ديوان العرب

مجموعات

من عيون الشعر

١

المفضليات

المفضليات

الجزء الأول

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر
عبد السلام محمد هارون



ملتزم طبعه ونشره
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر
١٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على رسوله محمد المبعوث بالكتاب المبين . وعلى آله وصحبه . وسلم تسليما .

وبعـد : فقد بَدَا لنا أن ننشر نفائسَ الشعرِ في العصور الأولى وما بعدها . والشعرُ ديوانُ العرب ، وتَرجمانُ أفكارهم ، وعنوانُ مفاخرهم ، ورافعُ ألوية عظمتهم ، ثم هو المرآةُ الصادقة لحياتهم . فكأيِّنْ من عادةٍ لهم لولا الشعرُ أمْسَتْ طيَّ الكتمان ، وحالٍ لولاه أضحت نَهْبَ النِّسيان . وهو الذي حفظ على العرب تاريخَ مجـدهم الأدبيّ ، الذي تاهوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوب والأمم ، ويرفعون به الرأس عالياً . وإنه لتتجلَّى قدرتُهم على البيان وسحرِه ، في هذا التراث الذي ساقه الرواةُ إلينا ، فيُ صدقٍ وأمانة . وإنه ليعجبك حقاً أن تَرُوضَ نفسَك بفهم أسرار هذا البيان ، فإذا أنت تستزيدُ وتستزيدُ ، ولا يفارقُك العجبُ منه ، والإكبارُ له ، وأن تُغْرَمَ به غَراماً .

وقد رأينا أن نبدأ في ذلك بنشر كتب الأئمة المتقدمين ، التي اختاروا فيها عيونَ الشعر ومحاسنَه ، وأن نجعلها مجموعاتٍ متناسبةً متتاليةً . وهذه المجموعةُ الأولى منها "كُتُبُ القَصِيدِ" وهي أربعة كتب ، تخرج في ستة أجزاء :

			القصائد	الأبيات
١	المفضليات	جزآن	١٣٠	٢٦٦٤
٢	الأصمعيات	جزء	٩٢	١٤٣٩
٣	جمهرة أشعار العرب	جزآن	٤٩	٢٦٨١
٤	مختارات ابن الشجري	جزء	٦٥	١٣١٠

وقد رتبناها على ترتيب تاريخ تأليفها ، الأقدمَ فالأقدمَ .

وهذه المجموعة الأولى فيها من القصائد ٣٣٦ قصيدة ، لم يكرر منها بين كتاب وآخر إلاّ ٣٠ قصيدة . وفي هذا التكرار فائدة ، من زيادة أو اختلاف رواية أو نحو ذلك . وعدد أبياتها ٨٠٩٤ وقد يزيد هذا العدد بعد التحقيق والتصحيح . وشعراؤها ١٥٥ شاعراً ، كلهم ممن كان في الجاهلية أو صدر الإسلام ، ومن شعرهم أكثرُ شواهد العربية ، في الغريب والبلاغة والنحو والتصريف .

وقد حاولنا أن نَعْرِضَ هذا الشعرَ على القارئ أجملَ عرضٍ وأوضحَه وأوجزَه . فلا نَعْرِضُ لاختلاف الرُّواة في الرواية ، إلاّ أن نُضطر إلى ذلك اضطراراً . وإنما نُعرِّفُ الشاعرَ إلى القارئ تعريفاً موجزاً كافياً ، ثم نذكرُ جَوَّ القصيدة وما قيلت فيه من أغراضٍ ومعانٍ وتأريخ ، ثم نُخَرِّجُها ، فنذكر ما وصل إليه علمُنا من مواضع وجودها ، أو وجود أبيات منها ، في الكتب الأصول المعتمدة . وقد رأينا أن كثيراً من هذا الشعر أو أكثرَه ، مُستشهَدٌ به في لسان العرب وفي معجم البلدان ، فوجدنا أن لَّو نصصنا على موضع كل بيتٍ منه فيهما طال الأمر جدًّا ، فتركنا النصَّ على ذلك ، لأنَّ سهلاً على القارئ أن يجد ما يريد في هذين الكتابين المرتبين على الحروف . ثم نُفَسِّرُ كلَّ بيتٍ بشرح ما فيه من الغريب شرحاً بيِّناً ، لا إخلالَ ولا إطنابَ . وإن كان في معنى البيت خفاءٌ لا يكفي في بيانه شرحُ الغريب ، فسَّرنا معناه تفسيراً وسطاً لا يتجاوز ما يجب لإيضاحه ، مُرَاعِينَ في ذلك حالَ القارئ المتوسط ، ليصل إلى معنى البيت من غير عناء ولا عنَتٍ ، مع الحرص على أداء المعنى بأوجز قولٍ وأدقِّهِ مطابقة للمراد .

وفي المفضليات خاصة عُنينا باختيار أجود الأقوال وأصحها وأنقاها لفظاً وأبلغِها عبارةً ، مما نقل أبو محمد الأنباريّ في شرحه إياها عن الأئمة من شيوخه وغيرهم ،

وحرصنا في هذا على إثبات لفظه ، محافظةً على قيمته التاريخية ، وما حوى من دقة التعبير ، ونصاعة القول ، وجزل الكلام . إلاّ أن يكون ما قاله خطأ فنتجاوزُه إلى الصواب ، أو مقصراً فنلجأُ إلى البيان ، و إلاّ ما أهمل شرحه ، مما كان في عصره معروفاً ، فصار في عصرنا غريباً . ووجدنا فيما نقل أبو محمد من التفسير حروفاً فسَّرها بمعان لم تذكر في المعاجم ، أو حروفاً فاتت المعاجم بتة ، فعُنينا بالنص على ذلك وأثبتناها في فهرس خاص بها ، لأنها فوائد جديدة ، تزيد الأدباء ثروة في اللغة ، يجب الإشادة بذكرها والتنبيه عليها .

وقد وضعنا للقصائد أرقاماً متتابعةً في كل كتاب من الأربعة ، ووضعنا للأبيات أرقاماً في كل قصيدة ، ليكون ذلك أضبطَ للاحصاء ، وأوجزَ في الإشارة إليها عند الحاجة ، وأيسر إرشاداً في الفهارس(١) .

ونرجو الله سبحانه أن يوفقنا لإتمام ما اضطلعنا بالقيام به ، على أحسن وجه وأكمله ، ونسأله سبحانه الهدى والسداد ، والعصمة والتوفيق ، وأن يهيىء لنا من أمرنا رشداً ؟

أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون

ربيع الآخر سنة ١٣٦١

مايو سنة ١٩٤٢

---

(١) الرقم الأول في هذا للقصيدة والثاني للبيت .

المفضليـــات

كتب الاختيار :

نستطيع أن نقول : إن هذه المجموعةَ الشعريةَ العظيمة ، نعني المفضليات ، أقدمُ مجموعة صُنعت في اختيار الشعر العربيّ ، فكان الرواة قبلها يصنعون أشعار القبائل ، يضمّون أشتاتَ شعر المنتمين إلى قبيلة واحدة ، ويجعلون كلاًّ منها كتاباً .

ولا نعلم أحداً قبل المفضَّل الضبيّ أقدم على أن يصنع للناس اختياراً من الشعر ، إذْ كان جلُّ همّ الرواة أن يقتنصوا هذه الثروة الفنية التي وصلت إليهم ، وأن يتلقّفها أحدهم عن الآخر ، حريصاً عليها ، ضنيناً بها . فكلُّ بيت يروونه ، وكلُّ قصيدة يتلقّونها ، إنما هو دِعامة من دعائم هذه اللغة ، التي يدعوهم الدين والقومية أن لا يفرّطوا منها في شيء ، وأن يسعَوْا إلى حفظها ما أمكنتهم الفرصة ، وطاوعتهم الحال .

ولم يؤثر عنهم شيء من الاختيار ، فيما نعلم ، إلاّ ما يُروى من تنازعهم على أفخر بيت للعرب ، وأهجاه ، وأغزله ، ومن مجادلتهم في أشعر الشعراء وأجودهم قولاً ، وإلاّ ما يُروى من اختيار العرب في جاهليتهم للقصائد المعلّقات ، التي تكون مرةً سبعاً ، ومرةً ثمانياً ، ومرة عشراً ، والتي ذهب جمهورُ الرواة أنها إنما سُميت بذلك لأن العرب علقوها بأستار الكعبة ، إعجاباً بها وإكباراً لقدرها .

وقد ظهر بعدها من كتب الاختيار « الأصمعيات » لأبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، و « جمهرة أشعار العرب » لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشيّ ، و « مختارات شعراء العرب » لأبي السعادات بن الشجريّ .

ومن كتب اختيار الشعر ضرب آخر ، بدأه أبو تمام بديوان الحماسة ، جرى فيه على تبويب معاني الاختيار ، وحذا حذوه البحتريّ ، والخالديّانِ ، وابنُ الشجريّ ، وأبو هلال العسكريّ ، والأعلمُ الشَّنْتَمَرِيُّ فى حماساتهم ، وأبو هلال العسكريّ في ديوان المعاني ، وغيرهم كثير .

أولية المفضليات :

هذه المفضليات في يدنا ١٢٦ قصيدة ، شرحها أبو محمد الأنباريُّ الكبير ، يُضاف إليها أربعُ قصائدَ أُلحقت بها وُجدت في بعض النسخ ، فتلك ١٣٠ قصيدة. نستطيع أن نجزم أنها ليست كلُّها من اختيار المفضَّل الضبيّ ، بل إنه ليس له من الاختيار فيها إلّا القليل ، وإلّا أن قرأ عليه بعضَها تلميذُه أميرُ المؤمنين المهديّ ، حين كان وليّ العهد لأبيه أبي جعفر المنصور[1] ، ثم قُرِئت عليه بعد ذلك ونُسبت إليه ، وعُرفت باسمه . وذلك :

أن أبا الفرج الأصبهانيّ صاحبَ الأغاني رَوَىٰ في كتابه « مقاتل الطالبيين[2] » بأسانيده عن ابن الأعرابيّ ، وعن أبي عثمان اليقطريّ ، وعن عليّ بن أبي الحسن ، ثلاثتهم عن المفضل الضبيّ قال :

« كان إبرهيم بن عبد الله بن الحسن[3] متوارياً عندي ، فكنت أخرج وأتركه ، فقال لي : إنك إذا خرجتَ ضاق صدري ، فأخرجْ إليَّ شيئاً من كتبك أتفرّجْ به . فأخرجتُ إليه كتباً من الشعر ، فاختار منها السبعين قصيدةً ، التي صدرتُ بها اختيارَ الشعراء ، ثم أتممتُ عليها باقيَ الكتاب » .

---

(١) مات المنصور فى ٦ ذي الحجة سنة ١٥٨ فولي بعده ابنه المهديّ . (٢) ص١٣١ طبعة العجم . (٣) هو إبرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، القرشي الهاشمي . خرج بالبصرة على أبي جعفر المنصور ، وجرت عليه وعلى آله أهوال وخطوب ، حتى قتل في ذي الحجة سنة ١٤٥ وخرج معه كثير من العلماء ، ومنهم المفضل الضبي .

وأن أبا عليّ القالي روى في الأمالي[١] عن أبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش عن أبي جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال :

« أملى علينا أبو عكرمةَ الضبيّ[٢] المفضليات من أولها إلى آخرها ، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهديّ ، وقُرئتْ بعدُ على الأصمعيّ ، فصارت مائة وعشرين . قال أبو الحسن —يعني الأخفش— أخبرنا ثعلبٌ أن أبا العالية الأنطاكيّ والسِّدْريَّ وعافيةَ بنَ شَبيب ، وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعيّ ، أخبروه أنهم قرؤوا عليه المفضليات ، ثم استَقْرَؤُوا الشعرَ ، فأخذوا من كل شاعرٍ خيارَ شعره وضَمُّوه إلى المفضليات ، وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه ، فكَثُرَتْ جدًّا » .

وأن ابن النديم قال في ترجمة الضبيّ من كتاب الفهرست[٣] :

« يقال أنه خرج مع إبرهيم بن عبد الله بن حسن ، فظفر به المنصور ، فعفا عنه وألزمه المهديَّ . وللمهديِّ عَمِلَ الأشعارَ المختارة ، المسماة المفضليات ، وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة ، وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر ، بحسب الرواية عنه ، والصحيحة التي رواها ابنُ الأعرابيّ » .

وأن العلامة السيد عبد العزيز الميمني ذكر في شرحه على ذيل الأمالي[٤]: أنه « يوجد في بعض النسخ — يعني البغدادية بدار التحف البريطانية — ١٥٠ قصيدة بعضها في طبعة الأصمعيات ، ولكنّ كاتبها يظن جميعها من المفضليات، حيث يقول بآخرها : هذا آخر المفضليات المعروف ، ورأيتُ في نسخة بخط

(١) الأمالي ٣ : ١٣٠ طبعة دار الكتب . (٢) هو أبو عكرمة عامر بن عمران بن زياد الضبي ، روى المفضليات عن ابن الأعرابي ، وأخذها عنه أبو محمد القاسم الأنباري الكبير . وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها . وكان في أخلاقه شراسة . مات سنة ٢٥٠ . عن معجم الأدباء لياقوت ٤ : ٢٨٣ . (٣) ص ١٠٢ طبعة مصر .
(٤) سمط اللآلي ٣ : ٦١ .

ابن وداع صاحب ثعلب قصائد أنا مُثبتُها بعد هذا إن شاء الله اهـ . والاختلاف في نسخ الأصمعيات أيضاً غيرُ هيّن في عداد القصائد ، يتضح لك ذلك من نسخة كتاب الاختيارَيْن ، ففيه نحو نصف القصائد مما لا يوجد في أيتهما ، فكأنه مجموع اختيار رجال لم يُثبتوا أسماءهم ، وكذا شَرْحُه . هذا والذي يتخلَّص من كل هذا أنّ المفضليات صنعةَ الأنباريّ مما يوثق به » .

وبجانب هذا كله يقول أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريُّ ، في أول شرح المفضليات :

« أملى علينا عامرُ بن عمرانَ أبو عِكْرِمَةَ الضبيُّ هذه القصائدَ المختارةَ ، المنسوبةَ إلى المفضل بن محمد الضبيّ ، إملاءً ، مجلساً مجلساً ، من أولها إلى آخرها ، وذكر أنه أخذها عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابيّ[1] . وذكر أنه أخذها عن المفضل الضبيّ . قال أبو محمد : وكنت أسأل أبا عمرو بُنْدَارَ الكَرْخيّ[2] وأبا بكر العبديّ وأبا عبد الله محمدَ بنَ رستم والطوسيّ وغيرَهم ، عن الشيء بعد الشيء منها ، فيزيدونني على رواية أبي عكرمة البيتَ والتفسيرَ ، وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله . فلما فرغنا منها صرتُ إلى أبي جعفر أحمدَ بن عُبيد بن ناصح[3] فقرأتها عليه إلى آخرها ، شعرِها وغريبِها ، فأنكر على أبي عكرمةَ أشياء ، أنا مُبيّنُها في مواضعها ، ومُسْنِدٌ إلى أبي جعفر ما فسَّر ورَوى ، في موضعه إن شاء الله . والمعينُ الله جل وعزّ ، والحولُ له والقوةُ به . وعَمودُ الكتاب على نَسَق أبي عكرمة وروايته . . . وحُدِّثتُ أن أبا جعفر المنصورَ تقدم إلى المفضَّل في اختيار قصائد للمهديّ ، فاختار له هذه القصائد ، فلذلك نُسبت إلى المفضَّل » .

---

(١) كان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها ، نحويا راوية لأشعار القبائل ناسباً . وكان ربيبا للمفضل ، سمع منه الدواوين وصححها . ولد سنة ١٥٠ ومات سنة ٢٣٢ .

(٢) هو بندار بن عبد الحميد ، أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلام . وكان أحفظ أهل زمانه للشعر وأعلمهم به . عاش نحو ٩٠ سنة .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر ، ويعرف بأبي عصيدة . روى عن الواقدي والأصمعي وأبي داود الطيالسي ، إمام في النحو ضعيف في الحديث . مات سنة ٢٧٣ .

وهذه أخبار كما ترى ، فيها اختلاف وفيها اضطراب ! وفي ترجيح بعضها على بعض عسرٌ وحرجٌ ، بل لعله غيرُ مستطاع ، إذْ أكثرُ رواتها من رجال الأدب ، الذين لم تُنقد تراجمهم وأخبارُهم ورواياتُهم بالنقد العلميّ الدقيق ، الذي سار عليه حُفاظُ السنة في نقد رواةِ الحديث . ولكنّا سنحاول أن نُخرج من بينها رأياً وسطاً ، يُصدِّقها في جملتها ومجموعها ، وإن خالف بعضَ تفاصيلها وجزئياتها . ولعله أقربُ الآراء إلى الصواب إن شاء الله .

فإنه لا يخالجنا ريب في أن المفضل لم يخرج كل هذه القصائد التي شرحها الأنباريّ ، والتي تسمى «المفضليات» ، وأن كثيراً منها أُدخل في أثنائها من بعده . ونرى أن أصلها السبعون التي اختارها إبرهيم بن عبد الله بن حسن ، والتي يقول المفضل فيها « صدَّرتُ بها اختيارَ الشعراء ، ثم أتممتُ عليها باقي الكتاب » ، وأنه زادها بعدُ عَشْرًا ، حين تقدم إليه المنصورُ في اختيار قصائد للمهديّ ، فصارت ثمانين . وأن هذه الثمانين هي أصل الكتاب عن المفضل ، لم يتجاوزها . ثم قُرِئت على الأصمعيّ ، فأقرّها وزادها قصائدَ ، وزاد في بعض قصائدها أبياتاً ، واختار قصائدَ أُخَرَ . ثم جاء مَن بعدَ الأصمعي ، وزادوا في القصائد — أصلها ومزيدها — أبياتاً دخلت في روايتي المفضل والأصمعي ، حتى اختلطت كلها ، فلم يكن ميسوراً أن يجزم جازم بما كان أصلاً وما كان مزيداً ، إلّا قليلاً . ونحن موقنون أن السبعين التي بُنِيَ عليها الكتاب ، والعشرةَ التي زاد المفضلُ ، ليست الثمانين الأولى من هذه المجموعة . وإنما هي ثمانون قصيدةً مفرقةً في الكتاب ، لا نوقن في قصيدة بعينها أنها منها أو من غيرها ، إلّا قليلاً أيضاً . مثل قصيدة المسيَّب بن عَلَس(١١) ، فقدْ روى القالي في الأمالي(١) عن أبي عكرمة الضبي قال : « مَرَّ أبو جعفر المنصور بالمهديّ وهو يُنْشِدُ المفضلَ قصيدة المسيَّب التي أولها "أَرَحَلْتَ" — وذكر

(١) الأمالي ٣ : ١٣٠ — ١٣٢ .

القصيدة ثم قال — : فلم يزل واقفاً من حيث لا يُشْعَر به حتى استوفى سماعَها ، ثم صار إلى مجلسٍ له ، وأمر بإحضارها ، فحدَّث المفضلَ بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لو عَمَدْتَ إلى أشعار المُقلِّينَ ، واخترتَ لفتاك لكلِّ شاعرٍ أجودَ ما قال ، لكان ذلك صواباً ! ففعل المفضَّل » . فهذه نستطيع أن نجزم أنها من الثمانين . ومثل قصيدة الكلحبة (٢) فقد قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش في روايته لكتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري[١] : « قال أبو الحسن : هكذا قرأنا في هذا الكتاب " فأدركَ إبطاءَ العرادةِ كَلْمُها " ورواية الأصمعي ، وهي أحبُّ إليَّ " فأدركَ إبقاءَ العرادةِ ظَلْعُها " » ، ثم ذكر البيت الثاني من القصيدة ، وصدَّره بقوله : « وزاد الأصمعيّ » . فهذا نصٌّ يرجِّح لدينا أن هذه القصيدةَ من اختيار الأصمعيّ ، وأنها ليست مما اختار المفضَّل ، في حين أنها القصيدةُ الثانية في الكتاب . ومثل القصيدة (٥٤) للمرقّش الأكبر ، التي أولها : * هلْ بالديارِ أن تُجيبَ صَمَمْ * فهي قصيدة مثبتة في المفضليات ، رواها أبو عكرمة الضبيّ ، وقد رواها صاحب منتهى الطلب (١ : ٣٠٩ — ٣١١) ولم يذكر أنها مفضلية ، مع أنه التزم في كتابه أن يستوعب المفضلياتِ أجمع ، وأن ينصّ في كل قصيدة منها صريحاً على أنها مفضلية .

وقد ضَربَ ابنُ قتيبة في طبقات الشعراء (١٢ — ١٣) هذه القصيدة مثلاً للشعر الذي « تأخر معناه وتأخر لفظه » . فقال : « ومن هذا الضرب أيضاً قول المرقش » ثم قال : « والعجبُ عندي من الأصمعيّ ، إذْ أدخله في متخيَّره ، وهو شعرٌ ليسْ بصحيح الوزن ، ولا حَسَن الرَّويّ ، ولا متخيَّر اللفظ ، ولا لطيف المعنى » ! ! فابنُ قتيبة في القرن الثالث يصرح بأن هذه القصيدة من اختيار الأصمعي ، وصاحب منتهى الطلب في القرن السادس يذكرها ولا

(١) النوادر ١٥٣ — ١٥٤ .

ينسبها للمفضليات مع استيعابه إياها . ألا يكفي هذان في إثبات أنها من الأصمعيات وأنها ليست من المفضليات ؟ ! . وأكثرُ من هذا أن صاحب المنتهى يقول في مقدمة كتابه ، الذي اختارَ فيه ألفَ قصيدةٍ من متخيَّر الشعر : « وأدخلتُ فيها قصائدَ المفضلياتِ وقصائدَ الأصمعيّ التي اختارها » . وهو يذكر لكل شاعر ما اختار من قصائده متتابعاً في موضع واحد ، وينص على قصائد المفضليات بالتعيين دائماً ، ويَذكر في أكثر أحيانه أنه قرأها على شيخه ابن الخشاب ، ثم يروي للمرقش الأكبر ثلاث قصائد (١ : ٣٠٨ — ٣١١) وهي القصائد المفضلية (٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤) ويقول في أولاها : « وهي مفضلية ، وقرأتُها في جملة المفضليات على شيخي ابن الخشاب رحمه الله تعالى » ويسكت عن الأُخرَيَيْن ، ثم نجد للمرقش الأكبر في المفضليات عشر قصائد (٤٥ — ٥٤) لا نستطيع أن نجزم في واحدة منها أنها من المفضليات ، بل نستطيع أن ننفيها كلَّها عن اختيار المفضل ، لأن القصيدة الواحدة التي رواها صاحب المنتهى عن شيخه على أنها مفضلية (وهي ٥٤) وجدنا نصَّ ابنِ قتيبةَ على أنها أصمعية ، فتكون مما أُدخل في المفضليات من الأصمعيات ، في بعض الروايات ، وهي التي وقعت لابن الخشاب ، ونستطيع أن نظن أن القصيدتين (٤٧ ، ٥٠) أصلهما من الأصمعيات أيضاً ، أدخلهما بعض الرواة في بعض نسخ المفضليات ، لأن صاحب المنتهى رواهما في كتابه ، وإن لم يذكر أنهما من الأصمعيات أو من غيرها ، ثم نستطيع بعدُ أن نجزمَ بأن السبع الباقيات لَسْنَ من اختيار المفضل ولا من اختيار الأصمعيّ ، ولعلها من اختيار أبي العالية الأنطاكي وإخوانه، الذين سبقت تسميتهم عن القالي عن الأخفش عن ثعلب[1] ، أو من اختيار غيرهم ممن لم يصل إلينا خبره ، أَخَلُّوا المفضلياتِ بالأصمعياتِ وبغيرها من القصائد ،

(١) انظر ما مضى عن الأمالي (ص ١٠ س ٥ — ٩)

فأدخلوا في أثنائها ما شاؤوا وما أعجبهم . وهو صنيع جيد في الأدب ، و إن كان غير جيد ولا مَرْضِيّ في التاريخ والرواية . ونحوَ هذا صنعوا فيما اختير من شعر المرقّش الأصغر : له في المفضليات خمس قصائد (٥٥ — ٥٩) الثلاث الأولى منها رواها صاحب المنتهى ، ولم ينسب شيئاً منها إلى المفضليات ، والباقيتان لم يذكرها بتة . فكما قلنا في تلك نقول في هذه : الثلاثة لعلها من الأصمعيات ، والثنتان ليستا منها ولا من المفضليات .

أمّا أن قصائد من الأصمعيات أُدخلت في المفضليات ، وبقيت فيها وامتزجت بها ، فإنّا نستطيع أن نقطع بذلك لا نشك فيه ، لما أسلفنا من حجج ونُقُولٍ ، ولدليل آخر بيّنٍ ، لا يتطرق إليه احتمال . وذلك : أنّا رأينا الأصمعيات ، أول ما رأيناها ، مطبوعة في الجزء الأول من (مجموع أشعار العرب) الذي جمعه المستشرق وليم بن الورد البروسي ، وطبعه في مدينــة ليبزيج سنة ١٩٠٢ (ص٣ — ٧٤) ، مرتبة على حروف المعجم للقوافي . ثم بعد البحث والاستقصاء ، وجدنا نسخة مخطوطة منها بدار الكتب المصرية بخط الإمام اللغوي العالم الكبير « محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي » رحمه الله [١] ، نقلها من النسخة المخطوطة المحفوظة بخزانة كبرلي عند مشهد السلطان محمود خان بالاستانة . ووجدناها مخالِفةً مخالَفةً تامة للنسخة المطبوعة [٢] ، فهي غيرُ مرتبة على قاعدة معينة ، شأنُها كشأنِ المفضليات ، قصيدةً بعد قصيدةٍ . وفيها شروح لبعض الغريب ، وفيها قَصَص لحوادثَ كانت سبباً لبعض القصائد ، وفيهــا زيادات في بعض القصائد لم تذكر في المطبوعة ، وفيها تصحيح للرواية يدل على أن المطبوعة طبعت

(١) مات سنة ١٣٢٢ .

(٢) وهم أخونا العلامة الكبير السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، في كتابه (ذيل اللآلي شرح ذيل الأمالي) إذ قال في حاشية (ص ٦١) أنها لاتختلف عن المطبوعة في برلين . وبينهما ماسترى ، من خلاف واسع المدى .

عن نسخة سقيمة غير معتمدة . فمن مُثُل ذلك أن القصيدة (٢) [١] وهي قصيدة خُفَاف بن نُدْبَةَ في المخطوطة ٣٨ بيتاً ، وذكرت في المطبوعة على أنها قصيدتان (٥١ ، ٥٢) [٢] الأولى ٢٠ بيتاً والثانية ١٦ بيتاً ، وسقط بينهما بيتان . وكذلك القصيدة (١٥) وهي قصيدة مالك بن حَرِيم الهمداني ، في المخطوطة ٤٠ بيتاً ، وفي المطبوعة قصيدتان (٤١ ، ٤٢) كل منهما ١٩ بيتاً ، وسقط بينهما بيتان . والقصيدة (٢١) وهي قصيدة عمرو بن الأسود ، في المخطوطة ١٧ بيتاً ، وفي المطبوعة قطعتان (٦٧،٦٨) الأولى بيتان ، ولم يذكر الثالث ، والثانية باقي القصيدة ، ونُسبَ خطأً لأبي الفضل الكناني . وهكذا مما ستراه في مواضعه في الأصمعيات بتحقيقنا في هذه المجموعة الأولى من " ديوان العرب " إن شاء الله . ومن أهم أوجه الخلاف بينهما أن في المخطوط ١٩ قصيدة لم تذكر في المطبوع وهي (٧١ — ٨٩) وهي ثابتة أيضاً في المفضليات (١٠٠ — ١١٨) وقليل منها يوافق رواية المفضليات، وأكثرها يخالفها زيادة ونقصا ، كالقصيدة (٧١) هي في الأصمعيات ٩ أبيات ، وفي المفضليات ٥ أبيات فقط ، ونحو ذلك . ولعل هذه القصائد التسع عشرة كانت في النسخة التي طبعت عنها المطبوعة ، ثم حذفها المستشرق المصحح ، بأنها ثابتة في المفضليات، أو لعلها لم تكن فيها ، حذفها ناسخها الأول . وأيًّا مّا كان فإن هذه مخالفةٌ جوهرية بين النسختين ، ولثبوت هذه القصائد في الأصمعياتْ دِلالتُه . ثم نجد أول الأصمعيات المخطوطة هكذا : « وهذه بقية الأصمعياتْ التي أخلَّت بها المفضلياتْ» . ويقول العلامة الشنقيطي في آخرها : « والنسخة المنقول منها عليها خطُّ ابن الأنباري ، وأكل الدهرُ محلَّ تاريخها » ثم كتب في الحاشية بخطه أيضا : « وهذه النسخة التي نقلتُ منها جمعتْ بين المفضليات والأصمعيات ، فنَقَلْتُ منها .

---

(١) هذا رقمها في الأصمعيات المخطوطة ، وهي التي اعتمدناها في التحقيق والطبع .
(٢) هذان رقماها في مطبوعة ليبزيج .

الأصمعيات فقط ، لأن المفضليات وشرحَها عندي » . وكَتَب أيضاً بجوار كل قصيدة من التسعة عشر التي في المفضليات كلمة « مكرر » ، إشارة منه إلى أنها مكررة في الكتابين ، وهما مجموع واحد في تلك النسخة . فهذه الأصمعيات بهذا الوصف ليست كتاباً مستقلا ، فُصل عن المفضليات وبان منها وبانت منه ، بل هما كتاب واحد ، أصله كتابان أو كُتب ، دخل بعضهما في بعض ، حتى لم يتبين أيُّها هذا وأيُّها ذاك . اختياراتٌ لإبرهيم بن عبد الله بن حسن ، ثم مِن بعده للمفضل ، ثم مِن بعده للأصمعيّ ، وهذا عمود الكتاب بُنِيَ عليه ، وهو جمهرتُه وأكثرُه ، ثم من بعدهم لغيرهم ممن عرفنا وممن لم نعرف . نُسبت كلها للمفضل والأصمعي ، أو نُسب أكثرها للمفضل وأقلها للأصمعيّ ، كما ترى . وهذا الاضطراب قديم جداً ، حتى إن بعض العلماء المتقدمين لم يستطيعوا أن يجزموا في بعض القصائد فينسبوها لاختيارٍ واحدٍ بعينه ، كما يروي أبو الفرج الأصبهاني ، في الأغاني (٣ : ٨٠) بشأن قصيدة الحادرة ، وهي المفضلية (٨) عن أبي عُبيدة معمر بن المثني المتوفى سنة ٢١١ : « هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية » . فهذا أبو عبيدة عصريّ المفضل والأصمعي[(١)] ، لم يستطع أن يجزم بأن هذه القصيدة اختيارُ أيِّهما ، فأولى أن لا يستطيع مَن بعده . ثم هذه النسخة التي نقل منها الشنقيطيّ بقيةَ الأصمعيات لم نَرَها ، ولولا ظروف الحرب الحاضرة لاجتهدنا في إحضار نسخة مصورة عنها لندرسُها ، لعلنا كنا نستنبط منها أشياء لا نسطيعها وهي غائبة ، ولكن الشنقيطيّ يذكر أن عليها خطَّ ابن الأنباريّ ، والظاهر أنه أبو بكر محمد بن القاسم ، الذي رَوى المفضلياتِ وشَرْحَها عن أبيه أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ ، فلو صح هذا كان عجباً ! لأن قصائد « بقية الأصمعيات » فيها تسعة عشر قصيدة سبقت

(١) ولد أبو عبيدة سنة ١١٠ والمفضل مات سنة ١٧٨ على الراجح عندنا ، والأصمعي ولد سنة ١٢٢ ومات سنة ٢١٦ تقريباً .

في النسخة في المفضليات ، إن كانت النسخة توافق المفضليات التي بأيدينا ، فهل نَبَّهَ ابنُ الأنباريّ على هذا التكرار كما نبه الشنقيطيّ ، أو سكت عنه ؟ وهل نبه على شيء في الرواية غير ذلك أو لم ينبه ؟ لا ندري ، ولكن الذي ندريه وهو بين أيدينا أنه وصف الأصمعيات بأنها « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » .

وكلمة « أخلت » لم يضبطها الشنقيطي في خطه إلّا بوضع فتحة فوقها شدة على اللام[١] ، فقد يقرؤها القارىء بادىء ذي بدء « أَخَلَّتْ » فعلاً مبيناً للفاعل ، من « الخلل » ، ويكون معنى الجملة أن هذه القصائد بقية الأصمعيات التى أهملتها المفضليات وأخلَّت بها ! ! وهو معنى باطل لا يستقيم . لأن المفضليات لا تكون أخلّت بباقي الأصمعيات إلّا أن يكون مؤلفها رأى الأصمعيات والتزم في كتابه أن ينقلها ، ثم أخل ببعضها فلم يذكره ، وهذا شيء لم يكن ، بل الذي كان أن الأصمعيّ هو الذي رأى المفضليات وزاد فيها ، والمفضلُ معاصر للأصمعيّ ولكنه أسبق منه وأقدم . أو أن يكون المفضل التزم نوعاً من القصيد معيّناً يستوعبه ، فلم يَفِ بما التزم ، أو جاء ببعضٍ وأعرض عن بعض ، فقد يصدق على على كتابه إذ ذاك أنه أخلّ بما ترك ، وهذا لم يكن أيضاً ، ولم يلتزم المفضل استيعابَ هذا النوع أو ذاك من القصيد . فبطل إذن أن تُقرأ الكلمة « أخلّت » على أي وجه .

وإنما يجب أن تُقرأ « أُخِلَّتْ » فعلاً مبنياً لما لم يُسَم فاعله . من قولهم « خَلَّ الشيءَ فى الشيء أنفذه » ومنه « التخليل » و « التَّخَلُّلُ » ، يقال « خلَّلَ أصابعَه ولحيتَه » ، قال صاحبا النهاية واللسان : « أصله من إدخال الشيء في خلال الشيء ، وهو وسطه » . فقولهم « خَلَّل » مبالغة بالتضعيف ، ولكن كلمة « أخل »

---

(١) وهذا هو اصطلاح بعض الأقدمين فى ضبط الحرف المشدد المفتوح ، يضعون الفتحة تحت الشدة ، وبعضهم يضعها فوق الشدة . وأما اصطلاح المطابع الآن بوضع الكسرة تحت الشدة وفوق الحرف فى الحرف المشدد المكسور هكذا ـِّ فانه مذهب مرجوح ، يشبِّه الأمر على القارىء . وأجودمنه أن توضع الكسرة تحت الحرف .

في هذا المعنى ، بالهمزة بدل التضعيف ، لم تذكر في المعاجم ، وهو مما اختلف في إجازته بالقياس أو وجوب الوقوف فيه عند السماع والنص ، ولسنا بصدد الاحتجاج لجوازه أو منعه ، لأن كاتب الكلمة لم يثبت أنه ممن يحتج بتعبيره في اللغة ، وإنما نريد أن نثبت أنه كتب كلمة أراد بها معنًى ، ونريد أن نستبين المعنى الذى أراد ، أصاب في الاستعمال اللغوي أم أخطأ . وقد بيَّنا إحالة المعنى المتبادر عند قراءتها بالبناء للفاعل ، وتعَيُّنَ إرادة المعنى الثانى . فمعنى « أُخِلَّت بها المفضليات » : خُلِّلَتْ بها ، أُدْخِلَتْ في خلالها . وهذا بيِّن واضح . ومما يؤيده أن الجملة نفسها ثابتة في نسخة المفضليات المخطوطة الموجودة بمدينة «فينا» ، وهي إحدى النسخ التى اعتمد عليها المستشرق لَيَالُ في طبع المفضليات بشرح الأنباريّ ، ونقلها في المقدمة التي كتبها باللغة الانجليزية ، ونقل الكلمة مضبوطة بالشكل « أُخِلَّتْ » .

ثم إن الجملة في نسخة « فينا » أكمل وأضبط مما نقل الشنقيطيُّ عن نسخة كوبرلي ، ونصها : « كَمُلَت المفضلياتُ وسائر الزيادات ولله الحمد وخالص الشكر . وهذه بقية الأصمعيات التي أُخِلَّت بها المفضليات » . وقد زادنا هذا النص الصريح ثقة بما قلنا استنباطاً : أن هذه المفضليات التي شرح ابنُ الأنباري ليست كتابَ المفضَّل خالصاً ، وأن فيه زيادات للرواة ، وأن فيه قصائد من الأصمعيات ، وأن الأصمعيات ليست كلَّ ما اختار الأصمعيّ ، بل أُدخل بعضه في القسم الأول الذي مُيِّزَ باسم « المفضليات » . والحمد لله على التوفيق .

والأنباريّ نفسه رَوَى القصائد في شرحه عن أبي عكرمة الضبيّ ، ثم زاد عليها روايات أُخر ، كما نقلنا قوله في مقدمة شرحه ، وقد راعى الأمانة التامة في الرواية ، فنصَّ على الأبيات والقصائد التي لم يروها أبو عكرمة ، وهي مواضع

كثيرة جداً ، قد أثبتناها في مواضعها من شرحنا هذا . ومن أظهر مُثُلِ ذلك وأقواه ، أن القصيدة ١٦ ، قصيدة المرّار بن المنقذ ، وهي من أجود القصائد المختارة وأكبرها ، أبياتها ٩٥ ، لم يروها أبو عكرمة .

ومن اضطراب العلماء في نسبة هذه المفضليات والأصمعيات ، لاختلاف النسخ واختلاف الروايات ، أن البغداديّ ذكر في الخزانة (٤ : ٥٥ — ٥٦) بيت عمرو بن معدي كرب :

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعُ

وقال : « والعجب من شيخنا الشهاب الخفاجيّ أنه نسبه إليه في حاشية البيضاوي ، وقال : هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات ! مع أنه غير موجود شعره في المفضليات ، لا من كثيره ولا من قليله » ! ! وأصاب البغداديّ وأخطأ ، ليس لعمرو شيء في المفضليات ، وله في الأصمعيات ثلاث قصائد ، إحداها القصيدة ٦١ على هذا الوزن والرويّ ، وليس فيها هذا البيت ، ولعله فيها في رواية أخرى .

وبعدُ : فهل هذه القصائد المختارة ، التي نُسب اختيارها إلى المفضّل ، ثم إلى الأصمعيّ ، هي كلُّ ما اختار المفضّل ثم الأصمعيّ ؟ أمّا المفضّل فلا نستطيع أن نثبت أو ننفي ، ولكنا نستطيع أن نرجح أن اختياره واختيار صديقه إبرهيم بن عبد الله بن حسن من قبله أُثبت كلُّه فيها ، لم يُترك منه شيء . وأما الأصمعيّ فنستطيع أن نجزم بأن له اختياراً لم يثبت في هذه القصائد ، أمّا كيف ضاع أو حُذِف ؟ فلا ندري . وذلك أن ابن قتيبة قال في طبقات الشعراء ٢١ — ٢٢ : « وليس كلُّ الشعر يُختار ويُحفظ على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب ، منها . . . . وقد يُحفظ ويُختار على خفة الرويّ ، كقول الشاعر :

يا تَمْلِكُ يا تَمْلِي صِلِيني وذَري عَذْلِي
ذَرِيني وسلاحِي ثُمَّ شُدِّي الكَفَّ بالغَزْلِ
ونَبْلِي وفُقَاها كَـــعَرَاقِيبِ قَطًا طَحْلِ
ومِنِّي نظرةٌ بَعْـــدِي ومِنِّي نظرةٌ قَبْـلِي
وثَوْبَايَ جديدانِ وأُرْخِي شُرُكَ النَّعلِ
وإمَّا مُتُّ يا تَمْـلِي فكُونِي حُرَّةً مثلِي

وهذا الشعر مما اختاره الأصمعيُّ بخفة رَوِيِّه[١] » .

فهذه القطعة نسبها ابنُ قتيبة لاختيار الأصمعيِّ ، وليست في الأصمعيات ولا فى المفضليات .

شروح المفضليات :

لم نعرف ممن شرح المفضليات إلاَّ خمسةً من الأعلام ، هم أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ (— ٣٠٥) وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المصري المعروف بابن النحاس (— ٣٣٨) وأبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (— ٤٢١) وأبو زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي (٤١١ — ٥٠٢) وأبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبرهيم الميداني صاحب مجمع الأمثال (— ٥١٨) .

---

(١) لم ينسب ابن قتيبة هذه الأبيات ، ورواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين ص ٢٩ ولسبها لامرئ القيس بن عابس الكندي ، وهو شاعر جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، وزاد فيها بيتين . ورواها صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ وزادها أربعا ، ورواها أيضا برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ .

وأقدمُ شرحٍ عُرف هو شرح أبي محمد القاسم بن بشار ، ورواه عنه ولده أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (٢٧١ — ٣٢٧) .

و بعض العلماء ينسب الشرحَ إلى أبي بكر ، ومنهم صاحب نزهة الألباء و ياقوت . والحق أن الذي صنع الشرح هو والده أبو محمد ، وأن أبا بكر إنما يرجع إليه فضل الرواية والقراءة . و يجد القاريءُ في آخر نسخة الشرح التي طبعت فى بيروت ١٩٢٠ « هذا آخر ما صنعه أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري » كما أن في أول نسخة الشرح : « . . . حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قال : قرأتُ على أبي هذا الكتابَ ، الشعرَ والتفسيرَ . . . قال أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ » ويستمر الحديث لأبي محمد . و يحدث فى كثير من كتب الأقدمين أن يُنسَب الكتابُ إلى راويه لا إلى صانعه .

طبعات المفضليات :

أقدم ما طبع منها الجزء الأول ، أخرجه المستشرق توربكة فى ليبزيج سنة ١٨٨٥ م ثم طبعت كاملة فى مصر فى جزءين وصححها وعلق عليها تعليقاً بسيطاً أبو بكر بن عمر داغستاني المدني سنة ١٣٢٤ . ثم طبع المستشرق لَيَالُ شرحَ الأنباريّ كاملًا فى مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ على نفقة كلية أكسفورد . ثم تولى الأستاذ الأديب حسن السندوبي طبع المفضليات مع شرح موجز فى سنة ١٣٤٥ بمصر .

ترجمة المفضل :

المفضل بن محمد بن يَعْلَى بن عامر بن سالم ، الضبيّ الكوفي اللغوي ، كان علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب ، موثقاً في روايته ، وكان أحد القراء الذين

أخذوا عن عاصم. سمع سِماك بن حرب وأبا إسحاق السَّبِيعيّ وعاصم بن أبى النجود ومجاهد بن روميّ والأعمش وغيرهم . روى عنه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وعلي بن حمزة الكسائي وأبو كامل الجحدري وأبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي . وجدّه يعلى بن عامر كان على خراج الرّيّ وهمذان والماهين . قدم المفضّل بغداد في أيام هارون الرشيد . وقدم البصرة أيضاً ، قال محمد بن سلّام الجمحى في طبقات الشعراء (ص ١٦ من طبعة مصر) : « وأعلمُ مَن ورد علينا من غير أهل البصرة المفضلُ بن محمد الضبّي الكوفيّ » .

وليس عندنا خبر عن تاريخ مولده ، ولكن شيوخه الذين سمع منهم كانت وَفَياتُهم بين سنتي ١٢٣ — ١٤٨ ونعرف أن المفضل كان قد خرج مع إبرهيم بن عبد الله بن حسن كما تقدم ، وأسر المفضل في الوقعة ، وكانت سنة ١٤٥ فالظن أنه ولد فى العَشْر الأول من القرن الثاني .

وأما تاريخ وفاته فإن كل الذين ترجموا له ، ما بين مسهب وموجز ، سكتوا عنه ، إلّا ثلاثة : الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام وميزان الاعتدال ، والحافظ ابن الجزريّ في طبقات القراء ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة . أرخه الأولان في سنة ١٦٨ والثالث في سنة ١٧١ وكلاهما خطأ فيما نَرى ونرجح .

أمّا أولاً : فإن أخبار ورود المفضل بغداد في أيام الرشيد ، وما نقل من قصص في ذلك ومناظرات وأسئلة ، كثرت حتى لا يكاد يُشَكّ فيها ، والرشيد وَلِيَ الخلافة سنة ١٧٠ .

وأما ثانياً : فان صاحب النجوم لم يذكر سنده فيما أرخ عن أحد من المؤرخين ، وما نظن إلّا أنه أراد أن يقرب تاريخ وفاته إلى ما بعد ولاية الرشيد .

وأما ثالثاً : فإن أبا جعفر الطبريّ يذكر في تاريخه شيئاً يسنده إليه يتعلق بخروج يحي بن عبد الله بن حسن (الطبري ١٠ : ٥٥) وتاريخ هذا الخروج هو سنة ١٧٦ .

ومن عجب أن القفطى يسهب في ترجمته في « إنباه الرواه » ويَعد بتصنيف كتاب مفرد في أخباره ، ثم لا يذكر تاريخ وفاته ! وأن التواريخ التي صُنِّفت على السنين ، كتاريخَي ابن الأثير وابن كثير وشذرات الذهب ، لم يترجموا له أصلا . والذي نراه أقرب إلى مابين أيدينا من نصوص أن يكون تاريخ وفاته سنة ١٧٨ ، وأن كلمة « سبعين » بالكتابة صُحّفَتْ على بعض القارئين أو الناسخين فجعلت « ستين » وأن يكون ابن الجزريّ نقل من أحد كتابي الذهبيّ .

وللمفضَّل تراجم مفصلة ومختصرة في الكتب الآتية :

١ الفهرست لابن النديم ١٠٢
٢ تاريخ بغداد للخطيب ١٣ : ١٢١-١٢٢
٣ الأنساب للسمعاني ٣٦١
٤ نزهة الألباء لابن الأنبارى ٦٧ - ٦٩
٥ تاريخ الاسلام للذهبي (مخطوط)
٦ ميزان الاعتدال للذهبي ٣ : ١٩٥
٧ إنباء الرواة للقفطي (مخطوط)
٨ معجم الأدباء لياقوت ٧ : ١٧١ - ١٧٣
٩ طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٣٠٧
١٠ لسان الميزان لابن حجر ٦ : ٨١
١١ بغية الوعاة للسيوطي ٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١

قال تأبَّطَ شرًّا*

١ يا عيدُ مالكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ومَرِّ طَيْفٍ على الأهوالِ طرَّاقِ

٢ يَسْري على الأَيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِيًا نفسي فِدَاؤُكَ مِن سارٍ على ساقِ

* ترجمته: هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. وسمي "تأبط شراً" لأنه تأبط سيفا وخرج، فقيل لأمه: أين هو؟ فقالت: تأبط شراً وخرج! وهذا أشهر ما قيل في سبب تلقيبه به. وكان أحد لصوص العرب المغيرين، قرينا للشنفرى الأزدي وعمرو بن براق، وكانو ثلاثتهم من العدائين، الذين يعدون على أرجلهم فلا يدركهم الطلب، بل كانوا أعدى العدائين في العرب، لم تلحقهم الخيل. وسيأتي وصف جيد له في قصيدة ابن أخته الشنفرى رقم ٢٠ في الأبيات ١٩ — ٢٧.

جو القصيدة: فيها يصف الطيف، ويذكر حادث هربه من بجيلة حين أرصدوا له كميناً على ماء، فأخذوه وكتفوه بوتر، ثم دبر حيلة بارعة هو وعمرو بن براق والشنفرى، تمكن بها الثلاثة من النجاء عدواً على الأقدام، والقصة مفصلة في الخزانة ٢ : ١٦ — ١٧. وتصوير جيد لقوة جريه، وشدة عدوه. ثم وصف للرجل السيد الذي يركن إليه. ثم فخر بتجشمه الأخطار، و إشادة بكرمه، منددا بمن يلومه على إنفاق ماله.

تخريجها: منتهى الطلب ٢ : ٢٠٧ — ٢٠٨ والبيت ٨ في الكنز اللغوي ٢٣١ والأبيات السبعة الأخيرة في الشعراء ١٧٥ — ١٧٦ وانظر الشرح ٢ — ٢٠.

(١) العيد: ما اعتاد من حزن وشوق. مالك: ما أعظمك. الايراق: مصدر "آرقه يؤرقه" من الأرق. أراد: يأيها المعتادي مالك من شوق، كقولك: مالك من فارس! وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه. طراق: يقول يطرقنا ليلا في موضع البعد والمخافة. (٢) يسري الطيف: يسير ليلا. الأين: نوع من الحيات، أو: الاعياء. محتفيا: حافيا.

٣ إنِّي إذا خُـلَّةٌ ضَنَّتْ بنائِلِها وأمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ أحذَاقِ
٤ نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجيلةَ إذْ أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهطِ أرواقي
٥ ليلةَ صاحُوا وأغْرَوْا بِي سِرَاعَهُمُ بالعيكَتَيْنِ لدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ
٦ كأنَّمـا حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أو أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وطُبَّاقِ
٧ لا شيءَ أَسرَعُ مِنِّي ليس ذا عُذَرٍ وذا جَناحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ
٨ حتى نَجَوتُ ولمَّا يَنْزِعُوا سَلَبِي بِوَالِهٍ مِن قَبيضِ الشَّدِّ غَيْدَاقِ
٩ ولا أقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ يا وَيحَ نفسي مِن شوقٍ وإشفاقِ

(٣) الخلة : الصداقة . وتقال للصديق ، وتطلق على المذكر والمؤنث والمثنى والجمع ، وأنث الضمائر من أجل اللفظ . النائل : ما يُنال . بضعيف الوصل : بحبل ضعيف . الأحذاق : المتقطع . (٤) بجيلة : القبيلة التي أسرته . الخبت : اللين من الأرض . الرهط : موضع . ألقيت أرواقي : استفرغت مجهودي في العدو . يقول : إذا ضن عني صديقي بنائله ، وكان وصاله ضعيفا أحذاقا ، خليته ونجوت منه كنجائي من بجيلة . (٥) العيكتان : موضع . معدى : مصدر ميمي ، أو اسم مكان ، من " عدا يعدو " . ابن براق : هو عمرو ، وهو والشنفرى صديقا تأبط شراً . وكانا معه ليلة انفلاته من بجيلة . (٦) حثحثوا : حركوا ، من الحث . القوادم : ما ولي الرأس من ريش الجناح . والحص : جمع أحص ، وهو ما تناثر ريشه وتكسر ، يشير بذلك إلى الظليم ، وهو ذكر النعام . الخشف : ولد الظبية . الشث والطباق : نبتان طيبا المرعى ، يضمران راعيهما ويشدان لحمهما . أي : كأنما حركوا بحركتهم إياي ظليما أو ظبية . والنعام والظباء مضرب المثل في سرعة العدو . (٧) العذر : جمع عذرة ، وهي ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . الريد : الشمراخ الأعلى من الجبل . يقول : لا شيء أسرع مني إلا الفرس ، وإلا الطائر الجارح الذي يأوي إلى الجبل ، إذ هو أسرع طيرانا من جارح السهل . و " ليس " في هذا الموضع أداة استثناء ، وتترك فيه موحدة في التثنية والجمع ، وفي المؤنث بغير علامة التأنيث . (٨) السلب : ما يسلب في الحرب . الواله : الذاهب العقل . الشد القبيض : الجري السريع . الغيداق : الكبير الواسع ، من " الغدق " وهو المطر الكثير . يريد : أنه نجا من بجيلة مسرعا كالواله ، فيكون قد جرد من نفسه شخصا كاد يذهب عقله من سرعة الهرب ، والطلب وراءه . (٩) صرمت : قطعت .

١٠ لكنّما عِوَلِي إنْ كُنْتُ ذا عِوَلٍ ... على بَصيرٍ بِكَسبِ الحمدِ سَبّاقِ
١١ سَبّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشيرَته ... مُرَجِّعِ الصَّوتِ هَدًّا بينَ أَرْفاقِ
١٢ عاري الظَّنَابيبِ، مُمْتَدٍّ نَوَاشِرُهُ ... مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسّاقِ
١٣ حَمّالِ أَلويةٍ ، شَهّادِ أَنديةٍ ... قَوّالِ مُحْكَمةٍ ، جَوّابِ آفاقِ
١٤ فَذاكَ هَمِّي وغَزْوي أَسْتَغيثُ به ... إذا استَغَثْتَ بِضَافي الرَّأْسِ نَغّاقِ
١٥ كالحِقْفِ حَدَّأَهُ النّامُونَ قلتُ له : ... ذُو ثَلَّتَيْنِ وذُو بَهْمٍ وأَرباقِ
١٦ وقُلَّةٍ كَسِنانِ الرُّمْحِ بارزَةٍ ... ضَحْيانَةٍ في شُهورِ الصَّيفِ مِحرَاقِ

(١٠) العول ، بفتح الواو مع فتح العين وكسرها : مصدر بمعنى العويل ، وهو رفع الصوت بالبكاء والاستغاثة ، وبالكسر فقط جمع '' عولة '' بفتح فسكون . أو بمعنى المعول عليه المستغاث به • بدأ في وصف الرجل الكامل يبكي فقد صداقته ، أو الذي يعول عليه . (١١) مرجع الصوت : يصيح آمراً ناهياً • هدأ : رافعاً صوته ، مصدر وقع حالا . الأرفاق : الرفاق ، يصفه بأنه رئيسهم ، يصدرون عن رأيه فيما يأمر وينهى . (١٢) الظنابيب : جمع '' ظنبوب '' وهو حرف عظم الساق ، جعلها عارية لهزالها ، والعرب تمدح الهزال وتهجو السمن . النواشر : عروق ظاهر الذراع . مدلاج : كثير سفر الليالي بطولها . الأدهم : الليل . واهي الماء : مطره شديد ، سحابه لا يمسك الماء . الغسّاق : الشديد الظلمة . وهما نعت للأدهم . يقول : يدلج في الليل المطر المظلم ، فهو ذو عزم وجرأة . (١٣) المحكمة : الكلمة الفاصلة . جواب آفاق : صاحب أسفار وغزو . (١٤) غزوي : مقصدي ، من الغزو وهو القصد . ضافي الرأس : كثير الشعر . نغاق ونعاق بمعنى ، وهما روايتان هنا . (١٥) الحقف : ما اعوج من الرمل . وحدأه النامون : أي صلبوه بدوسهم إياه وصعودهم عليه ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، وفسره أبو محمد الأنباري . والنامون من '' نمى '' بمعنى صعد وارتفع . والثلة : القطعة من الغنم . والبَهم : أولاد الشاء . والأرباق : جمع '' ربق '' بكسر فسكون ، وهو حبل يجعل كالحلقة يشد به صغار الغنم لئلا ترضع . شبه تلبد شعر الراعي النغاق بالحقف الذي لبده النامون عليه ، ثم يقول له : أنت ذو ثلتين ، مالك وللحرب ! يحقره بذلك . ويريد أنه يستغيث بمن وصف قبل ، إذا استغاث غيره بمثل هذا الراعي . (١٦) القلة : أعلى الجبل . ضحيانة : بارزة للشمس . محراق : يُحرق من فيها .

١٧ بادَرتُ قُنَّتَها صَحبي وما كَسِلُوا ... حتى نَميْتُ إليها بَعدَ إشْراقِ
١٨ لا شيءَ في رَيْدِها إلّا نَعامَتُهَا ... منها هَزِيمٌ ومنهـا قائمٌ باقِ
١٩ بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يُوقَى البَنَانُ بها ... شددتُ فيها سَرِيحاً بعدَ إطْرَاقِ
٢٠ بَلْ من لِعَذَّالةٍ خَذَّالةٍ أشِبٍ ... حَرَّقَ باللَّوم جِلدي أيَّ تَحْرَاقِ
٢١ يقولُ أهلَكْتَ مالًا لَّو قَنِعْتَ به ... مِن ثَوبِ صِدقٍ ومن بَزٍّ وأعلاقِ
٢٢ عاذِلَتِي إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ ... وهَلْ متاعٌ وإنْ أبقيتُهُ باقِ
٢٣ إني زَعِيمٌ لئن لم تترُكُوا عَذَلي ... أنْ يَسْئَلَ الحيُّ عني أهلَ آفاقِ
٢٤ أن يَسْئَلَ القومُ عني أهلَ مَعْرِفَةٍ ... فلا يُخَبِّرُهُمْ عن ثابتٍ لَاقِ
٢٥ سَدِّدْ خِلَالَكَ من مالٍ تُجَمِّعُهُ ... حتى تُلَاقِيَ الذي كلُّ امرئٍ لاقِ

(١٧) القنة والقلة بمعنى ، أراد أعلى جزء منها . نميت : ارتفعت . يريد أنه سبقهم وهم على جدّ . (١٨) الريد : أعلى الجبل . النعامة : خشبات تكون في أعلى الجبل يأوي إليها الربيئة ، وهو العين والطليعة في القتال . منها : من خشبات النعامة . هزيم : متكسر . (١٩) بشرثة خلق : يقول : صعدت إلى هذه القنة بنعل ممزقة . السريح : السيور تشد بها النعل . الاطراق : أن يجعل تحت النعل مثلها . (٢٠) بل ، للاضراب الانتقالي . العذالة : الكثير العذل . والخذالة : الذي يكثر خذلان صاحبه . والتاء فيهما للمبالغة . والأشب : المخلط المعترض . يريد : من يعينني على هذا العذالة . (٢١) ثوب صدق : مقابل ثوب سوء ، عنى به الجيد . والبز : الثياب أو السلاح . الأعلاق : كرائم الأموال : يريد أنه يأمره بالبخل وإمساك ماله . (٢٢) معنفة : عنف . (٢٣) زعيم : كفيل وضمين . (٢٤) ثابت : هو تأبط شراً . (٢٥) الخلال : جمع خلة ، وهي الحاجة والفقر . يقول: سد بمالك فقرك حتى تلاقي الموت . وهـذا المعنى أجدر به أن يكون من قول العاذلة ، ويؤيده أن ابن قتيبة وضعه في روايته بعد البيت ٢١ . وأما وضعه هنا فيؤول بأنه حض على إنفاق المال وبذله ، حتى يعرف بسداد الخصال ، من قولهم '' سدده '' : قومه وجعله سديداً ، والخلال : الخصال .

٢٦ لَتَقْرَعِنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدَمٍ إذا تذكَّرتَ يوماً بعضَ أخلاقي

٢

قال الكَلْحَبَةُ العُرَنِيُّ *

١ فإنْ تَنْجُ مِنْها يا حَزِيمَ بنَ طارِقٍ فقد تَرَكَتْ ما خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا

٢ ونادَى مُنادِي الحيِّ أنْ قد أُتِيتُمُ وقد شَرِبَتْ ماءَ المَزادَةِ أجمعَا

(٢٦) لتقرعن ، تذكرت : هما خطاب للرجل العاذلة ، بكسر العين والتاء ، أو بفتحهما ، على اللفظ أو على المعنى .

* ترجمته : أصل الكلحبة : صوت النار ولهيبها . وهذا لقب له ، واسمه هبيرة بن عبد مناف ابن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها ، شاعر محسن. والنسبة إلى جده « عرينى » بفتح العين وإثبات الياء . ووقع في رواية أبي عكرمة بضم العين وحذف الياء . ونقل الأنبارى عن أحمد بن عبيد قال : « لم يكن الكلحبة من عرينة . وهذا غلط من أبي عكرمة وممن قال له » . ونص على ذلك أيضا أبو الحسن الأخفش في أول كامل المبرد . وأكثرهم يقول « الكلحبة اليربوعيّ » .

جو القصيدة : كان حزيمة بن طارق التغلبي أغار على رهط الكلحبة فاستاق إبلهم ، فأتاهم الصريخ ، فركبوا في إثره ، فهزم حزيمة ، واستنقذ منه ما كان أخذ ، وأفلت حزيمة من الكلحبة ، ثم أسره غيره . فقال الكلحبة الأبيات يعتذر مما أفلت منه حزيمة .

تخريجها : النوادر لأبي زيد ١٥٣ — ١٥٤ باختلاف . والخزانة ١ : ١٨٦ — ١٩٠ ، ٢ : ٣٦ ، ٢٤٥ — ٢٤٦ والبيت ٣ في أول الكامل ، والمؤتلف للآمدي ١٧٣ — ١٧٤ والأبيات كلها في نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ص ٩٣ — ٩٤ باختلاف في الرواية والترتيب . وانظر الشرح ٢٠ — ٢٤ .

(١) منها : من فرس الكلحبة ، وكانت تسمى " العرادة " . حزيم : ترخيم حزيمة ، بفتح الحاء . البلقع : الأجرد الذي لا شيء فيه . يقول : إن نجوت منها فقد ذهبت بمالك . والعرب كثيراً ما تسند عملها إلى الخيل ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . (٢) المزادة : إناء كبير من جلد يتزود فيه الماء . قال الشارح : « وقد سقيت فرس الكلحبة الفراغ أجمع ، وهو حوض عظيم من أدم » والفراغ بكسر الفاء وتخفيف الراء . يقول : أتاهم الصريخ وقد شربت فرسه ، فعاقها عن الجري ، فهو يعتذر عن انفلات حزيمة منه . وخيل العرب إذا علمت أنه يغار عليها وكانت عطاشا ، فمنها ما يشرب بعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة .

٣ وقلتُ لكأسٍ : أَلجميها فإنما نَزلنا الكَثيبَ مِن زَرُودَ لِنفزَعَا

٤ كأنَّ بِلِيتَيْهَا وَبَلْدَةِ نَحْرِها مِن النَّبلِ كُرَّاثَ الصَّرِيمِ المُنَزَّعَا

٥ فأَدْرَكَ إبقاءِ العَرَادَةِ ظَلْعُهَا وقد جَعلَتْني مِن حَزِيمةَ إِصبعَا

٦ أَمرتُكمُ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ولا أَمرَ للمَعْصِيِّ إلّا مُضَيَّعَا

٧ إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أَوْشَكَتْ حِبالُ الهُوَيْنَا بالفتىٰ أن تَقَطَّعَا

---

(٣) كأس : اسم بنته ، والعرب لا تثق بأحد في خيلها إلا بأولادها ونسائها . الكثيب : القطعة من الرمل مستطيلة محدوبة . زرود : موضع . الفزع هنا : الاغاثة ، وهو من الأضداد، يقال للاستغاثة أيضا . (٤) الليت ، بكسر اللام : صفحة العنق . بلدة النحر : ثُغرته وما حولها . الكراث : نبت . الصريم : قطع من الرمل . المنزع : المنزوع ، لأن ساق الكراثة تكون فى الرمل فاذا نزعت أشبهت السهم . يصف كثرة ما أصاب فرسه من السهام .

(٥) المبقية من الخيل : التى تبقي بعض جريها تدخره . الظلع : العرج والغمز في المشي . يقول : إن شرب العرادة أضعف جريها ، فغلب ظلعها إبقاءها ، ففاتها حزيمة وهو قيد إصبع منها .

(٦) اللوى ، بالكسر والقصر : ما التوى من الرمل . ومنعرجه : حيث العرج .

(٧) الهوينى : الرفق والدعة . قال أبو محمد الأنبارى : « يقول : من لم يركب الهول تقطع أمره . وقد كان يقال : من أشعر نفسه الجراءة والغاية ظفر ، ومن تذكر الدحول أقدم » .

٣

وقال الكلحبة *

١ تُسائِلني بَنُو جُشَمِ بنِ بَكْرٍ أغَــرّاءُ العَرَادَةُ أم بَهِيمُ

٢ هيَ الفرسُ التي كَرّت عليهم عَليها الشيخُ كالأسدِ الكَلِيمُ

٣ إذَا تَمْضِيهم عادَتْ عليهم وقَيّدَهَا الرِّماحُ فمَا تَرِيمُ

٤ تَعَادَى مِن قَوائِمها ثلاثٌ بتَحجيلٍ ، وقائِمةٌ بَهِيمُ

٥ كُمَيْتٌ غَيرُ مُخلِفَةٍ ولٰـكِنْ كلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بها الأدِيمُ

---

* ترجمته : مضت في القصيدة السابقة .

جو القصيدة : كان الكلحبة قد جاور في بني بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، فأغار عليهم بنوجشم بن بكر ، من بني تغلب . فقاتل هو وابنه مع بلي ، وقد أخذ بنوجشم أموالهم ، حتى ردها ، وجرح ابنه فمات . فقال الكلحبة يذكر قتاله ، وينعت فرسه العرادة .

تخريجها : البيت ١ في اللسان ٤ : ٢٨٠ ، ١٠ : ٤٠١ والبيت ٥ فيه ٢ : ٣٨٦ ، ٤ : ٢٨٠ ، ١٠ : ٤٠١ ، ١١ : ٩٤ وفي الكنز اللغوي ٨٨ منسوباً لسلمة بن الخرشب . وسيأتي في قصيدته رقم ٦ هو والذي قبله . وانظر الشرح ٢٤ — ٢٥ .

(١) تسائلني : أنث فيه الفعل ، وهو جائز ، كما في قوله تعالى — يونس ٩٠ — ﴿ إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل ﴾ . الغراء : مونث الأغر ، وهو الذي في جبهته بياض . البهيم : ما لونه واحد لا يخلطه غيره ، الذكر والأنثى فيه سواء . يقول : تسائلني وعندهم الخبر . (٢) الكليم : المجروح ، صفة للشيخ ، يعني به نفسه . (٣) تمضيهم : بفتح التاء بمعنى تمضي فيهم وتنفذ : عدى الفعل بنفسه مع لزومه ، وهو مما أهملته المعاجم . ما تريم : ما تغادر مكانها . يقول : إذا تنفذهم في القتال تعود عليهم لتقتل بقيتهم ، ثم أثقلتها الجراح فلم تبرح . (٤) تعادى : توالى وتتابع ، فعل ماض ، أو هو مخفف من « تتعادى » . التحجيل : البياض في موضع القيد من قوائم الفرس ، بنعت قوائم فرسه . يعني أن ثلاثا من قوائمها محجلة وقائمة لا تحجيل فيها . (٥) الكميت : ما لونه بين السواد والحمرة ، ليس بأشقر ولا أدهم ، يكون في الخيل والابل وغيرهما ، ويستوى فيه المذكر والمؤنث . غير مخلفة : خالصة اللون لا يحلف عليها أنها ليست كذلك ، لا يشبه لونها على الناظر . الصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود . عل : سقي مرة بعد أخرى ، والمراد الصبغ . الأديم : الجلد .

٤

وقال الجُمَيْحُ *

١ أَمْسَتْ أُمامةُ صَمْتًا ما تُكلِّمنا … مجنونةٌ أم أَحَسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ

٢ مَرَّتْ براكبِ مَلْهُوزٍ فقال لها: … ضُرِّي الجُمَيْحَ ومُسِّيهِ بتعذيبِ

٣ ولو أصابتْ لقالتْ، وهْيَ صادقةٌ: … إنَّ الرِّياضةَ لا تُنْصِبْكَ لِلشِّيبِ

* ترجمته: الجميح بهيئة التصغير، لقب. واسمه: منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بن طريف بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة، وبه قتل. وأبوه الطماح، هو صاحب امرئ القيس، الذي دخل معه بلاد الروم، ووشى به إلى الملك، بعد ما صار له الملك إلى ما يحب، فتنكر له وقتله. وإياه عنى امرؤ القيس بقوله:

لقد طَمَحَ الطمَّاحُ من بُعد أرضِه … لِيُلبِسَنِي من دائه ما تلبَّسا

جو القصيدة: يذكر نفار زوجه منه، وأنها سمعت لرجل من أعدائه حرضها على مضارته، فلم يعبأ بذلك. ويصف نفسه بالذكاء وقوة العزم وكمال التجربة وحنكة السن. ويتحدث عن جرأتها عليه، على حين أنها في الشدائد لا تغني شيئا. ويتهمها بأن قد كان لفقره أثر في نشوزها، ويأمرها بالصبر، ويؤملها الميسرة.

تخريجها: الأبيات ١ — ٣ في الخزانة ٤ : ٢٩٦. والبيتان ١، ٢ في الكنز اللغوي ١٣٤ والبيت ١٢ في اللسان ١٢ : ٣٧٥ منسوب لسلامة بن جندل. والبيت ١ في معجم الشعراء ٤٠٣. والبيت ٨ في الأمالي ٢ : ٢٥٩. وانظر الشرح ٢٥ — ٢٩.

(١) أمامة: زوجه، وهي من بني قريع بن أنف الناقة السعدي. صمتا: مصدر قام مقام المشتق، بضم الصاد وفتحها. خروب: موضع. يقول: مالها أمست صامتة، أخالطها جنون، أم لقيت أهل خروب، وهم قومها، فأفسدوها فغضبت ؟! (٢) ملهوز وصف للجمل، وهو الموسوم في أصل لحيه. مسيه: أمر من "مس" من بابي "تعب و" "قتل". كأنما يحرضها هذا الراكب أن تضار الجميح ليطلقها فيتزوجها. (٣) الرياضة: التذليل والمعالجة. تنصبك: تتعبك. للشيب: جمع أشيب، وهو متعلق بالرياضة. و "لا تنصبك" نهي وقع خبراً لإن، وهو موضع خلاف، الراجح جوازه. وانظر الخزانة. وتقدير الكلام: «إن الرياضة للشيب لا تتعبك». يقول: لو أصابت لقالت لمحرضها: لا تتعب نفسك في رياضة المسان، فإن رياضتك إياهم عناء وتعب، لا يجدي عليك شيئاً، فإنهم لا يسمعون ما يؤمرون به، لما معهم من التجربة.

٤ يأبَىٰ الذَّكاءُ ويأبَىٰ أنَّ شيخَكُمُ ... لَنْ يُعطِيَ الآنَ عن ضربٍ وتأديبِ

٥ أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ ... جَرْدَاءُ تَمْنَعُ غِيلًا غيرَ مَقْرُوبِ

٦ وإنْ يَكُنْ حادثٌ يُخْشَىٰ فذو عِلَقٍ ... تَظَلُّ تَزْبُرُهُ مِن خَشْيَةِ الذِّيبِ

٧ فإنْ يَكُنْ أهلُها حَلُّوا على قِضَةٍ ... فإنَّ أهلِي الأُولَىٰ حَلُّوا بِمَلْحُوبِ

٨ لمَّا رأتْ إبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُها ... وكلُّ عامٍ عليها عامُ تجنيبِ

٩ أَبْقَىٰ الحوادثُ منها وهْيَ تَتْبعها ... والحقُّ صِرْمَةَ رَاعٍ غيرِ مغلوبِ

١٠ كأنَّ راعِيَنَا يَحْدُو بها حُمُرًا ... بَيْنَ الأبارقِ مِن مَكْرَانَ فاللُّوبِ

١١ فإنْ تَقَرِّي بِنَا عَيْنًا وتَخْتَفِضِي ... فِينَا وتَنْتظِري كَرِّي وتَغْرِيبِي

(٤) يقول : يأبى لي ذكائي وسني وتجربتي أن أعطي شيئا على استكراه أو تهديد .
(٥) حردت حردي : قصدت قصدي . المجرية : ذات الجراء ، جمع " جرو " . الجرداء : المتساقطة الشعر . الغيل ، بالكسر : الأجمة والشجر الملتف . شبه امرأته ، إذ واثبته ، باللبؤة التي تمنع غيلها الذي فيه جراؤها ، فلا يقربه أحد . وهي حين تكون ذات جراء أنزق حيوان وأشده غضبا . (٦) علق : جمع " علقة " بكسر فسكون ، وهو قميص لا كمّ له ، يتخذ للصغير . تزبره : تزجره . يريد أنها حين الشدائد لا تغني غناء ، كالصبي لا يهتدي أن يفر من الذئب ، حتى تزجره ، لقلة معرفته . فهي لا رأي لها . (٧) قضة ، بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة ، وملحوب : موضعان . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٨) جواب " لما " كلمة "أمست" في البيت الأول . الحلوبة : ما حلب من الابل . التجنيب : أن لا يكون في إبل القوم ابن تلك السنة . (٩) الحوادث : ما يحدث من منحة ، أو نحر لضيف ، أو حمالة ، بالفتح ، وهي الدية يحملها قوم عن قوم . الحق : ما يجب فيها من هبة وسبيل خير . الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الابل ، الثلاثون ونحوها . يريد : أن الحوادث والحقوق تتبع إبله ، فلا تبقي منها إلا قليلا لا يغلب الراعي . (١٠) الأبارق : جمع "أبرق" وهو الجبل مخلوطا برمل . مكران ، بفتح الميم ، واللوب : موضعان . وأما " مكران " بضم الميم فبلد بفارس . جعل إبله في ضؤولة أجسامها وقلة أشخاصها، شبيهة بالحمر . (١١) تختفضي : تقيمي ، من قولهم " خفض بالمكان " أقام . ولا تكون هنا من "الخفض" بمعنى لين العيش وسعته . ولفظ " اختفض " مما

١٢ فَاقْنَيْ لعلَّكِ أنْ تَحْظَيْ وَتَحْتَلِبِي في سَحْبَلٍ مِن مُسُوكِ الضأنِ مَنْجو

٥

وقال سلَمَـةُ بنُ الخُرْشُبِ الأَنماريُّ *

١ إذا ما غَدَوْتُم عامِدِين لأرضِنا بَني عَامِرٍ فاستظهِرُوا بالمَرا

٢ فإنَّ بَنِي ذُبْيانَ حيثُ عَهِدْتُمُ بِجِزْعِ البَتِيلِ بينَ بادٍ وحاض

أهملته المعاجم . الكر : يريد به الهجوم على العدو لاغتنام السلب . التغريب : الابعاد فى البلاد وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولم يشرحه الأنباري . (١٢) فاقني : احتبسي حياءك واحفظي حذف المفعول . السحبل : العظيم . المسوك : جمع " مَسك " وهو الجلد . المنجوب : الذي ة دبغ بالنجب — بالتحريك — وهو القشر . يقول اصبري وتحملي ، فلعل الله أن يأتيك بخ وسعة من المال ، فتحظي به وتحتلبي لبنا في مسك ضأن ، يريد به وطبا كبيرا .

* ترجمته: هو سلمة بن عمرو بن اصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريه بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . " الخرشب " لقب أبيه ، وأصل معناه : الطوي السمين .

جو القصيدة: يوم الرقم ، بفتح القاف ، من أيام العرب ، انتصرت فيه غطفان على بني عامر رهط عامر بن الطفيل . وتجد القول مفصلا عن هذا اليوم في شرح الأنبارى ٣٠ — ٣٤ والعق ٣ : ٧١ وابن الأثير ١ : ٢٧٠ والميداني ٢ : ٣٣٤ . والشاعر يعير بني عامر بهزيمتهم ، ويندد به ورأسهم عامر بن الطفيل . وهو مع هذا يشيد بشجاعة عامر وفروسيته وجوده ، تنويها بالنص على مثله وإنصافاً لعدوه . وهذا خلق كريم من أخلاق الفروسية ، والعرب مقدمو الفرسان .

تخريجها: البيتان ٦، ٧ في الخيل لابن الأعرابي ٧٦ . والبيت ٦ في الخيل للكابي ٢٦ ونسب لسلمة بن عوف النصري . والبيتان ٩ في الخزانة ٣ : ٢٦ و ١٦ فيها ٤ : ١٧٦ . والبيت ١٥ في الخيل لابن الأعرابي ٧٥ . وانظر الشرح ٢٩ — ٤٠ .

(١) بنو عامر : هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرم بن خصفة بن قيس بن عيلان . المرائر : الحبال ، لأنها تمر أي تفتل . يقول : احملوا معكم إذ غزوتم حبالا تخنقون بها أنفسكم . يشير إلى أن الحكم بن الطفيل ، أخا عامر بن الطفيل ، خاف الاسار لما هزم قومه ، فاختنق بحبل . (٢) ذبيان بكسر الذال وضمها : أخو أنمار بن بغيض . الجزع . منحنى الوادي . البتيل : جبل بنجد . أي : متى شئتم فاقصدوا ، فإنا لكم في الموضع الذي عهدتمونا فيه ، وعلى الحال التي أصبتمونا عليها ، هناك بادينا وحاضرنا .

٣ يَسُدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الأواصِرِ
٤ وأَمْسَوْا حِلالاً ما يُفرِّقُ بينهم على كلِّ ماءٍ بينَ فَيْدَ وسَاجِرِ
٥ وأَصْعَدَتِ الحُطَّابُ حتى تَقارَبُوا على خُشُبِ الطَّرْفاءِ فوقَ العَوَاقِرِ
٦ نجوتَ بنَصْلِ السيفِ لاغِمْدَ فَوقَه وسَرْجٍ على ظَهْرِ الرِّحالَةِ قاتِرِ
٧ فأثْنِ عليها بالذي هيَ أهلُهُ ولاَ تَكْفُرَنْها ، لا فَلاَحَ لِكافِرِ
٨ فلوأنهاتَجْري على الأرضِ أُدْرِكَتْ ولكنَّها تَهْفُو بِتِمْثَالِ طائِرِ
٩ خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ رِيشَها سحابةُ يومٍ ذي أَهَاضِيبَ مَاطِرِ
١٠ فِدًى لأَبي أسماءَ كلُّ مُقَصِّرٍ منَ القومِ مِن ساعٍ بِوِتْرٍ ووَاتِرِ

(٣) عنن : جمع عنة ، كغرفة ، وهي حظيرة من شجر تجعل فيها الخيل لتقيها من البرد . الأواصر : جمع آصرة ، وهي حبل صغير تشد به الدابة . يريد أنهم أصحاب خيل يحبسونها بأفنيتهم وفي بيوتهم ، من عزها عليهم . (٤) الحلال ، جمع حلة ، بالكسر ، وهي مائة بيت أو مائتان . فيد وساجر : موضعان . أي أمسوا كثيراً ليس فيهم غريب . (٥) أصعدت : أبعدت في الأرض . الحطاب : الذين يجمعون الحطب . الطرفاء : شجر . العواقر : سميت بها الرمال العظيمة لأنها لا تنبت شيئا . يريد أنهم أبعدوا من عز أصحابهم ، حتى تجاوزوا بلادهم في طلب الحطب ، فبلغوا العواقر آمنين . (٦) يخاطب عامر بن الطفيل . والرحالة فرسه . والسرج القاتر : الجيد الوقوع على ظهر الدابة لا يعقره ، ليس بصغير ولا كبير . (٧) أثن على فرسك إذ نجتك . والكافر : الساتر للنعمة والاحسان . (٨) تهفو : تسرع . شبه فرس عامر بالطائر ، ليعظم شأنها ، فيكون ذلك أعذر لخيله إذ لم تلحقها . (٩) خدارية ، بدل من "طائر" . والعقاب الخدارية : التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة . الفتخاء : اللينة الجناح . الأهاضيب من المطر : دفعات منه . جعل هذه الفرس كالعقاب أصابها المطر ، فهي تبادر إلى وكرها . (١٠) أسماء : هي بنت قدامة الفزارية ، لجأ إليها عامر يوم الرقم ، فكناه الشاعر باسمها . وفداه مع أنه مهزوم تعظيما لعدوه . والساعي بالوتر : الطالب للثأر . والواتر : الذى وتر غيره . وخصهما إرادة لأصحاب الحرب والنجدة .

١١ بَذَلْتَ الَمخَاضَ البُزْلَ ثُمَّ عِشَارَهَا ولم تَنْهَ منها عن صَفُوفٍ مُظَاَّرِ
١٢ مُقَرِّنُ أفراسٍ له برواحلٍ فَغَاوَلْنَهُمْ مُسْتَقبِلاتِ الهواجرِ
١٣ فأَدْرَكَهم شَرْقَ المَرَوْرَاةِ مَقْصِراً بقيَّةُ نسلٍ من بَنَاتِ القُرَاقِرِ
١٤ فلم تَنْجُ إلاَّ كُلُّ خَوْصَاءَ تَدَّعِي بِذِي شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ
١٥ وإنكَ يا عَامِ ابنَ فارسِ قُرْزُلٍ مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الخَنَا والهَوَاجِرِ
١٦ هَرَقْنَ بِسَاحُوقٍ جِفَانًا كثيرةً وأَدَّيْنَ أُخرَىٰ مِن حَقِينٍ وحازِرِ

(١١) المخاض الابل الحوامل . البزل : جمع بزول ، وهو ما استكمل الثامنة وطعن في التاسعة . العشار : جمع عشراء ، بضم ففتح ، وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر . الصفوف : الناقة الغزيرة التي تصف بين محلبين في حلبة واحدة . والمظائر ، بضم الميم : التي عطفت على ولد غيرها ، وكانت ظئرا له . (١٢) الرواحل : الابل التي صلحت أن يوضع عليها الرحل . غاولنهم : من المغاولة ، وهي الاغتيال ، والمراد هنا المسابقة ، لأن أحدهما يغتال جري الآخر ، يجري أكثر منه . الهواجر : جمع هاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . يصف عامراً بأنه يقرن الخيل إلى الابل إذا أراد حربا . وكانت العرب إذا أرادت حربا ركبوا الابل وقرنوا إليها الخيل لاراحتها . (١٣) المروراة : موضع . وشرقها : حيث شرقت الشمس فيها ، وهو تغيرها للمغيب . هكذا فسرها الأنباري ، ونص على أن "شرق" منصوب على الوقت . والمتبادر أنه ظرف مكان . مقصراً : عشاء . والمقصر ، كمقعد ومنزل ، والمقصرة ، كمرحلة ، والقصر : كلها العشي . القراقر ، بضم أوله : اسم فرس . (١٤) الخوصاء : الغائرة العين من شدة السفر وبعده . تدعي : تنتسب . بذي شرفات : بعنق ذي شرفات ، والشرفة : أعلى الشيء . يعني تنتسب بعنقها ، إذا رؤي عنقها عرف بها كرمها ونجارها . لأن طول الأعناق في الخيل كرم . الفنيق : فحل الابل . المخاطر: الذي يخاطر الفحول ، وأصل الخطر ، بفتح فسكون : أن يضرب بذنبه عند الهياج . يقول لعامر: لم ينج من أفراسك إلا ما كانت هذه صفته . (١٥) عام : ترخيم عامر . قرزل : اسم فرس الطفيل والد عامر . المعيد : الذي يعاود الشر مرة بعد مرة . الهواجر الكلام القبيح . (١٦) ساحوق : موضع كان به الغلب لذبيان على بني عامر . يريد : أن الخيل قتلت أصحاب الجفان ، فكأنها لما قتلتهم أراقتها . « وأدين أخرى » أي : جئن بأسرى . وروي « وغادرن أخرى » أي : تركن جفانا لم يرقنها . والحقين : اللبن الذي صب في السقاء لاخراج زبده . والحازر : اللبن الحامض . والمراد بهما الشريف والدون ، فاللفظ على اللبن والمعنى على القوم .

٦

وقال سَلَمَة بنُ الخُرْشُبِ الأنماريُّ أيضًا *

١ تأوَّبَهُ خَيَالٌ مِن سُلَيْمَى كما يَعتادُ ذَا الدَّيْنِ الغَرِيمُ
٢ فإنْ تُقْبِلْ بِمَا عَلِمَتْ فإنِّي بِحَمْدِ اللهِ وَصَّالٌ صَرُومُ
٣ ومُخْتَاضٍ تَبِيضُ الرُّبْدُ فِيهِ تُحُومِيَ نَبْتُهُ فهْوَ العَمِيمُ
٤ غَدَوْتُ بِهِ تُدَافِعُنِي سَبُوحٌ فَرَاشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَرِيمُ
٥ مِنَ المُتَلَفِّتَاتِ بِجَانِبَيْهَا إذا ما بَلَّ مَحْزِمَهَا الحَمِيمُ

---

* ترجمته: تقدمت في القصيدة السابقة.

جو القصيدة: يصف الطيف، ويتحدث عن مذهبه فى الحب، ثم ينعت فرسه.

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٨١ . والأبيات ٣ في اللسان ٩ : ٧ و ٤ فيه ٧ : ٦ و ١٠ فيه ١٥ : ٥٩ و ١١ فيه ١٤ : ٣٣٦ . وانظر الشرح ٤٠ — ٤٥ .

(١) تأوبه : راجعه . ذو الدين : الذي عليه الدين . الغريم : الذي له الدين . والمعنى: أن خيالها يكثر معاودته ، كما يلح الدائن على المدين بكثرة ترداده عليه . (٢) يقول : فان تقبل بما علمت من المودة التي كانت بيني وبينها فاني وصال صروم ، الوصل لأهله والصرم لأهله . فان وصلت وصلتُ ، وإن هجرت هجرتُ . وهذا معنى — وإن كان قويا — إلا أنه غير جيد في الغزل (٣) المختاض : الموضع الذي يخوض فيه الناس لكثرة عشبه والتفافه . الربد : النعام ، واحدها ربداء . تحومي نبته : تحاماه الناس لم يرعوه لخوفه ، فغزر نبته وصار عميما . والعميم : التام الكامل . (٤) به : بهذا المكان المخوف . السبوح : التي تسبح في سيرها للسرعة . النسر : لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . وفراشها : ما تطاير منها ، والفراش : ما تطاير من الحديد والعظام ونحوها . العجم ، بفتحتين : النوى . الجريم : المجروم ، أي المقطوع ، الذي بقي في نخله حتى أتمر ، فهو أصلب لنواه . (٥) المحزم : موضع الحزام . الحميم : العرق . يريد أنها إذا رُكضت وعرقت ففيها من الحدة والنشاط في ذلك الوقت ماتتلفت له .

٦ إِذا كانَ الحِزَامُ لِقُصْرَيَيْها ... إِماماً حيثُ يُمْتَسكُ البَرِيمُ

٧ يُدَافِعُ حَدَّ طُبْيَيْها وحِينًا ... يُعادِلُهُ الجِرَاءُ فَيَسْتَقِيمُ

٨ كُمَيْتٌ غيرُ مُخْلِفَةٍ ولكنْ ... كَلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ به الأَدِيمُ

٩ تَعَادَىٰ مِن قَوائِمِها ثَلاثٌ ... بتحجيلٍ وقائمةٌ بَهِيمُ

١٠ كأَنَّ مَسِيحَتَيْ وَرِقٍ عليها ... نَمَتْ قُرْطَيْهِما أُذُنٌ خَذِيمُ

١١ تُعَوَّذُ بالرُّقَىٰ مِن غيرِ خَبْلٍ ... وتُعْقَدُ في قلائدها التَّمِيمُ

١٢ وتُمْكِنُنَا إِذا نحنُ اقْتَنَصْنَا ... مِنَ الشَّحَّاجِ أَسْعَلَهُ الجَمِيمُ

١٣ هُوِيَّ عُقَابِ عَرْدَةَ أَشْأَزَتْها ... بِذِي الضُّمْرَانِ عِكْرِشَةٌ دَرُومُ

(٦) لقصرييها : مثنى '' القصرى '' بضم فسكون ، وهي الضلع ، قيل السفلى وقيل العليا . البريم : خيط أوسير تشده المرأة في وسطها . أراد أنها تتلفت أيضا إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها فصار أمام قصرييها ، في مثل الموضع الذي تشد فيه المرأة على حقوها . (٧) الطبي ، بضم الطاء وكسرها : هو لذوات الحافر والسباع كالثدي للمرأة ، وكالضرع لغيرها . الجراء : الجري . يعادله : يقيمه ويعدله . وهذا مما ليس فى المعاجم . يعني أن الحزام ينزلق حينا إلى طبييها وحينا يعيده الجري مكانه . (٨) و (٩) سبقا منسوبين للكليحبة في القصيدة ٣ برقمي ٥و٤ (١٠) المسيحة : الصفيحة أو السبيكة . الورق ، بكسر الراء : الفضة . خذيم: مثقوبة . شبه صفاء لونها بالفضة من حسنه وبريقه . ووصف المسيحتين بأنهما صنع منهما قرطان رفعتهما أذن خذيم . (١١) الرق : جمع رقية . الخبل ، بسكون الباء : الداء . التميم : جمع تميمة ، وهي التعاويذ ، وتجمع أيضا تمائم . يعني أنها تعوذ من العين لا تصيبها . (١٢) اقتنصنا : خرجنا تقتنص ، أي نصيد . الشحاج : الحمار الوحشي يشحج بصوته لا يفصح به . أسعله : أنشطه وصيره كالسعلاة ، وهي الغول . الجميم : ما جم وكثر من النبت ، لما رعاه سمن ونشط . فهذه الفرس تمكننا منه وتظفرنا به حتى نصيده . (١٣) هوي : أي تهوي هوي العقاب . عردة : اسم هضبة ، نسب العقاب إليها . أشأزتها : أقلقتها واستخفتها . ذو الضمران : موضع ، تضم ضاده وتفتح . العكرشة : أنثى الأرنب . دروم : مقاربة الخطوة . يقول : تقصد هذه الفرس في طلب الصيد كقصد هذا العقاب للأرنب .

٧

وقال الجُمَيحُ واسمُه مُنْقِذٌ *

١ سائِلْ مَعَدًّا : مَنِ الفوارسُ لا أَوْفَوْا بجيرانهمْ ولا غَنِمُوا

٢ يَعْدُو بهمْ قُرْزُلٌ ويَستمعُ الـ ـنَّاسُ إليهمْ وتَخْفُقُ اللِّمَمُ

٣ رَكْضاً وقدْ غادَرُوا ربيعةَ في الـ أَثْآرِ لمَّا تَقارَبَ النَّسَمُ

٤ في كَفِّهِ لَدْنَةٌ مُثَقَّفَةٌ فيها سِنانٌ مُحَرَّبٌ لَحِمُ

* ترجمته : سبقت في القصيدة ٤

جوّ القصيدة : تشير إلى يوم ذي علق — بفتحتين — يوم التقى بنو عامر بن صعصعة ، رهط الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن عامر ، وبنو أسد ، رهط الجميح ، وقتل فيه ربيعة بن مالك أخو الطفيل ، وانهزمت بنو عامر ، فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي والحرث بن خالد بن المضلل ، فخرج عليهم ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخو الطفيل ، في نفر من أصحابه ، فتهادنوا ، ثم غدر بنو عامر بخالد فقتلوه ، ثم لحقهم بنو أسد فحموا أصحابهم . فهو يهجو بني عامر ويعيرهم بما غدروا .

تخريجها : الأبيات الأربعة الأول في ابن الأثير عند ذكر الوقعة ١ : ٢٦٩ . والبيتان ٢ و ١٣ في شرح الحماسة ٤ : ٦٨ ، ٢٣٦ غير منسوبين . وانظر الشرح ٤٥ — ٤٨ .

(١) سائل معدا : أراد : سائل العرب ، لأن أكثر نسبهم في معد بن عدنان . وأراد بالاستفهام التشهير ببني عامر حين غدروا بخالد ، فلم يوفوا بهدنتهم ، ولا هم أصابوا بقتلهم إياه غنما . (٢) قرزل : فرس الطفيل ، وكان طفيل فرارا . أراد أن الطفيل انهزم فانهزم قومه معه ، فكأن قرزلا عدا بهم جميعا . اللمم : جمع " لمة " بالكسر ، وهي ما ألم بالمنكب من الشعر ، فهي تضطرب من سرعة الخيل بهم . (٣) ركضا : مفعول مطلق ليعدو ، أو حال من فاعله مؤول بالمشتق . ربيعة هو ابن مالك ، وهو والد لبيد الشاعر المشهور . الأثآر : جمع ثأر . النسم : جمع " نسمة " يعني الأنفس . يقول : تركوا ربيعة فيمن قتل منهم وانهزموا ، لما قرب بعضهم من بعض . (٤) لدنة : قناة لينة . مثقفة : مقومة . محرب : مغضب ، من قولهم حرّبه ، أي أغضبه وغيظه . اللحم ، بكسر الحاء : القرم إلى اللحم من الرجال . ونعت الرمح بهذين الوصفين كناية عن غنائه وبالغ أثره .

٥ لو خافكم خالدُ بنُ نَضْلَةَ نَـــجَّتْهُ سَبُوحٌ عِنَانُها خَذِمُ
٦ جَرْدَاءُ كالصَّعْدَةِ المُقامَةِ لا قُرٌّ زَوَى مَتْنَهَا ولا حَرِمُ
٧ والحارثُ المُسْمِعُ الدُّعاءَ وفي أصحابِه مَلْجأٌ ومُعْتَصَمُ
٨ يَعْدُو به قارحٌ أجَشُّ يَسُو دُ الخيلَ، نَهْدٌ مُشَاشُهُ، زَهِمُ
٩ مُدَّرِعاً رَيْطَةً مُضاعَفَةً كالنِّهْيِ وَفَّى سَرَارَهُ الرِّهَمُ
١٠ فِدًى لسَلْمَى ثَوْبايَ إذْ دَنِسَ الـــقَومُ وإذْ يَدْسُمُونَ ما دَسَمُوا
١١ أنتم بنُو المرأةِ التي زَعَمَ الـــنَّاسُ عليها في الغَيِّ ما زَعَمُوا

---

(٥) السبوح : السريعة في سيرها . الخذم هنا : المسرع . وسرعة عنان الفرس كناية عن سرعتها . يشير إلى أن خالداً كان آمنا بعهدهم ، فلم يأخذ حذره ، ولو خافهم نجا . (٦) الجرداء : القصيرة الشعر . الصعدة : القناة ، شبه طول عنقها بالقناة ، وهو مستحب في الخيل . زوى متنها : قبضه وشنجه . الحرم ، بفتح فكسر : الحرمان . يريد : أنها كانت في كنّ وتعاهد ، لم تحرم حسن الغذاء فتهزل . (٧) الحرث : هو ابن خالد بن المضلل . المسمع الدعاء : الجهير الصوت ، وهو مما يتمادح به العرب . (٨) القارح من الخيل : ما تمت أسنانه ، وذلك في الخامسة من عمره . الأجش : الخشن الصوت . النهد ، بفتح فسكون : الضخم القوائم . المشاش ، بالضم : رؤوس العظام . والزهم : السمين ، وهو من نعت القارح . (٩) الريطة : الملاءة . وادرعها: لبسها . وأراد بالريطة هنا الدرع ، شبهها بها لصفاء حديدها ، أو لأنها سابغة . المضاعفة : التي نسجت حلقتين حلقتين . النهي ، بفتح النون وكسرها مع سكون الهاء : الغدير . وسراره ، بالفتح : وسطه . الرهم ، بكسر ففتح : جمع رهمة ، بكسر فسكون : المطرة الضعيفة الدائمة . ووفته الرهم : ملأته . فاذا امتلأ الغدير وضربته الرياح بدت فيه طرائق وصفاء تشبه به الدروع . (١٠) ثوباي : أراد نفسه . والعرب يكنون عن النفس بالثوب والازار . دنس القوم : تدنسوا بما فعلوا . يدسمون : يسدون بالدسام ، بالكسر ، وهو ما يسد به الجرح والقارورة ونحوهما . قال الأنباري : «وذلك لأنهم خافوا على أمهم — سلمى — أن تدحق عند ولادتها ، فسدوا فرجها ، فعيرهم بذلك . والدحق : أن يخرج فم الرحم مع الولادة ... ودنس القومُ : تلطخوا في معالجتهم إياها» . وتفديته أمهم استهزاء بها وبهم .

١٢ يَمْرُجُ جارُ أُسْتِها إذا وَلَدَتْ يَهْدِرُ من كلِّ جانبٍ خُصُمُ

١٣ وأمُّها خَيْرَةُ النساء عَلَى ما خانَ مِنها الدِّحاقُ والأَتَمُ

١٤ تَشْمِذُ بالدِّرْعِ والخِمارِ فلا تَخْرُجُ من جَوْفِ بَطْنِها الرَّحِمُ

٨

وقال الحــادِرَةُ *

١ بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ وغَدَتْ غُدُوَّ مُفارِقٍ لم يَرْبَعِ

---

(١٢) يمرج : يختلط . يهدر : يسمع له بقبقة . الخصم ، بضم فسكون : الزاوية والناحية . وحرك الصاد للوزن . (١٣) خيرة : مؤنث خير . خان : نقص . الدحاق : خروج فم الرحم مع الولادة . الأتم : إفضاء أحد المسلكين إلى الآخر ، وهو بسكون التاء ، وحركها للضرورة . (١٤) تشمذ : تستحثي بثوب وتسد فرجها ، حذف المفعول . يتهكم بهم ويهزأ منهم .

* ترجمته : الحادرة لقب ، وأصل " الحادر " الضخم ، ونبز بذلك لقول صاحبه زبان بن سيار فيه يشبهه بضفدع غليظة :

كأنك حادرةُ المَنْكِبَيْـــنِ رَصْعَاءُ تُنْقِضُ في حائرِ

ويقال له " الحويدرة " أيضا على التصغير . واسمه : قُطبة بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهو شاعر جاهلي مقل .

جو القصيدة : يبدؤها بالغزل والنسيب ، ثم يذهب مذهب العرب في الفخر بالوفاء والنجدة ومعاناة الحروب وحفظ الذمار ، ويذكر الخمر ومجلسها ، وتجشمه الأسفار ، ويصف ناقته . وهي من جيد الشعر . ففي الأغاني ٣ : ٨٠ عن الأصمعي قال : « سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان بن ثابت إذا قيل له تنوشدت الأشعار في بلدة كذا وكذا يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدرة » يعني هذه القصيدة . وفيه عن أبي عبيدة : « هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية » وفي شرح ديوانه : « قال أبو سعيد : هي في اختياره — يعني الأصمعي — واختيار المفضل »

تخريجها : هي في ديوانه المخطوط عدا الأبيات ١٤، ١٨ ، ٢٤، ٢٦، ٣١ . والبيت الأول في الخزانة ٣ : ٤٣٧ . والأبيات ١، ٣، ١٦، ١٩ في الأغاني ٣ : ٧٩ . وانظر الشرح ٤٨ — ٦٣ .

(١) لم يربع : من قولهم « ربع بالمكان » إذا أقام . يقول : إن سمية اعتزمت الرحيل مبكرة ، وغدت مفارقة ، فأصب متعة من وداع .

٢ وتَزَوَّدَتْ عَيْني غَدَاةَ لَقِيتُها ... بِلِوَى البُنَيْنَـةِ نظرةً لم تُقْلِعِ

٣ وتصدَّفَتْ حتى اسْتَبَتْكَ بِواضِحٍ ... صَلْتٍ كَمُنْتَصَبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ

٤ وبِمُقْلَتَيْ حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَها ... وَسْنَانَ، حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأَدْمُعِ

٥ وإذا تُنازِعُكَ الحديثَ رأيتَها ... حسناً تَبَسُّمُها، لذيذَ المَكْرَعِ

٦ بِغَرِيضِ ساريةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبَا ... مِن ماءِ أَسْجَرَ طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ

٧ ظَلَمَ البِطَاحَ لهُ انْهلالُ حَرِيصةٍ ... فَصَفَا النِّطافُ لهُ بُعَيْدَ المُقْلَعِ

(٢) اللوى : منعرج الرمل . والبنينة ، بهيئة التصغير : موضع . لم تقلع : لم تكف .
(٣) تصدفت ، بالفاء : أعرضت وانحرفت . استبتك : غلبتك وصيرتك سبياً لها . الواضح : الناصع الخالص ، يعني عنقها . الصلت : المشرق الجميل . كمنتصب الغزال : شبه عنقها بطول جيد الغزال ، وروي بكسر الصاد ، وتوجيهه واضح ، وبفتحها ، مصدر ميمي ، أي كما ينتصب . الأتلع : الطويل العنق . (٤) المقلة : حشو العين بياضها وسوادها . الحور ، بفتح الواو : شدة سواد العين مع شدة بياضها . وسنان : به سِنة ، وهي النعاس . يريد : تظن أن بعينها نعاساً ، وذلك موصوف في النساء ، أن يكون في نظرها فتور . حرة : نعت للحوراء . والمستهل : مجرى الدمع . والمعنى : أنها حرة الوجه كريمته . (٥) تنازعك الحديث : تحادثك ، تجاذبك إياه . المكرع : ما يكرع من ريقها ، أي يرتشف . وأتى بالصفة المشبهة " لذيذ " بلفظ المذكر ، وهو صفة لها ، رعاية للمضاف إليه ، وهو قليل ، وله شواهد . (٦) الغريض : الطري من كل شيء ، وهو ههنا : الماء القريب العهد بالسحابة . السارية : السحابة تسري بالليل : أدرته : استخرجته كما يستخرج الحالب اللبن . الصبا ، بفتح الصاد : ريح مهبها من الشرق ، وإنما خصها لسكونها ولينها وأن المطر يأتي بها سهلا . الماء الأسجر : الذي فيه كدرة لم يصف كل الصفو ، وإنما وصف ماء المطر بهذا ، وأصله الصفاء ، لأنه يتغير لما يخالطه من التراب إذا صار إلى الأرض . المستنقع : الموضع الذي استنقع فيه الماء ، وكلما طاب الموضع من الأرض طاب له الماء . يريد بهذا البيت والبيتين بعده وصف طيب ريقها وعذوبته . (٧) البطاح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي يكون فيه حصى صغار . والحريصة : المطرة التي تحرص وجه الأرض ، أي تقشره . وانهلالها : تدفقها . فاذا جاءت المطرة في غير وقتها قيل أنها ظلمت البطاح . يقال : أرض مظلومة ، أصابها المطر في غير وقته . النطاف : المياه ، الواحدة نطفة . مقلع ، بفتح اللام : مصدر ميمي بمعنى الاقلاع ، أي الكف . أي : فصفا ماء هذه السحابة بعد أن أقلعت . « له » في الموضعين ، أي من أجله ، والضمير للغريض في البيت السابق .

٨ لَعِبَ السُّيُولُ به فأَصبَحَ ماؤُهُ — غَلَلاً تَقَطَّعَ في أُصولِ الخِرْوَعِ

٩ أَسُمَيَّ وَيْحَكِ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ — رُفِعَ اللِّوَاءُ لنَا بِهَا في مَجْمَعِ

١٠ إنَّا نَعِفُّ فلا نُرِيبُ حَلِيفَنَا — ونَكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا في المَطْمَعِ

١١ ونَقِي بِآمَنِ مَالِنَا أحسابَنَا — ونُجِرُّ في الهَيْجَا الرِّماحَ ونَدَّعِي

١٢ ونَخُوضُ غَمْرَةَ كلِّ يومٍ كَرِيهةٍ — تُرْدِي النُّفوسَ وغُنْمُهَا لِلأَشْجَعِ

١٣ ونُقيمُ في دَارِ الحِفَاظِ بُيُوتَنَا — زَمنًا، ويَظْعَنُ غَيْرُنا لِلأَمْرُعِ

١٤ ومَحَلِّ مَجْدٍ لا يُسَرِّحُ أهلُهُ — يومَ الإقامةِ والحُلولِ لِمَرْتَعِ

(٨) الغلل: الماء يجري في أصول الشجر. والخروع، بالكسر: نبت معروف، لين خوار. أي: جاءته السيول من كل شق وناحية، فكأنها في إتيانها لاعبة. (٩) سميّ: ترخيم سمية. كانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له بسوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس. (١٠) لا نريب حليفنا: لا نغدر به ولا تأتيه منا ريبة، يقال رابني الشيء ريبا: إذا تيقنت منه بالريبة، وأرابني: إذا كنت فيه شاكا. نكف الخ، يقول: نمنع أنفسنا من البخل عند طمع الطامع في معروفنا.

(١١) آمن المال، بفتح الميم: أوثقه في نفوسهم. وآمنه، بكسرها: ما قد أمن لنفاسته أن ينحر، أو خالص المال وشريفه. يقول: نجود بأفاضل أموالنا نقي بها أعراضنا. نجر: من "الاجرار" وهو: أن يطعن الرجل الرجلَ ثم يترك الرمح فيه، ليكون ذلك أعنت له. وندعي: ننتسب. وكان العرب إذا ضرب الضارب أو طعن الطاعن قال: خذها وأنا ابن فلان، أو: وأنا الفلاني، ينتسب إلى أبيه أو قبيله ليعرف. (١٢) يقول نخوض الغمرات في الكرائه والصعوبات التي تردي الناس، أي تهلكهم، ولا يظفر فيها إلا الشجاع. (١٣) دار الحفاظ: التي لا يقيم فيها إلا من حافظ على حسبه وصبر على ما لا يُصبر عليه، وذلك أنه لا يحافظ على حسبه إلا الشريف. يظعن: يرحل. الأمرع، بضم الراء: جمع مرع بسكونها، وهو الكلأ والخصب. والأمرع، بفتح الراء: الموضع الأكثر مراعة وخصباً. (١٤) ومحل مجد: عطف على "دار الحفاظ" والمجد: من قولهم "مجدت الابل" بفتح الجيم: إذا أكلت نصف الشبع. المرتع: مكان الرتع، وهو الرعي في الخصب. يريد أنهم إذا كانوا في جدب لم يتركوا أحياءهم وعشائرهم ويرحلون في طلب الخصب. وهذا البيت زيادة من رواية ابن الأعرابي وحده.

١٥ بِسَبِيلِ ثَغْرٍ لا يُسَرِّحُ أَهلُهُ سَقِمٍ يُشَارُ لِقَاؤُهُ بِالإِصْبَعِ

١٦ فَسُمَيَّ ما يُدرِيكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ بَاكَرْتُ لَذَّتَهم بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

١٧ مُحْمَرَّةٍ عَقِبَ الصَّبُوحِ عُيُونُهُمْ بِمَرَّى هناكَ من الحياةِ ومَسْمَعِ

١٨ مُتَبَطِّحِينَ على الكَنِيفِ كأنَّهم يَبْكُونَ حولَ جَنَازَةٍ لم تُرْفَعِ

١٩ بَكَرُوا عليَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ مِن عاتِقٍ كَدَمِ الغزالِ مُشَعْشَعِ

٢٠ ومُعَرَّضٍ تَغْلِي المَرَاجِلُ تحتَه عَجَّلْتُ طَبْخَتَه لِرَهْطٍ جُوَّعِ

٢١ ولَدَيَّ أَشْعَثُ باسطٌ لِيَمِينِهِ قَسَمًا لقدْ أَنضجتَ لم يَتَوَرَّعِ

٢٢ ومُسَهَّدِينَ مِن الكَلاَلِ بَعَثْتُهُمْ بعدَ الكَلالِ إلى سَوَاهِمَ ظُلَّعِ

---

(١٥) الثغر : موضع المخافة . سقم ، بفتح القاف وكسرها ، روايتان : مخوف ، وهو مما لم يذكر في المعاجم . يشار لقاءه ، أي نحوه ، فهو ظرف مكان . ويشار لقاؤه ، أي عند لقائه ، يقال: هذا مخوف فاحذروه ، قاله الأنباري . (١٦) فسمي : حذف حرف النداء . رب ، بفتح الباء : مخفف " رب " بالتشديد . الأدكن : ما لونه إلى السواد، عنى به هنا الزق . مترع : مملوء . (١٧) الصبوح ، بالفتح : شرب الغداة . بمرى : أراد بمرأى بالهمزة ، فترك الهمز. يقول : بمنظر من الحياة ومسمع ، أي حيث يرون ما يشتهون ويسمعون . (١٨) متبطحين : مستلقين على وجوههم. الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للابل لتقيها الريح والبرد. وهذا البيت ذكره الأنباري بعد البيت الآتي ، ونص على أنه رواية زائدة عن غير أبي عكرمة ، وأن راويه رواه بعد البيت ١٧ وقبل البيت ١٩ ولكن الناسخين والناشرين إذ نقلوا المتن وحده، أخطؤا موضعه، فقدموا عليه البيت ١٩ ولم يتنبهوا إلى نص الأنباري . (١٩) السحرة، بضم السين : السحر ، بفتحتين ، وهو الوقت قبل الفجر . صبحتهم : سقيتهم الصبوح . العاتق : الخمر المتيقة القديمة . المشعشع : المرقق بالماء لا كثيراً ولا قليلا . (٢٠) المعرض ، بتشديد الراء المفتوحة : اللحم الذي لم يبلغ نضجه . المراجل : جمع مرجل ، وهو ما يطبخ فيه . (٢١) الأشعث : المضرور المحتاج ، أصله من شعث الرأس . باسط ليمينه : باذل لها ، يحلف من الجهد والضر ليطعمه ، يقول : قد أنضجتَ ، ولم يَنضج . (٢٢) المسهد : الممنوع من النوم . الكلال : الاعياء . السواهم : الابل الضامرة لشدة التعب . وظلعها ، بسكون اللام : أن تشتكي أيديها . يحث أصحابه على السفر ومتابعة السير بعد ما أخذ منهم الجهد .

٢٣ أَوْدَىٰ السِّفَارُ بِرِمِّهَا فَتَخالُها هِيماً مُقَطَّعَةً حِبالُ الأَذرُعِ
٢٤ تَخِدُ الفَيَافِيَ بالرِّحالِ وكلُّها يَعْدُو بِمُنْخَرِقِ القَميصِ سَمَيْدَعِ
٢٥ ومَطِيَّةٍ حَمَّلْتُ رَحْلَ مطيَّةٍ حَرَجٍ تُنَمُّ مِنَ العِثارِ بدَعْدَعِ
٢٦ وتَقِي إِذا مَسَّتْ مَنَاسِمُها الحَصَىٰ وَجَعاً وإِنْ تُزْجَرْ به تَتَرَفَّعِ
٢٧ ومُنَاخِ غيرِ تَئِيَّةٍ عَرَّسْتُهُ قَمَنٍ منَ الحِدْثانِ نابي المَضْجَعِ
٢٨ عَرَّسْتُهُ وَوِسادُ رأسي ساعدٌ خاظِي البَضِيعِ عُروقُه لم تَدْسَعِ

(٢٣) أودى به : ذهب به . السفار مصدر " سافر " قياسي لم ينص عليه في المعاجم . الرم ، بكسر الراء : مخ العظم . أي ذهب السفار بلحومها وشحومها . الهيم جمع " هياء " من الهيام ، بضم الهاء ، وهو داء يأخذ الابل شبيه بالحمى ، من شهوتها الماء ، تشرب فلا تروى ، فاذا أصابها ذلك فصد لها عرق فيبرد ما تجد . أي : كأنها مقطعة العروق ماتقدر على المشي . (٢٤) تخد : من الوخدان ، وهو أن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام . الفيافي : القفار . السميدع : الجميل الشجاع ، وجعله منخرق القميص لمعالجته السفر وابتذاله فيه نفسه . (٢٥) حرج ، بفتحتين : الناقة الضامرة ، يريد أنه إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها. تنم : من النم وهو الاغراء. دع دع : كلمة يدعى بها للعاثر ليرتفع ، في معنى قم وانتعش واسلم . قال الأصمعي : كانت الابل في الجاهلية إذا عثرت قيل " دعدع " لتنمي وترتفع ، فلما جاء الاسلام كره ذلك فقالوا : اللهم ارفع وانفع . (٢٦) هذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولا الأصمعي ، ورواه ابن الأعرابي في هذا الموضع ، كما نص عليه ابن الأنباري ، وإن أتى به هو بعد البيت ٣٠ فرددناه إلى موضعه ، لاتصال معناه بما قبله . تقي : من الوقي ، بفتح فسكون، وهو الحفا . يقال: فرس واق ، إذا حفي من غلظ الأرض ورقة الحافر . المناسم : جمع منسم بكسر السين ، وهو خف البعير . وجعاً : مفعول مطلق من معنى " تقي " . به : أي بقوله " دعدع " . تترفع : ترتفع في سيرها وتسرع . (٢٧) المناخ : موضع إناخة الابل. التئية : التمكث والانتظار ، يقال قد تأييت بالمكان ، أي تمكثت به . التعريس : نزول القوم من السفر ليلا ، عدى الفعل بنفسه توسعا ، ولم يذكر في المعاجم ، وأصله : عرست فيه . قمن ، بفتح الميم وكسرها : خليق وجدير . ونصوا على أن الكسر شاهده هذا البيت . الحدثان ، بكسر الحاء مع سكون الدال ، وبفتحهما : نوب الدهر وحوادثه . أي : خليق أن يكون فيه الحدثان . نابي المضجع : لا يطمئن فيه لخوفه منه . (٢٨) البضيع : اللحم ، جمع " بضع " بفتح فسكون ، وهو من نادر الجمع ، مثل كلب وكليب ، ورهن ورهين . والخاظي ، من اللحم ، بمعجمتين : الكثير . لم تدسع : لم تمتلىء من الدم . يصف خوف هذا الموضع وأن صاحبه ليس بمطمئن ، فتوسد ذراعه .

٢٩ فرَفَعْتُ عنه وهْو أحمرُ فاترٌ قد بانَ منّي غيرَ أنْ لم يُقْطَعِ

٣٠ فترَىٰ بحيثُ توَكّأتْ ثَفِناتُها أثراً كَمُفْتَحَصِ القَطَا لِلمَهْجَعِ

٣١ ومَتاعِ ذِعْلِبَةٍ تَخُبُّ براكِبٍ ماضٍ بِشيعَتِهِ وغيرِ مُشَيَّعِ

٩

وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ *

١ صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَنْ لا يَقْطَعُ حَبْلَ الخليلِ وللأمانَةِ تَفْجَعُ

(٢٩) يعني ساعده ، رفعه من تحت رأسه وهو أحمر خدر ، كأنه مقطوع غير أن لم يقطع. وهذا البيت آخر القصيدة في رواية ابن الأعرابي . (٣٠) الثفنات ، بكسر الفاء : مواصل الذراعين والعضدين من باطن ، وهي التي تلي الأرض منها إذا بركت . مفتحص القطا : حيث يفحص في الأرض لبيضه . المهجع : موضع الهجوع . وإنما جعل آثار ثفناتها كأفاحيص القطا لصغرها ، لأن نجائب الابل تصغر ثفناتها . وهذا البيت آخرها في رواية الأصمعي . (٣١) الذعلبة : الناقة السريعة . تخب : من الخبب ، وهو ضرب من العدو . وهذا البيت ذكره الأنباري في آخر القصيدة ، ونص على أنه لم يروه أبو عكرمة ، ولم يفسره ، ولم ينص على المكان المناسب له فيها .

* ترجمته: هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . وهو صحابي ، وله في أخيه مالك قصائد يرثيه بها ، من غرر الشعر . وسيأتي منها القصيدتان ٦٧ ، ٦٨ وبعض الرواة يروي هذه القصيدة — رقم ٩ — لمالك أخيه .

جو القصيدة: بدأها بعتاب خليلته ، ثم أخبر عن مجازاته القطيعة بمثلها ، وعرج على وصف ناقته ، وشبهها بالحمار الوحشي ، مطنبا في نعته . ثم أخذ يتحدث عن فرسه ، وعن الشراب والندمان . وانتقل إلى صفة الضبع وكيف لاقاها ، واستطرد الى وصف سيفه . ثم قال في ريب الدهر وما أفنى من الأمم والأرهاط . وعبر عن ترقبه للشدائد تعبيراً صادقا .

تخريجها: البيت ٦ في اللسان ١٠ : ٢٦٥ والأساس ١ : ٣٠٣ منسوبا فيهما لمالك بن نويرة . والبيت ٢٣ في اللسان ١ : ٤٣ غير منسوب . والبيتان ٣٧، ٣٨ فيه ١٠ : ٥٣ ، ١٩ : ٨٤ . والأبيات ٣٩ — ٤٣ في حماسة البحتري ٨٥ منسوبة لمالك . والبيتان ٤٤ ، ٤٥ فيها ٩٢ لمتمم . والأبيات ٤ — ٨ في البلدان ١ : ١٠٧ . والبيتان ٢٤ ، ٢٥ في الخيل لأبي عبيدة ١٢ والأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ فيه أيضا ١٧٣ ونسبها لمالك . وانظر الشرح ٦٣ — ٧٩ .

(١) صرمت : قطعت . الحبل هنا : الوصل . وللأمانة : اللام لام التأكيد ، أي : أنها تفجع أمانة نفسها أن قطعت حبلي . أو هي واقعة في جواب القسم .

٢ ولقدْ حَرَصْتُ على قليلِ مَتاعِها يومَ الرَّحيلِ فدَمعُهَا المُسْتَنْفَعُ
٣ جُذِّي حِبالَكِ يا زُنَيْبُ فإنني قد أستبِدُّ بوصلِ مَن هوَ أَقطعُ
٤ ولقدْ قطعتُ الوصلَ يومَ خِلاَجِهِ وأخو الصَّريعةِ في الأُمورِ المُزْمِعُ
٥ بِمُجِدَّةٍ عَنْسٍ كأنَّ سَرَاتَها فَدَنٌ تُطيفُ به النَّبيطُ مُرَفَّعُ
٦ قاظَتْ أُثَالَ إلى المَلاَ وتَرَبَّعَتْ بالحَزْنِ عازِبةً تُسَنُّ وتُودَعُ
٧ حتى إذا لَقِحَتْ وعُولِيَ فَوْقَها قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرَابَ المَوْقِعُ
٨ قرَّبْتُها للرَّحْلِ لَمَّا اعتادَنِي سَفَرٌ أَهُمُّ بهِ وأَمْرٌ مُجْمَعُ
٩ فكأنَّها بعدَ الكَلالةِ والسُّرَى عِلْجٌ تُغَالِيهِ قَذُورٌ مُلْمِعُ

(٢) المستنفع : المطلوب نفعه . يقول : حرصت على أن تمتعني ، وكان ما متعتني به أن دمعت عيناها. (٣) أستبد : أنفرد ، يقال : أَبَدَّ بينهم العطاء ، أي أعطى كل واحد على حدة . أقطع : تفضيل على بابه ، أي أقطع مني ، أو على غير بابه : أي قاطع . يقول : فانني أستبد بوصلي دون من يقطعني ، أحوزه دونه فلا أطلب وصاله . (٤) الخلاج : الجذب والمخالفة ، أو الشك . الصريعة : العزيمة . المزمع : المجمع على الشيء . (٥) المجدة : التي تجد في سيرها . العنس : الصلبة . سراتها ، بفتح السين : أعلاها . الفدن : القصر المشيد . تطيف : تدور حوله . المرفع : المعلى . قطع الوصل راحلا على ناقته ، وشبه ارتفاعها بقصر عال . (٦) أثال ، بضم الهمزة وتخفيف الثاء ، والملا ، بفتح الميم مقصور ، والحزن ، بفتح الحاء : كلها مواضع . قاظت وتربعت : أقامت فصلي القيظ والربيع . عازبة : بعيدة في مرعاها . تسن : من قولهم " سن فلان إبله " إذا أحسن القيام عليها . تودع : من الايداع ، وهو كالتوديع : جعلها في دعة وراحة . (٧) الناقة إذا لقحت كانت أول لقحتها أشد ما تكون وأحده نفسا . القرد ، بفتح القاف وكسر الراء : السنام المجتمع بعضه إلى بعض ، و " عولى فوقها " نما فرفعت طبقاته بعضها فوق بعض . الموقع : مصدر ميمي بمعنى الوقوع . فلا يقدر الغراب أن يقع على سنامها لامتلائه واملاسه ، فيهمه ذلك .
(٨) مجمع : من قولهم : أجمع فلان على الأمر ، إذا عزم عليه . (٩) الكلالة : الكلال والتعب . العلج : الحمار الوحشي الشديد الغليظ . القذور : السيئة الطبع النفور ، يريد أتاناً . الملمع : التي أشرق ضرعها للحمل . وتغاليه : تباريه في السير .

١٠ يَحتازُها عن جَحْشِها وتَـكُفُّه عن نَفْسِها، إنَّ اليتيمَ مُدَفَّعُ
١١ ويَظَلُّ مُرْتَبِئًا عليها جاذِلاً في رأسِ مَرْقَبَةٍ ولأْيًا يَرْتَعُ
١٢ حتى يُهَيِّجَها عَشِيَّةَ خِمْسِها لِلْوِرْدِ جَأْبٌ خَلْفَها مُتَتَرِّعُ
١٣ يَعْدُو تُبادِرُهُ المَخَارِمَ سَمْحَجٌ كالدَّلْوِ خانَ رِشاؤُها المُتَقَطِّعُ
١٤ حتى إذَا وَرَدُوا عُيونًا فَوقَها غَابٌ طِوَالٌ نابِتٌ ومُصَرَّعُ
١٥ لاقَىٰ على جَنْبِ الشَّريعةِ لاَطِئًا صَفْوَانَ في نَامُوسِهِ يَتَطَلَّعُ
١٦ فرَمىٰ فأخطأها وصادف سهمُه حَجَرًا ففُلِّلَ، والنَّضِيُّ مُجَزَّعُ
١٧ أَهْوَىٰ ليَحْمِيَ فَرْجَها إذْ أدبرتْ زَجِلاً كما يحمِي النَّجيدُ المُشرِعُ

(١٠) يحتازها : يحوزها ويعزلها عنه ، وتكفه عن ذلك . وجعل جحشها يتيما لأنه ليس منه ، غلب أباه على أمه . واليُتم في جميع غير الناس من قبل الأم ، وفي الناس من قبل الأب .

(١١) مرتبئا عليها : عاليا عليها مثل الربيئة ، وإنما يربؤها من الفحول أن لا تدنو منها . الجاذل : الفرح النشيط . المرقبة : الموضع الذي يرقب عليه . لأيا : بطيئا ، فلا يرتع إلا قليلا لئلا يدعها وحدها . (١٢) الخمس ، بكسر الخاء : أن تشرب الابل يوما ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول . الجأب : الحمار الغليظ . المتترع : المتسرع . أي : حتى يهيجها جأب للورد . (١٣) المخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج . السمحج : الصلبة القوية . شبهها في سرعتها بالدلو حين انقطع رشاؤها فسقطت في البئر ، فهو يعدو والأتان تسابقه . (١٤) أصل الغاب القصب ، ثم قيل لكل ملتف غاب . وإذا كان الماء في دغل كان أهيب لوروده . (١٥) الشريعة : الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه . لاطئا : لاصقا ، وهو حال مقدم من "صفوان" وهو اسم قانص . الناموس : بيت الصائد . (١٦) رمى صفوان الأتان فأخطأها . فلل : أي سهمه . والتفليل : التثليم . النضي : السهم بلا ريش ولا نصل . المجزع : المكسر . قال الأنباري : « وإنما قال رمى فأخطأ ، لأنه أشد لذعر الحمار ، وإذا ذعر كان أشد لعدوه » . (١٧) الفرج : موضع المخافة ، أي ليحمي الموضع الذي يخاف عليها منه . زجلا : ذا زجل ، بفتح الجيم ، وهو الصوت المرتفع . النجيد : ذو النجدة . وهو الشجاع . المشرع : الذي أشرع نفسه في الحرب ، أي قدمها .

١٨ فَتَصُكُّ صَكّاً بِالسَّنابِكِ نَحْرَهُ ... وبِجَنْدَلٍ صُمٍّ ولاَ تَتَوَرَّعُ

١٩ لا شيَ يَأْتُو أَتْوَهُ لمّا عَلاَ ... فَوْقَ القَطَاةِ ورَأْسُهُ مُسْتَتْلِعُ

٢٠ وَلقدغَدوتُ على القَنِيصِ وصاحبي ... نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ

٢١ ضافِي السَّبِيبِ كأَنَّ غُصْنَ أباءةٍ ... رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقْدَعُ

٢٢ تَئِقٌ إِذا أُرْسَلْتَهُ مُتَقاذِفٌ ... طَمَّاحُ أَشْرَافٍ إذا ما يُنْزَعُ

٢٣ وكأنه فَوْتَ الْجوَالِبِ جَانِئاً ... رِئْمٌ، تَضَايَفَهُ كِلاَبٌ، أَخْضَعُ

٢٤ داويتُـهُ كلَّ الدِّوَاء وزِدْتُه ... بَذْلاً كما يُعطِي الحبيبَ الْمُوسِعُ

---

(١٨) الصك : الضرب . السنبك : مقدم الحافر . الجندل : الحجارة ، الواحدة جندلة ، شبه حوافرها بالجندل في الصلابة . الصم : الصلاب . لا تتورع : لا تكف .

(١٩) الأتو : العمل وحسن الأخذ . القطاة هنا قطاة الأتان ، وهو موضع الردف منها . المستتلع ، بكسر اللام : المتقدم . وقد ضبط في الشرح بالفتح أيضا .

(٢٠) القنيص : الصيد . صاحبه : فرسه . النهد : التام . المراكل : جمع "مركل" بفتح الميم والكاف ، وهو موضع رجل الفارس من جنب الفرس . المسحّ : السريع العدو . جرشع : غليظ منتفخ الجنبين .

(٢١) الضافي : السابغ الطويل . السبيب : شعر الذنب والناصية . الأباءة : القصبة ، جمعها "أباء" . يقدع : يكف . شبه خصائل عرف الفرس إذا نفضها بقصبة رطبة .

(٢٢) تئق : حديد ممتلىء جريا إذا أرسلته يتفجر به . المتقاذف : الذي يقذف بنفسه في الجري . الأشراف : الأشواط . ينزع : من قولهم "نزع القوس" إذا مدّها ، كأنه أراد : إذا حض على العدو.

(٢٣) فوت : فائتاً الجوالب ، مصدر وقع حالا . والجوالب : من قولهم "جلب الفارسُ على الفرس" إذا أرصد له قوما في طريقه يصيحون به في الرهان . جانئاً : مكبا ، يقال جنأ في عدوه : إذا ألحّ وأكبّ . الرئم : الظبي الخالص البياض . تضايفه الكلاب : أخذن بضيفيه — بكسر الضاد — أي بناحيتيه ، جئنه من هنا وهنا . وهن كلاب الصائد . أخضع : متطامنُ الرقبة ، وهو من الخضوع . وتقدير البيت : كأنه رئم أخضع تضايفه كلاب . و «فوت الجوالب جانئا» حالان .

(٢٤) الدواء : بالفتح والكسر : ما داويت به ، والمراد هنا ما يضمر به الفرس ويصلح . ويجوز أن يراد بالكسر هنا مصدر "داوى"

٢٥ فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إِلَّا سُؤْرَهُ   والْجُلُّ فهْو مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ
٢٦ فإذا نُرَاهِنُ كانَ أَوَّلَ سابِقٍ   يَخْتَالُ فارِسُهُ إذَا ما يُدْفَعُ
٢٧ بَلْ رُبَّ يومٍ قدْ حَبَسْنَا سَبْقَهُ   نُعطِي ونُعْمِرُ في الصَّدِيقِ ونَنْفَعُ
٢٨ ولقد سَبقتُ العاذِلاتِ بِشَرْبَةٍ   رَيًّا ، ورَاوُوقِي عظيمٌ مُتْرَعُ
٢٩ جَفْنٌ من الغِرْبِيبِ خالِصُ لَوْنِهِ   كَدَمِ الذَّبِيحِ إذا يُشَنُّ مُشَعْشَعُ
٣٠ أَلْهُو بها يومًا وأُلْهِي فِتيةً   عن بَثِّهِم إذْ أُلْبِسُوا وتَقَنَّعُوا
٣١ يَا لَهْفَ مِن عَرْفَاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ   جاءتْ إليَّ على ثَلاثٍ تَخْمَعُ
٣٢ ظَلَّتْ تُرَاصِدُنِي وتَنظرُ حَولَها   ويُرِيبُها رَمَقٌ وإِنِّي مُطْمِعُ

---

(٢٥) الضريب : اللبن الخالص . الشول : الابل التي شولت ألبانها ، أي ارتفعت . يريد أنه يسقي فرسه اللبن الخالص ، وما بقي من سؤره لا يرده عليه ، بل يشربه هو وأهله . الجلّ : غطاء الرأس . المربب : الذي يغذونه في بيوتهم . وضمير « لا يخلع » للجل . (٢٦) نراهن : من الرهان . يختال : يتكبر . يُدفع : يُرسل في الجري . (٢٧) السبق : ما يؤخذ في الرهان . نعمر : من " العمرى " وهو أن يعطي الرجل صاحبه الشيء يكون له عمره ثم يرجع إليه . يقول : نفعل ذلك من فضل ما تجيء به المراهنة على هذا الفرس . (٢٨) العاذلات : اللائمات على إتلاف ماله . بشربة ريا : تروي صاحبها ، ويريد شربه الخمر . الراووق : أصله الخرقة التي تجعل على فم الاناء يصفى بها ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على الباطية . مترع : ملآن ، (٢٩) الجفن : الكرم . الغربيب الأسود ، أي خمر من العنب الأسود . يشن : يصب . مشعشع : مرقق بالماء ، فاذا مزجت بالماء ، صفا لونها ، فصارت بلون الدم . (٣٠) البث : الحزن والغم . ألبسوا وتقنعوا : صار لهم من الهم لباس وقناع . (٣١) بدأ في وصف الضبع . عرفاء : لها عرف من الشعر في قفاها . الفليلة : القطعة من الشعر . تخمع : تظلع ، وكذلك الضبع وخلقتها لأنها عرجاء . يأسف على نفسه أن يموت وتأكله الضبع . (٣٢) تراصده الضبع : ترصده ليموت فتأكله ، لأنه مثقل بالجراح . الرمق : البقية من العيش . المطمع هنا : المرجو موته . عنى أنه قد صرع فجاءته الضبع لتأكله .

٣٣ وتَظَلُّ تَنْشِطُنِي وتُلْحِمُ أَجْرِيًا وَسْطَ العَرِينِ وليس حَيٌّ يَدفعُ
٣٤ لو كانَ سَيْفِي باليمينِ ضَرَبتُها عنِّي ولم أُوكَلْ وجَنْبِي الأَضْيَعُ
٣٥ ولقد ضَربتُ به فَتَسْقُطُ ضَرْبَتِي أَيْدِي الكُماةِ كأنهنَّ الخِرْوَعُ
٣٦ ذاكِ الضَّياعُ ، فإنْ حَزَزْتُ بِمُدْيَةٍ كَفِّي فقُولِي : مُحْسِنٌ ما يَصْنَعُ
٣٧ ولقد غُبِطْتُ بما أُلاقِي حِقْبَةً ولقد يَمُرُّ عليَّ يومٌ أَشْنَعُ
٣٨ أَفَبَعْدَ مَنْ وَلَدَتْ نُسَيْبَةُ أَشْتَكِي زَوَّ المَنِيَّةِ أو أُرَى أَتَوَجَّعُ
٣٩ ولقد علمتُ ، ولا مَحالةَ ، أنني لِلحادِثاتِ ، فهلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ
٤٠ أَفْنَيْنَ عاداً ثم آلَ مُحَرِّقٍ فَتَرَكْنَهُمْ بَلَداً وما قد جَمَّعُوا
٤١ ولَهُنَّ كانَ الحارثانِ كِلاهُما ولهنَّ كانَ أَخُو المَصَانِعِ تُبَّعُ

(٣٣) النشط : الجذب ، أي تجذب لحمه ، تلحم أجريا : لطعم جراءها اللحم . العرين : الأجة . (٣٤) الأضيع : الضائع ، لأنه لم يجد من يدافع عنه . (٣٥) إنما شبه بالخروع لأنه شجر لين . (٣٦) هبت المرأة تلومه على إنفاق ماله ، فأجابها بأن الضياع أن يموت فتأكله الضبع ، فان حز كفه بمدية فلتدعه وشأنه . يريد أن تدعه يعيش في ماله وينفقه كيف شاء . (٣٧) يقول : كنت أغبط بما يمر بي من الرخاء والظفر ، ويأتي علي بعد ذلك البؤس فأصبر . (٣٨) نسيبة ، بلفظ التصغير ، هي أمه ، وهي بنت شهاب بن شداد ، بنت عم أبيه نويرة . زو المنية : القدر . يقول : قد مات هؤلاء ولا بقاء لي بعدهم . وهذا البيت قد يرجح أن الكلمة لمتمم ، إذ عرف برثاء أخيه مالك . (٣٩) للحادثات : أي غرض للحادثات ، فلست أجزع لنزولها . (٤٠) أي ذهب الحادثات بهم وبأموالهم فصاروا بلداً ، أي ترابا . (٤١) لهن : أي للحادثات . الحارثان : الحرث الأصغر ، والحرث الأكبر الأعرج . المصانع : القصور . تبع : ملك من ملوك اليمن .

٤٢ فَعَدَدْتُ آبائي إلى عِرْقِ الثَّرَى فدَعَوْتُهمْ فعلمتُ أنْ لم يَسْمَعُوا

٤٣ ذَهبُوا فلم أُدرِكهمُ ودَعَتْهُمُ غُولٌ أتَوْها والطَّرِيقُ المَهْيَعُ

٤٤ لا بُدَّ مِن تَلَفٍ مُصيبٍ فانتظِرْ أبأرْضِ قومِكَ أم بأُخرَى تُصْرَعُ

٤٥ ولَيأتِينَّ عليكَ يومٌ مَرَّةً يُبْكَى عليكَ مُقَنَّعًا لا تَسْمَعُ

(٤٢) عرق الثرى : أراد به آدم ، صلى الله عليه ، لأنه الأصل القديم الذي خلق من طين . أي عد آباءه إلى الأصل الذي خلقوا منه . (٤٣) الغول : ما اغتال الشيء وذهب به ، والغول : المنية . المهيع : البين الواضح ، عنى به طريق الموت .

(٤٤) التلف : الهلاك . أي لا بد للانسان من التلف ، مقيما أو مسافراً .

(٤٥) مقنع : ملفف في أكفانه .

١٠

وقال بَشَامَةُ بن عَمْرو*

١ هَجَرْتَ أُمامةَ هَجْراً طَوِيلَا وحَمَّلَكَ النَّأْيُ عِبْئًا ثقيلاَ

* ترجمته : هو بشامة بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . شاعر محسن مقدم، وهو خال زهير بن أبي سلمى . ولد مقعداً ولا ولد له ، وكان مكثراً من المال ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبني إخوته ، فأتاه زهير فقال : ياخالاه لو قسمت لي من مالك ! فقال : والله يابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله ، فقال : وما هو ؟ قال : شعري ورثتنيه . وكان أحزم الناس رأياً ، كانت غطفان تستشيره إذا أرادت الغزو . وفي نسبه خلاف ، ذكرنا أرجح ما قيل فيه . وعن هذا الخلاف بهم كثير من العلماء ، فيظنون أن بشامة بن الغدير غير بشامة بن عمرو ، يفرقون بينهما ، وهما عند التحقيق واحد .

/ جو القصيدة : تحدث عن هجرته بلاد خليلته ونأيه عنها ، وما كان يعاوده من طيفها . ووصف موقف الوداع . ثم عرج على وصف ناقته التي سافر عليها ، فوصف خلقها وخلقها ، وإقبالها وإدبارها وسيرها . ثم يحرض قومه بني سهم بن مرة على أن لا يخذلوا حلفاءهم الحرقة ، وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة ، وكانوا حلفاء لبني سهم، فلما همت بهم بنو صرمة من غطفان خافوا أن لا ينصرهم بنو سهم فانصرفوا ، فلحقهم الحصين بن حمام المري فردهم وشدّ الحلف ، ثم وكده بشامة بهذه القصيدة . « الحرقة » بضم ففتح . «حميس» بالمهملة والتصغير . «صرمة» بكسر الصاد .

تخريجها : هي في منتهى الطلب ١ : ١٨٢ — ١٨٣ كاملة . وفي مختارات ابن الشجري رقم ٥ في ٢٤ بيتا ، بحذف الأبيات ٨،٩،١١،١٥ — ١٨،٢٢ — ٢٤،٣٠،٣٣،٣٦،٣٧ وبزيادة بيتين . وفي حماسته منها الأبيات ١ — ٤،٦ ، ٧ ، ١٠ ، ٢٦،٢٧،٢١،٢٠،٢٥،١٨، ١٩ ، ص ٢٠٥ — ٢٠٦ . والأبيات ١٨ — ٢٠ في البلدان ١ : ٢١١ منسوبة لبعض بني مرة . و٢٨ — ٣٤ فيه ٥ : ٣١٠ — ٣١١ . والأبيات ١٨ — ٢٣ في الأغاني ٣ : ١٢ ، ٩ : ١٦٣ . والبيتان ٣١ ، ٣٢ فيه ٤ : ٩٢ . والبيت ٣٧ فيه ١٢ : ٤١ . والأبيات ٢٨ — ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ في طبقات الجمحي ٢١٦ . والأبيات ٣٠ — ٣٣ في حماسة البحتري ٢٦ — ٢٧ . والأبيات ١، ٢٦، ٢٧ في المؤتلف ٦٦ ، ١٦٤ . والبيت ٣٣ في الأضداد ٩٠ وانظر الشرح ٧٩ — ٩٩ .

(١) النأي : البعد . وهذا البيت يروى :

نَأَتْكَ أُمامةُ نَأْياً طويلاَ وحَمَّلكَ الحبُّ وَقْراً ثقيلاَ

وروى المرزباني هذه الرواية مطلع قصيدة لابن الغريرة النهشلي ، إلا أن فيه « عبئا » بدل « وقراً » . فنرجح أن مطلعي القصيدتين تشابها على الرواة ، فنسبوا مطلع ابن الغريرة لبشامة .

٢ وحُمِّلْتَ منها علىٰ نَأْيِها خيالاً يُوافي ونَيْلاً قليلاَ
٣ ونَظْرَةَ ذِي شَجَنٍ وامِقٍ إذَا ما الرَّكائِبُ جاوَزْنَ مِيلاَ
٤ أَتتنا تُســـائِلُ ما بَثُّنا فقلنَا لها : قد عَزَمْنا الرَّحِيلاَ
٥ وقلتُ لها : كُنْتِ ، قد تَعلميـــنَ ، منذُ ثَوَىٰ الرَّكْبُ عَنَّا ، غَفُولَا
٦ فبـــادَرَتَاها بُمسْتَعْجِـلٍ من الدَّمعِ يَنْضَحُ خَدًّا أَسِيلَا
٧ وما كان أَكثرُ ما نَوَّلَتْ من القَوْلِ إلاَّ صِفَاحا وقِيلَا
٨ وعِذْرَتُهـا أَنَّ كلَّ أمرِئٍ مُعِدٌّ لهُ كلَّ يومٍ شُكُولَا
٩ كأَنَّ النَّوَى لم تَكُنْ أَصْقَبَتْ ولم تأتِ قَوْمَ أَدِيمٍ حُلولَا
١٠ فقَرَّبْتُ للرَّحْـلِ عَيْرَانَةً عُذَافِرَةً عَنْتَرِيساً ذَمُولا
١١ مُداخَـلَةَ الخَلْقِ مَضبُورَةً إِذَا أَخَـذَ الحاقِفَاتُ المقِيلاَ

---

(٢) يقول : حملت مع بعدها عنك أن ترى خيالها فيزيدك شوقا . (٣) الشجن : الحزن . الوامق : الشديد المحبــة . (٤) البث : الحال . (٥) ثوى وأثوى بمعنى : أقام . غفولا : غافلة . يقول : كنت غافلة عنا ، فاعلمي بذلك . (٦) بادرتاها : يعني عينيها ، أضمرهما ولم يجر لهما ذكر . الخـــد الأسيل : السهل اللين الدقيق المستوي . (٧) الصفاح ، بكسر الصاد : الإعراض . (٨) العذرة ، بكسر فسكون : المعذرة . الشكول : جمع شكل ، وهو المثل . تعرض له بأنه قد تغير لها . (٩) النوى : البعد . أصقبت : دنت وقاربت . الأديم : الجلد ، وأضافه إلى القوم ، بمعنى أنهم أشراف ملوك ، لهم قباب الأدم ، لا تكون إلا للملوك والأشراف . حلولا : حالين مقيمين . يعني أن الزمن يفرق بين الناس ، لا يعزه شريف . (١٠) عيرانة : ناقة ، شبهها بالعير في صلابتها . العذافرة : الشديدة الضخمة . العنتريس : الشديدة الجريئة . الذمول : السريعة . (١١) مداخلة الخلق : محكمة البنية ، قد أخذ بعضها بعضا . المضبورة : المجموع بعض خلقها إلى بعض . الحاقفات : الظباء تكون في الأحقاف ، والحقف : ما اعوجّ من الرمل . ومقيلهن : حيث

١٢ لهَـا قَرِدٌ تامِكٌ نَيُّـهُ تَزِلُّ الوَلِيَّـةُ عنهُ زَلِيلَا

١٣ تَطَرَّدُ أَطْرَافَ عامٍ خَصِيبٍ ولم يُشْلِ عَبْدٌ إليها فَصِيلَا

١٤ تَوَقَّرُ شازِرَةً طَرْفُهَـا إذا ما ثَنَيْتَ إليها الجَدِيلَا

١٥ بِعَيْنٍ كَعَينِ مُفِيضِ القِدَاحِ إذا ما أَرَاغَ يُرِيدُ الحَوِيلَا

١٦ وحَادِرَةٍ كَنَفَيْهَـا المَسِيـــحَ تُنْضِحُ أَوْبَرَ شَثًّا غَلِيلَا

١٧ وصَدْرٌ لهـا مَهْيَعٌ كالخَلِيفِ تَخَالُ بأَنَّ عليـــهِ شَلِيلَا

١٨ فمَرّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً وحاذَتْ بِجَنْبِ أَرِيكٍ أَصِيلَا

يقلن أنصاف النهار من شدة الحر ، وهو وقت إعياء الابل . يقول : أنها وقت كلال الابل وإعيائهن نشيطة لم يكسرها السير .

(١٢) قرد : من التقرد ، وهوالتجمع ، عنى به السنام ، يريد أنه مكتنز . النيّ : الشحم ، والتامك : المرتفع العالي . تزل : تنزلق . الولية ، بفتح الواو : حلس يكون تحت الرحل يقي الظهر . وإنما تزل عنها لملاسة سنامها . (١٣) تطرد ، يريد : أنها ترعى حيث شاءت ، لا تمنع ، لعز صاحبها . أطراف عام خصيب : يريد أطراف شجره ونبته . لم يشل : لم يدع . الفصيل : ولد الناقة . يريد أنها عقيم ، فهو أصلب لهـا . (١٤) توقر : تنظر بوقار ورزانة . الشزر ، بالسكون : النظر بمؤخر العين على غير استواء . طرفها ، فاعل « شازرة » أو مفعول . الجديل: الزمام . يقول : هي أديبة ، إذا رأتنى أثني لها الجديل لم تنفر، لحسن أدبها. (١٥) مفيض القداح : الذي يقلب قداح الميسر ويدفعها ، ليظهر الرابح . أراغ : حاول والتمس . الحويل : الاحتيال . يقال فى مثل يضرب لشدة الحذر "نظر بعين مفيض" يريد أنها حديدة النظر يقظة . (١٦) الحادرة : الضخمة ، أراد أذنها . أي : لها حادرة ، أو : ورب حادرة . كنفيها : ناحيتها ، وهي هنا ظرف . المسيح : العرق . أي على جانبي أذنيها العرق . الأوبر : ذو الوبر . ويريد به عثنونها ، وهو الشعر تحت حنكها . الشث : الكثير التراكب ، ومثله الكث . الغليل : الذي انغل بعضه في بعض وتداخل . فأذنها تسيل العرق على عثنونها . (١٧) المهيع : الواسع . الخليف : الطريق . الشليل : كساء أملس يكون على عجز البعير . أراد أن جلد صدرها يموج من سعته ، وهذا مستحب في وصف الابل والخيل (١٨) كشب ، بضمتين ، ويقال بفتح الكاف وكسر الشين ، وأريك : جبلان بالبادية بينهما نأي من الأرض . فوصف سرعتها وأنها سارت في يوم ما يسار في أيام .

١٩ تَوَطَّأُ أَغْلَظَ حِـــزَّانِهِ كَوَطْئِ القَوِيِّ العَزِيزِ الذَّلِيلاَ
٢٠ إذا أَقبلتْ قاتَ مَذْعُورَةٌ من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمُولاَ
٢١ وإنْ أدبرتْ قلت مَشْحُونةٌ أَطاعَ لَهَا الرِّيحُ قِلعاً جَفُولاَ
٢٢ وإنْ أَعرضتْ رَاء فيها البصيـــــرُ ما لاَ يُكَلِّفُهُ أَنْ يَفِيلاَ
٢٣ يَدًا سُرُحاً مَائِراً ضَبْعُهـا تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلًا زَجُولاَ
٢٤ وعُوجاً تَنَاطَحْنَ تحتَ المَطَا وتَهْدِي بِهِنَّ مُشاشاً كَهُولاَ
٢٥ تَعُزُّ المَطِيَّ جِمَاعَ الطريقِ إذا أَدْلَجَ القومُ ليـلًا طوِيلاَ
٢٦ كأنَّ يديها إذَا أَرْقَلَتْ وقد جُرْنَ ثُم اهتدَيْنَ السَّبِيلاَ

(١٩) توطأ : تطأ . الحزان : ما غلظ من الأرض ، واحدها "حزيز" . يصف قوتها ونشاطها ، وأن طول السير ما كسرها . (٢٠) الرمد : النعام . شبهها ، بالنعـامة المذعورة لأنه أشد لسيرها . الهيق : ذكر النعام . الذمول : المسرع . (٢١) المشحونة : المملوءة . شبهها بسفينة مملوءة لأنه أقوم لسيرها . أطاع ، بمعنى : جعـله يطيع ، ولم نجد هذا المعنى لهذا الحرف في المعاجم ، والسياق يدل عليه . القلع : الشراع . الجفول : التي تنجفل ، أي تسرع . (٢٢) راء : رأى ، على القلب . يفيل : يخطيء رأيه . أي : إذا رئيت هذه الناقة لم يخطيء البصير في نجابتها . (٢٣) يداً ، بدل من مفعول "راء" في البيت قبله . سرحا : منسرحة سهلة . الضبع ، بسكون الباء : العضد . وموره : اختلاجه واضطرابه من سرعة السير . تسوم : تمر مراً سهلا . زجولا : من الزجل ، وهو الدفع . يريد أن يدها تسرع وتتقدم رجلها ، ورجلها تزجل نفسها لتلحق اليد . (٢٤) العوج : يريد الأضلاع . تناطحن : التقين ودخل بعضهن في بعض . المطا : الظهر . تهدي : تدل وتبين . المشاش : رؤوس العظام . الكهول : الضخام الطوال . يريد أن أضلاعها قوية متداخلة تدل على أن عظامها ضخمة غليظة . (٢٥) تعز : تغلب ، أي تسبق المطي معظم الطريق . أدلج : سار ليلا . (٢٦) أرقلت : من الارقال ، وهو أن تعدو وتنفض رأسها مرحاً . جرن : أي الابل سواها ، عدلن عن محجة الطريق يمنة ويسرة ، وذلك في وقت نشاطهن ، فلما تعبن اهتدين الطريق ولزمنها إعياء وكلالا .

٢٧ يَدَا عائِمٍ خَـرَّ في غَمْرَةٍ — قَدَ أدرَكَهُ الموتُ إلّا قليـلَا

٢٨ وخُـبِّرْتُ قَومِي ـ ولم ألْقَهُمْ ـ — أجَدُّوا علىٰ ذي شُوَيْسٍ حُلُولَا

٢٩ فإمّا هلكْتُ ولم آتِهِمْ — فأبْلِغْ أماثِلَ سَهْمٍ رَسولَا

٣٠ بِأنْ قَوْمَكُمْ خُـيِّرُوا خَصلَتَيْـــنِ كلْتاهما جَعلُوها عُـدُولَا

٣١ خِزْيُ الحياةِ وحَرْبُ الصَّدِيقِ — وكلٌّ أرَاهُ طَعَامًا وَبِيلَا

٣٢ فإن لم يكنْ غيرُ إحـداهما — فَسِيرُوا إلى الموتِ سَيْرًا جميلَا

٣٣ ولا تَقعـدُوا وبِكُمْ مُنَّـةٌ — كَفَىٰ بالحوادثِ للمرءِ غُـولَا

٣٤ وحُشُّوا الحُروبَ إذ أُوقِدَتْ — رماحًا طِوَالاً وخيلاً فُحُـولَا

٣٥ ومِن نَسْجِ داوُودَ مَوْضُونَةً — تَرَىٰ لِلْقَوَاضِبِ فيها صَلِيلَا

---

(٢٧) يدا عائم خبر « كأن » في البيت قبله ، وشطره الثاني جملة معترضة . الغمرة : معظم الماء . يريد : كأن يدي ناقته في وقت كلال غيرها من الابل ولزومهن المحجة يدا سابح كاد يغرق ، فهو أشد لتحريكه يديه مخافة على نفسه . (٢٨) أجدوا : أحدثوا أمراً جديداً فارتحلوا إلى أرض غير أرضهم . ذو شويس : مكان . حلولا : مقيمين . (٢٩) سهم : قومه . وأماثلهم : خيارهم . (٣٠) عدولا : جوراً ، عدلوا فيها عن الحق . (٣١) خزي الحياة : ما يلحقهم من العار إذا خذلوا حلفاءهم الحرقة . حرب الصديق : إذا نصروهم فحاربوا غطفان . والصديق يكون واحداً وجمعاً في المذكر والمؤنث . ورفع الكلمتين على الاستئناف ، ونصبهما على البدل من "خصلتين" . و "كل" مرفوعة بالابتداء ، أو منصوبة مفعولا مقدما لـ "أراه" . الطعام الوبيل : غير المستمرأ . (٣٣) المنة : القوة . الغول : ما غال الشيء فذهب به . يحرض قومه على القتال ، ويقول : لم تعطون الضيم ، والموت لا بد أن يغتالكم ! (٣٤) حش النار : إيقادها . يقول : أوقدوا لعدوكم كما يوقدون لكم . (٣٥) نسج داؤود : يريد الدروع . الموضونة : التي نسجت حلقتين حلقتين مضاعفة . القواضب : السيوف القاطعة . الصليل : الصوت على الشيء اليابس . عبر عن السماع بالرؤية توكيداً للمعنى ، إذ الرؤية أوثق من السمع .

٣٦ فإنكُمُ وعَطَاءِ الرِّهانِ إذا جَرَّتِ الحربُ جُلًّا جَليلَا

٣٧ كثَوْبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ علىٰ السالكينَ السَّبِيلَا

١١

وقال المُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ *

١ أَرَحَلْتَ مِن سَلْمَىٰ بغيرِ مَتَاعِ قبلَ العُطَاسِ ورُعْتَها بوَدَاعِ

(٣٦) الجل : بفتح الجيم وكسرها : العظيم ، كالجليل . وضبط في أصول الكتاب بالضم ، ويؤكده أنه ضبط كذلك في منتهى الطلب ، ولم تذكره المعاجم . يقول : أعطيتم منكم رهنا وقد اشتد الأمر ، وكان الحصين بن الحمام المري رهن ابنه في تلك الحرب . (٣٧) قال الأصمعي : ابن بيض رجل نحر بعيره على ثنية فسدّها ، فلم يقدر أحد على جوازها ، فضرب به المثل ، فقيل : سدّ ابن بيض السبيل ، يعني الطريق . قال : وأراد أن يقول كبعير ابن بيض ، فلم يستقم له ، فقال كثوب .

* ترجمته : « المسيب » بفتح الياء المشددة . و « علس » بفتحتين . والمسيب : لقب لقب به ببيت قاله . واسمه : زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن ربيعة بن جشم بن بلال بن جماعة ، بضم الجيم ، بن جُلَي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطري شعره ويأخذ منه . وهو جاهلي لم يدرك الاسلام ، ولا عقب له . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المري .

جو القصيدة : هي من أقدم شعر المديح ، مدح بها القعقاع بن معبد بن زُرارة ، وكان عظيم القدر في بني تميم ، وكان يقال له « تيار الفرات » لسخائه . وهو صحابي أدرك الاسلام ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم . بدأ المسيب كلمته بالأسى على فراق حبيبته ، ونعت وجهها ورضابها في غزل يسير . ثم خلص إلى وصف ناقته ، وفخر بقصيدته معتزاً بها . وانتقل إلى مدح القعقاع بجوده وشجاعته ووفائه ، وشديد صرعه لأعدائه .

تخريجها : ذكرها القالي كلها في أماليه عن أبي عكرمة الضبي ٣ : ١٣٠ — ١٣٢ وذكر أن أبا جعفر المنصور استحسنها . والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٢ في الموشح ٩٠ . والبيت ١١ في الشعراء ٨٤ . والبيت ١٥ في الاشتقاق ١٤٥ . والبيتان ١٥ ، ١٦ في حماسة ابن الشجري ٢٣٧ . والبيتان ١٥ ، ٢٦ في الطبقات للجمحي ٥٩ . وانظر الشرح ٩١ — ١٠٠ .

(١) المتاع ما تمتعه به وتزوده إياه . قبل العطاس : لأنهم كانوا يتشاءمون به ، يقول : رحلتَ قبل أن ترى ما تكره . وفي قول الليث أن العطاس الصبح .

٢ مِن غيرِ مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبَالَها ليست بأَرْمَامٍ ولا أَقْطَاعِ
٣ إذْ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ قامتْ لِتَفْتِنَهُ بغيرِ قِنَاعِ
٤ ومَهًا يَرِفُّ كأنه إذْ ذُقْتَهُ عانِيَّةٌ شُجَّتْ بماء يَرَاعِ
٥ أو صَوْبُ غادِيَةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبَا ببَزِيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بسِيَاعِ
٦ فرأيتُ أَنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصِّبَا وَصَحَوْتُ بعدَ تَشَوُّقٍ ورُوَاعِ
٧ فَتَسَلَّ حاجَتَها إذا هيَ أعرضتْ بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ اليدَيْنِ وَسَاعِ
٨ صَكَّاء ذِعْلِبَةٍ إذا استدْبَرْتَهَا حَرَجٍ إذا استقبلتَها هِلْوَاعِ
٩ وكأنَّ قَنْطَرَةً بموضِعِ كُورِها مَلساءُ بينَ غَوامِضِ الأَنْساعِ

(٢) المقلية : البغض . حبالها : ما احتبلته من مودة . ويقال : حبل أرمام وحبل أقطاع : إذا كان قطعاً موصلة . (٣) تستبيك : من السبي ، تجعلك سبيألها . بأصلتي : بخد ناعم حسن . (٤) المها : البلور ، شبه ثغرها به لصفائه . يرف : يتلألأ ، يكاد يقطر من شدة صفائه . عانية : خمر نسبت إلى عانة ، بلد بجزيرة العراق . شجت : كسرت ومزجت . اليراع : القصب . أي : بماء جدول في حافتيه القصب (٥) صوب غادية : ماء سحابة . الرفع عطف على " عانية " والجرّ على " ماء " . أدرته : استخرجت ماءه . وإنما : خص الصبا لأنها لينة تأتي بسهولة ، فهو أصفى لمائها . الأزهر : الأبيض ، أراد دنّا أبيض . والبزيل : ما بزل ، أي ثقب إناؤه . والسياع : الطين . وكل ما لطخته على شيء فقد دمجته . قال الأصمعي : وربما قيل أزهر للابريق ، فيريد خمراً بزلت من دن في إبريق . (٦) الحكم : الحكمة . الصبا : الصبوة . وهذا مثل قولهم : الكذب مجانب الايمان . الرواع : الروع . أي كنت أروع الناس بجمالي . (٧) فتسل حاجتها : أي اسل عنها وعن ذكرها إذا هي أعرضت ، بناقة هذه صفتها . الخميصة : الضامرة البطن . سرح اليدين : منسرحة الضبعين بالمشي . وساع : واسعة في سيرها . (٨) صكاء : أصلها صفة للنعامة ، لتقارب ركبتيها يصك بعضها بعضا ، فشبه بها ناقته . ذعلبة : سريعة . حرج : جسيمة طويلة على وجه الأرض . هلواع : مستخفة كأنها تفزع من النشاط ، والهلع الخفة . (٩) الكور : كور الرحل ، وهو خشبه وأداته . شبه جنبيها في انتفاجها بالقنطرة . ثم رجع إلى صفة النجيبة فقال ملساء . الأنساع : جمع نسع ، بكسر فسكون ، وهو السير يشد به الرحل . وغموضه : دخوله في جلدها . فاذا دخلت الأنساع في ظهور الابل وجنوبها لاسترخاء جلودها فان ظهر هذه الناقة وسنامها تراما لا تغضن فيهما ، فهي ملساء الظهر .

١٠ وإذا تَمَاورتِ الحَصَى أخفافُها ... دَوَّى نَوادِيهِ بظَهْرِ القَاعِ

١١ وكأنَّ غَارِبَها رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ ... وتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلها بِشِرَاعِ

١٢ وإذا أطَفْتَ بها أطفتَ بكَلْكَلٍ ... نَبِضِ الفَرَائِصِ مُجْفَرِ الأَضلاعِ

١٣ مَرِحَتْ يَدَاها للنَّجاء كأنَّما ... تَكْرُو بكَفَّيْ لاعبٍ في صَاعِ

١٤ فِعْلَ السَّرِيعةِ بادرتْ جُدَّادَها ... قبلَ المَساء تَهُمُّ بالإِسراعِ

١٥ فَلأُهْدِيَنَّ معَ الرِّيَاحِ قصيدةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ

١٦ تَرِدُ المياهَ فما تَزَالُ غَريبةً ... في القوم بينَ تَمثُّلٍ وسَماعِ

١٧ وإذا الملوكُ تدافعتْ أركانُها ... أَفْضَلْتَ فوقَ أكُفِّهِمْ بذِراعِ

١٨ وإذا تَهِيجُ الرِّيحُ مِن صُرَّادِها ... ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ بالجَعْجَاعِ

(١٠) تماورت : تبادلت أو تناوبت . دوّى : صوّت . نوادي الحصا : ما أسرع منه وتقدم . القاع : ما استوى من الأرض . (١١) الغارب : ما بين السنام والعنق . الرباوة ، بتثليث الراء : منقطع الغلظ من الجبل حيث استرق . والمخرم : منقطع أنف الجبل . الجديل : الزمام . وثنيه : ما انثنى منه باليد . أراد : تمد جديلها بعنق طويلة . فشبهها بصراع السفينة ، وأراد به الدقل — بالتحريك — وهو الذي تسميه البحرية الصاري . والعرب تفعل ذلك تجوزاً . (١٢) أطفت : درت حولها تتأملها . الكلكل : الصدر . الفرائص : جمع فريصة ، وهي لحمة في مرجع الكتف . ونبضها : شدة حركتها . ووصف الناقة بذلك لشدة فؤادها وحدتها . مجفر الأضلاع : واسعتها ، كالجفر ، وهو البئر العظيمة . (١٣) النجاء : السرعة . تكرو : تلعب بالكرة . الصاع : منهبط من الأرض . (١٤) الجداد ، بضم الجيم وتشديد الدال : ما بقي من خيوط الثوب . شبهها في سرعة يديها بامرأة تحوك ثوبا فهي تبادر إتمامه . (١٥) مع الرياح : يعني تذهب كل مذهب . مغلغلة : يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض . (١٦) غريبة : لا تزال تأتي قوما على مياههم ، ليست من قول شعرائهم ، فهي غريبة لذلك . (١٧) تدافعت أركانها : تزاحمت عند المفاخرة . أفضلت : زدت عليهم . (١٨) الصراد ، بالضم والتشديد : ريح باردة برش مطر . النيب : مسانّ إناث الابل ، واحدها ناب . الجعجاع : موضع البروك . يريد : أن الابل من شدة البرد لا تبرح مباركها ، وخص النيب لأنها أصبر من الأفتاء على البرد .

١٩ أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بالجميعِ ، وبعضُهم مُتفرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوزاعِ

٢٠ ولأَنتَ أَجودُ من خَليجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَاكِمِ الآذيِّ ذي دُفَّاعِ

٢١ وكأنَّ بُلْقَ الخَيْلِ في حافاتِهِ يَرْمي بهنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاعِ

٢٢ ولأَنتَ أَشجعُ في الأَعادي كلِّها من مُخْدِرٍ لَيثٍ مُعيدِ وِقاعِ

٢٣ يأْتي على القومِ الكثيرِ سِلاحُهُم فيَبيتُ منهُ القومُ في وَعْوَاعِ

٢٤ أنتَ الوَفيُّ فما تُذَمُّ ، وبعضُهم تُودِي بذِمَّتِهِ عُقابُ مَلَاعِ

٢٥ وإذا رَماهُ الكاشِحُونَ رماهُمُ بمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وقِطَاعِ

٢٦ ولِذَاكُمُ زَعَمَتْ تَمِيمٌ أنَّهُ أهلُ السَّماحةِ والنَّدَى والبَاعِ

(١٩) الأوزاع : المتفرقون . يقول : إذا كانت شدة الزمان نزلتَ في مجمع الناس في مجالسهم حيث يأتي السؤال والضيفان . (٢٠) الآذي : الموج أو السيل . ذي دفاع : يدفع الماء بعضه بعضا لكثرته . (٢١) الدوالي : جمع دالية ، وهي آلة للسقي . شبه أمواج الخليج بخيل بلق ، لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض ، فاذا انقلبت اسودّ بطنها. أي : يرمي الخليج بالموج دوالي الزراع . (٢٢) المخدر : الأسد الذي قد اتخذ الأجمة خدراً ، أراد : من ليث مخدر ، فقدم النعت . المعيد : الذي يفعل الشيء المرة بعد المرة . الوقاع : جمع وقعة ، كوقعة الحرب . أي هو كثير الافتراس . (٢٣) الوعواع : الجلبة والصياح . (٢٤) ملاع ، كقطام : اسم مكان ينسب إليه العقبان . يقول : أنت تفي بذمتك ولا يُطمع في جارك ، وغيرك يهدر جواره كأن ذهبت به عقاب . (٢٥) الكاشحون : المبغضون . المعابل : النصال . المذروبة : المحددة . القطاع : جمع قطع ، بكسر فسكون . وهو نصل عريض قصير . (٢٦) في كثير من رواياته « أنت الذي زعمت » . الباع : التوسع في الندى والجود .

١٢

وقال الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ *

١ جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ العَشِيرَةِ كُلِّهَا … بِدَارَةِ مَوْضُوعٍ عُقُوقًا وَمَأْثَمَا

٢ بَنِي عَمِّنَا الأَدْنَيْنَ منهم ورَهْطَنَا … فَزَارَةَ إِذْ رامتْ بِنَا الحربُ مُعْظَمَا

---

* ترجمته: هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. كان سيدا شاعرا وفيا، يعد من أوفياء العرب، وفى لجيرانه الحرقة، كما مضت الاشارة إليه في القصيدة ١٠. وكان سيد قومه وذا رأيهم وقائدهم ورائدهم، وكان يقال له «مانع الضيم». ذكره ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر في الصحابة.

جو القصيدة: قيلت في يوم «دارة موضوع» حين أجلبت بنو سعد بن ذبيان، وفيهم بنو صرمة بن مرة، على بني سهم بن مرة، وقد كرهوا حصينا لما كان من منعه جيرانه الحرقة، وهم أعداؤهم. فخرج الحصين في قبيلة، بني وائلة بن سهم، وفي حلفائهم الحرقة، ونكص عنه من بني سهم بنو عدوان وبنو عمرو. فلما لقيهم ومن معه بدارة موضوع ظفر فيهم وهزمهم وقتل منهم فأكثر. فقال في ذلك يندد بخصمه ويفخر بظفره بهم، وبشجاعته واستهانته بالموت: وقال في ذلك أيضا قصيدة أخرى، ستأتي برقم ٩٠. و «الحصين» بالمهملتين والتصغير. و «الحمام» بضم الحاء وتخفيف الميم، وأصله من عرق الخيل إذا حمت.

تخريجها: منتهى الطلب ١: ١٢١ — ١٢٣ عدا الأبيات ٧، ١٩، ٣٠. والأبيات ١، ٢، ٤ — ٦، ٩ — ١١، ١٨، ١٩ في الخزانة ٢: ٧، ٨. والأبيات ٦، ٩، ٣٢ في الشعراء ٤١٠ وفيه بيت زائد. والأبيات ١٣ — ١٥ في الأغاني ١١: ٨٧ — ٨٨ ومعها بيت زائد. والأبيات ١، ٢، ٤ — ٦، ٩، ١١ — ١٥، ٣٣، ٤٠ فيه ١٢: ١٢٠. والبيت ٦ في حماسة أبي تمام ١: ٥٤ مع بيتين زائدين. والأبيات ٢٥، ٢٣، ٣٦، ١١، ١٤، ١٥، ٤، ٦، ٤٠ فيها ١: ١٢٦ — ١٢٨ مع اختلاف كثير وبيت زائد. والأبيات ٤ — ٦ في المؤتلف ٩١. والبيت ١٢ في الخيل لأبي عبيدة ١٠١. والبيت ١٥ في الاصابة ٢: ١٩. وانظر الشرح ١٠٠ — ١٢١.

(١) أفناء الناس: القوم النزاع من هنا وهنا لا يدري من أيّ قبيل هم، لا واحد له من لفظه، وقيل واحده "فنأ" ولا مه واو، وقيل "فنو" بكسر فسكون. دارة موضوع: مكان كانت فيه الوقعة. عقوقا ومأثما: جزاء عقوقهم وإثمهم. (٢) الأدنين: الأقربين.

٣ مَوَالِي مَوَالِينا الوِلادةُ منهمُ ومَوْلَى اليمين حابِساً مُتَقَسَّمَا

٤ ولمّا رَأيتُ الوُدَّ ليسَ بنافِعِي وأَنْ كان يوماً ذَا كَواكِبَ مُظْلِمَا

٥ صَبَرْنا وكان الصَّبْرُ فينا سَجِيَّةً بأسيافِنا يَقْطَعْنَ كَفّاً ومِعْصَمَا

٦ يُفَلِّقْنَ هَاماً مِن رِجالٍ أعِزَّةٍ علينا ، وهم كانُوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا

٧ وجوهُ عَدُوٍّ والصُّدُورُ حديثةٌ بِوُدٍّ ، فأَوْدَى كلُّ وُدٍّ فأَنْعَمَا

٨ فليتَ أبا شِبْلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا وخيلِهِمُ بَيْنَ السِّتَارِ فأَظْلَمَا

٩ نُطَارِدُهم نَسْتَنْقِذُ الجُرْدَ كالقَنَا ويَسْتَنْقِذُون السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّمَا

١٠ عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مكانَها ولا النَّبْلُ إلاَّ المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمَا

١١ لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَتَى الليلُ ، ما تَرَى مِن الخيلِ إلاّ خارجِيًّا مُسَوَّمَا

(٣) قسم مواليه قسمين ، موالي القرابة وهم بنو عمه ، وموالي اليمين وهم حلفاؤه . حابسا متقسما : حالان من اليمين ، لأنهم يقسم لهم على النصرة ويحبس كل من الحليفين به . (٤) كان يوما : اسم كان محذوف . مظلما : أظلم اليوم من غبار الحرب حتى استبانت الكواكب . (٦) الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . وأظلما : يقول : بدؤونا بالظلم على إعزازنا إياهم . (٧) أودى : ذهب . فأنعم : بالغ ، أي بالغ الود في الذهاب . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، كما قال الأنباري . (٨) أبو شبل : هو مليط — بالتصغير — بن كعب المري . الستار وأظلم : موضعان . (٩) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . السمهري : الرمح . يقول : نغنم منهم خيلهم ونترك في أجسادهم رماحنا إذا طعناهم ، فهم يحاولون إخراجها . (١٠) مكانها : أي في مكان استعمالها . المشرفي : سيف منسوب إلى المشارف ، وهي قرى للعرب تدنو الى الريف ، أو إلى « مشرف » رجل من ثقيف . المصمم : الذي يمضي في صميم العظم ويبريه . وإنما يلجؤون إلى السيوف حين تشتد الحرب ويلتحمون . (١١) الخارجي من الخيل : الجواد في غير نسب تقدم له ، كأنه نبغ بالجودة . ومن الناس : من يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . المسوم : المعلم بعلامة في الحرب ، ولا يفعل

١٢ وأجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضربُهُ النَّدَىٰ ... ومحبوكةٌ كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمَا

١٣ يَطَأْنَ مِن القَتْلَىٰ ومِن قِصَدِ القَنَا ... خَبَاراً فما يَجْرِينَ إلاّ تَجَشُّمَا

١٤ عليهِنَّ فِتْيانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ ... وكانَ إذا يَكْسُو أجادَ وأَكْرَمَا

١٥ صَفَائِحَ بُصْرَىٰ أَخْلَصَتْهَا قُيونُها ... ومُطَّرِداً مِن نَسْجِ داوودَ مُبْهَمَا

١٦ يَهُزُّونَ سُمْرًا مِن رماحِ رُدَيْنَةٍ ... إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوامِلُها دَمَا

١٧ أَثَعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها ... إذًا لَمَنَعْنا حَوْضَكم أنْ يُهَدَّمَا

١٨ ولولا رجالٌ مِن رِزَامِ بنِ مَازِنٍ ... وآلِ سُبَيْعٍ أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا

ذلك إلا الفارس الشجاع . يقول : إن الناس انكشفوا في هذه الحرب ، فلم يبق إلا أهل هذه الخيل الأشداء ، الذين سوموا أنفسهم وخيلهم شجاعة وجرأة . (١٢) وأجرد : عطف على «خارجيا» ، وهو الفرس القصير الشعر . السرحان : الذئب . يضربه الندى : يصيبه المطر فهو يسرع إلى مأواه . المحبوكة : الفرس التي حبك خلقها ، أي فتل فتلا شديداً . السيد ، بالكسر : الذئب . الشقاء : الطويلة ، مذكرها « أشق » . الصلدم : الصلبة . (١٣) المعنى : أن الخيل تعثر بالقتلى وبقصد القنا ، أي القطع المكسرة من الرماح ، فكأنما تطأ في خبار ، وهي الأرض اللينة فيها جحور . التجشم : حمل النفس على المشقة وما تكره . (١٤) محرق : لقب سمي به جماعة من ملوك العرب . (١٥) صفائح : سيوف عريضة . بصرى : بلد تنسب إليـه جياد السيوف . القين : الحداد والصيقل . أخلصتها : جاءت بها خالصة من العيوب . ولم تجر العادة بأن يقال « كسوته سيفا » وإنما جاز ذلك هنا لعطف الدروع عليها . المطرد : المتتابع الذي ليس فيه اختلاف ، يريد أنها لا فتق فيها . ويريد بها الدرع . وهو مما يذكر ويؤنث . المبهم : الذي لا ثلم فيه ولا خرق ، أو : الذي لا يخالط لونه لون آخر . (١٦) السمر من الرماح أصلب من غيرها ، لأنها تنضج في منبتها . ردينة : امرأة كانت بالبحرين تقوم الرماح . بضت : سالت . عامل الرمح : سنانه . وقيل : ما يلي السنان . (١٧) أثعلب : أراد : أثعلبة ، فرخم ، وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان . الموالي : الأولياء . الحوض : أراد به هنا العز . يقول : لو كنتم موالينا في مثل هذه الحرب لمنعناكم الأعداء . (١٨) في رواية أبي عكرمة « رزام بن مالك » وعليها النسخ المطبوعة ، وقد نص الأنباري على أن هذا خطأ ، وأن الصواب « رزام بن مازن » وأن مالكا هو ابن رزام لا أبوه . وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . سُبيع : هو ابن عمرو بن فتية . علقم : ترخيم علقمة بن عبيد بن عَبد بن فتية .

١٩ لأَقْسَمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ   على آلةٍ حَدْباءَ حتى تَنَدَّمَا
٢٠ وحتى يَرَوْا قوماً تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ   يَهُزُّونَ أرماحاً وجيشاً عَرَمْرَمَا
٢١ ولا غَرْوَ إلَّا الْخُضْرُ خُضْرُ مُحَارِبٍ   يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِراً ومُلَأَّمَا
٢٢ وجاءتْ جِحَاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها   وجَمْعُ عُوَالٍ ما أَدَقَّ وأَلْأَمَا
٢٣ وهاربةُ البَقْعاءِ أَصبحَ جَمْعُها   أمامَ جُمُوعِ النَّاسِ جَمْعاً مُقَدَّمَا
٢٤ بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ به قِصَدُ القَنَا   صَبَرْنا لهُ قد بَلَّ أفراسَنا دَمَا
٢٥ وقلتُ لهم : يا آلَ ذُبْيانَ ما لَكُمْ   تَفَاقَدْتُمُ ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّمَا

---

(١٩) لأقسمت : جواب « لولا » . محارب : هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . الآلة : الحالة . الحدباء : الصعبة . أي تحمل على أمر عظيم صعب ، لا تطمئن عليه إذا ركبته . (٢٠) تضب لثاتهم : تسيل من حب الغنيمة وشهوة الحرب . واللثة . بكسر اللام ، والعامة تفتحها لحنا . يقال « جاء فلان تضب لثته » إذا جاء وهو حريص على الأمر . عرمرم : كثير . (٢١) لا غرو : لا عجب . الخضر خضر محارب ، هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . يمشون ، التمشية : المشي . الحاسر : الذي لا مغفر عليه ولا درع . الملأم : ذو اللأمة ، بفتح اللام وسكون الهمزة ، وهي الدرع والمغفر ، أو أحدهما . (٢٢) جحاش ، بكسر الجيم ، وهم بنو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . قضها بقضيضها ، بالنصب على الحال ، أي : صغيرها بكبيرها . وأصل القض الحصى الصغار والتراب ، والقضيض جمعه ، مثل " كلب وكليب " . وقيل « القض » الحصى الكبار ، و « القضيض » الحصى الصغار . وقيل في تأويله غير ذلك ، وانظر اللسان ٩ : ٨٧ — ٨٨ والخزانة ١ : ٥٢٥ . والمراد أنهم جاؤا أجمعون . عوال ، بضم العين وتخفيف الواو ، هو ابن الحرث بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . (٢٣) هاربة بن ذبيان ، رحلوا من بني ذبيان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، فعدادهم معهم ، وهم قليل ، وسميت هاربة البقعاء لكثرة البلق في عساكرها ، ولا يركب الأبلق إلا مدل بشجاعته . (٢٤) المعترك : موقع المعاركة في القتال . الضنك : الضيق . قصد القنا : ما تكسر من الرماح . (٢٥) تفاقدتم : دعاء عليهم بالموت ، وأن يفقدوا بعضهم بعضا ، وهي جملة معترضة .

٢٦ أمَا تعلمونَ اليومَ حِلفَ عُرَيْنَةٍ وحِلفاً بصحراء الشَّطُونِ ومُقْسَمَا
٢٧ وأَبْلِغْ أُنَيْساً سَيِّدَ الحَيِّ أَنَّهُ يَسُوسُ أُموراً غيرُها كان أَحزمَا
٢٨ فإنك لو فارَقْتَنا قبلَ هذهِ إذاً لَبَكَيْنَا فوقَ قبرِكَ مَأْتَمَا
٢٩ وأَبلغْ تَلِيداً إنْ عَرَضْتَ ابنَ مالكٍ وهلْ يَنْفَعَنَّ العِلمُ إلَّا المُعَلَّمَا
٣٠ [فإنْ كنتَ عن أخلاقِ قومِكَ راغباً فَعُذْ بِضُبَيْعٍ أو بعَوْفِ بنِ أَصْرَمَا]
٣١ أقيمِي إليكِ عَبْدَ عَمْرٍو وشَايِعِي على كلِّ ماءٍ وَسْطَ ذُبْيَانَ خُيِّمَا
٣٢ وعُوذِي بأفناءِ العَشيرةِ إنما يَعُوذُ الذَّليلُ بالعَزيزِ لِيُعْصَمَا
٣٣ جَزَى اللهُ عنَّا عبدَ عَمرٍو مَلامةً وعُدْوَانَ سَهْمٍ ما أَدَقَّ وأَلْأَمَا
٣٤ وحَيَّ مَنَافٍ قد رَأَيْنَا مكانَهم وقُرَّانَ إذْ أَجْرَى إلينا وأَلْجَمَا

(٢٦) عرينة ، هم بنو عرينة بن نذير بن قسر ، بفتح فسكون ، بن بجيلة بن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان . وأشار بحلفهم إلى ما كان من تنازعهم واضطرارهم إلى محالفة قبائل شتى من العرب . الشطون : موضع . المقسم : مكان القسم ، أو مصدر ميمي منه . أراد الشاعر بذلك تحذير قومه عاقبة الفرقة . (٢٧) أنيس : يريد به أنس بن يزيد بن عامر المري ، فصغّر اسمه . (٢٨) المأتم : كل جماعة تجتمع ، وغلب عليه عند الناس الاجتماع على الميت . يقول : لو متّ قبل هذه الفعلة لبكينا عليك ووجدنا فقدك ، فان مت الآن لم نبك عليك ولم نجد فقدك . (٢٩) « إن عرضت » جملة اعتراضية . إلا المعلما : أي لا ينفع العلم إلا من تعلم وتمكن . (٣٠) هذا البيت زيادة في بعض النسخ . ولم نعرف نسب ضبيع ولا عوف . (٣١) عبد عمرو وعدوان : ابنا سهم بن مرة ، وهم الذين نكصوا عنه ، كما سبق في جو القصيدة . خيما ، بالبناء لما لم يسم فاعله ، أي : خيم حوله ، من قولهم « خيم بالمكان » أقام ، كأنه نصب الخيام . يقول لهؤلاء : إليكم عنا وشايعوا من ترون من ذبيان . (٣٢) عوذي : من قولهم « عاذ بالشيء » لجأ إليه واعتصم . الأفناء ، فسرت في البيت الأول . ليعصما : من العصمة ، وهي المنعة . (٣٣) عدوان سهم : يعني عدوان بن سهم بن مرة . أضاف الابن إلى الأب ، وهو جائز ، وإن أوهم فيه كثيرون . ما أدق وألأما : ما أدقهم وألأمهم . والدقة هنا : الخسة . (٣٤) قران : قبيلة أو رجل لم نعرف نسبه . أجرى إلينا وألجما : أجرى الخيل وألجمها.

٣٥ وآلَ لَقِيطٍ إنني لن أَسُوءهُمْ إذاً لَكَسَوْتُ العَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا
٣٦ وقالوا: تَبيَّنْ هل تَرَى بين ضَارِجٍ ونَهْيِ أَكُفٍّ صارِخًا غيرَ أَعْجَمَا
٣٧ فأَلْحَقْنَ أقواماً لِئَاماً بأَصلِهِمْ وشَيَّدْنَ أَحساباً وفاجأْنَ مَغْنَمَا
٣٨ وأَنْجَيْنَ مَن أَبْقَيْنَ مِنَّا بِخُطَّةٍ من العُذْرِ لم يَدْنَسْ وإن كانَ مُؤْلَمَا
٣٩ أَبَى لابْنِ سَلْمَى أنهُ غيرُ خالِدٍ مُلاقِي المَنايَا أيَّ صَرْفٍ تَيمَّمَا
٤٠ فلستُ بِمُبْتَاعِ الحياةِ بِسُبَّةٍ ولا مُبْتَغٍ من رَهْبَةِ الموتِ سُلَّمَا
٤١ ولكن خُذُونِي أيَّ يومٍ قَدَرْتُمُ عليَّ فَحُزُّوا الرأسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
٤٢ بِآيَةِ أَنِّي قد فَجَعْتُ بفارسٍ إذا عَرَّدَ الأقوامُ أَقْدَمَ مُعْلِمَا

---

(٣٥) لن أسوءهم، في رواية منتهى الطلب «لو أسوؤهم». العم: الجماعات. البرد المسهم: المخطط الذي يشبه وشيه بنقش السهام، والمعنى: لهجوتهم جميعاً هجاء يبقى أثره ويشتهرون به شهرة البرد المسهم، ويتسامع الناس به. (٣٦) ضارج: ماء لبني عبس، وقيل لغيرهم. نهي أكف، بفتح النون وكسرها: موضع مطمئن من الأرض فيه ماء. الصارخ هنا: المغيث. الأعجم: مالا ينطق. يريد: انظر فلست ترى بين هذين الموضعين من يغيث. (٣٧) ألحقن: يعني الخيل، هزمت قوما وصفهم بالخور، للؤم أصولهم. وشيدن: رفعن أحساب من صبر في الحرب. فاجأن مغنما: لقينه. (٣٨) من العذر، يريد: من أنجته الخيل وأبقته هذه الحرب فقد أتى بعذر لأنه قد أبلى. لم يدلس، يريد: لم يفر فيركبه العار، وإن كان قد أصابه الألم من جراحه. (٣٩) سلمى: أمه أو جدته، وأراد بابن سلمى نفسه. أي صرف تيمما: أي جهة قصد. يريد أنه أبى أن يحتمل الذل والعار أنه غير باق وأنه ملاقي المنايا.

(٤٠) يقول: لا أشتري الحياة بما أسب عليه، ولا أطلب النجاة من الموت، فلا مهرب منه. فمن علم أنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلة. (٤١) قال ثعلب: يقول: متى وجدتموني فخذوني وحزوا رأسي حتى لا أتكلم. والمعنى: أني أقول فيكم وأهجوكم وأذمكم ما خييت.

(٤٢) الآية: العلامة. فجعت: فجعتكم بقتل فارس منكم. عرد: هرب. المعلم: الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب يعرف بها. يحرضهم على نفسه، ويذكرهم بفارسهم الذي قتل.

١٣

وقال رجلٌ من عَبْدِ القَيْسِ حليفٌ لبني شَيْبَانَ*

١ لمَّا أنْ رَأيتُ بَنِي حُيَيٍّ عَرَفْتُ شَنَاءَتِي فيهم ووِتْرِي

٢ رَمَيْتُهُم بوَجْرَةَ إذْ تَوَاصَوْا لِيَوْمُوا نَحْرَهَا كَثَبًا ونَحْرِي

٣ إذَا نفَذَتْهُمُ كَرَّتْ عليهم كأنَّ فَلُوَّهَا فيهم وبَكْرِي

٤ بذات الرِّمْثِ إذْ خَفَضُوا العَوَالِي كأنَّ ظُبَاتِها لَهَبَانُ جَمْرِ

---

* *ترجمته:* هكذا نسب القصيدة بعض الرواة ، ولم يروها أبو عكرمة . ونسبها بعضهم ليزيد بن سنان ، وهو الصحيح ، لأن ابن الكلبي روى منها البيت ٢ في كتاب الخيل ص ٢٢ — ٢٣ ونسبه ليزيد ، وسمي في النسخة خطأ « زيد » . وروى ابن الأعرابي البيتين ٢ ، ٣ في الخيل أيضا ص ٧٠ ونسبهما ليزيد . ثم قد ذكر اسم فرسه « وجزة » في اللسان والقاموس منسوبة إليه ، وهي هنا في البيت ٢ . ويزيد هــذا هو ابن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهو أخو هرم بن سنان ممدوح زهير بن أبي سلمى . وأبوهما سنان له في المفضليات القصيدتان ١٠٠ ، ١٠١ .

جو القصيدة: قالها في شأن يوم ذات الرمث ، يفخر بنفسه وبفرسه ، ويذكر قتله أبا صخر بن عمرو القيني ، وكان سباهم يوم ذات الرمث .

تخريجها: البيت ٢ في الخيــل لابن الكلبي ٢٣ ، والبيتان ٢ ، ٣ في الخيل لابن الأعرابي ٧٠ . والبيتان ٦ ، ٨ في النقائض ١٠١٦ غير منسوبين . وانظر الشرح ١٢١ — ١٢٢ .

(١) عرفت : جواب « لما » . شناءتي : بغضهم إياي . وتري : ثأري . (٢) رميتهم : بدل من «عرفت» . وجرة : اسم فرسه . وثبت في أصول الكتاب بالراء مهملة ، وصوابه «وجزة» بالزاء المنقوطة ، كما ثبت ذلك في كتابي الخيل للكلبي وابن الأعرابي واللسان والقاموس ، وذكروا أنها فرس يزيد بن سنان . كثباً : عن قرب . (٣) نفذتهم : نفذت فيهم ، يقال « نفــذ السهم الرمية ونفذ فيها ونفذ منها » . الفلوّ ، بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : ولد الفرس أو الأتان . يقول : من شدة طلبي وطلب فرسي لهم كأني أطلب فيهم ولدي البكر وهي تطلب ولدها .
(٤) ذات الرمث : واد لبني أسد ، وهو بكسر الراء . العوالي : أعالي الرماح . الظبة ، بضم ففتح : حد السلاح . اللهبان : اشتعال النــار إذا خلص من الدخان .

٥ فلم أَنْكُلْ ولم أَجْبُنْ ولكنْ ... يَمَمْتُ بها أبا صَخْرِ بنَ عَمْرِو
٦ شَكَكْتُ مَجَامِعَ الأَوصالِ منهُ ... بنَافِذَةٍ علىٰ دَهَشٍ وذُعْرِ
٧ تَرَكتُ الرُّمحَ يَبْرُقُ في صَلاَهُ ... كأنَّ سِنانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ
٨ فإنْ يَبْرَأْ فلم أَنْفِثْ عليه ... وإنْ يَهْلِكْ فذلكَ كانَ قَدْرِي

---

(٥) لم أنكل : لم أنكص ولم أجبن . وبابه « قعد » ويقال أيضا من بابي « ضرب » و « علم ». يممت بها : قصدت بطعنتي . (٦) الأوصال : المفاصل أو مجتمع العظام . ومجامعها : مواضع اتصالها . بنافذة : بطعنة نافذة . قال ثعلب : دهش وذعر من القاتل ، لشدة الأمر وصعوبته . (٧) الصلا : وسط الظهر . الخرطوم : أراد به هنا منقار النسر ، والخراطيم للسباع بمنزلة المناقير للطير . (٨) يقول : إن برئ فلم يكن برؤه من رقية مني رقيته ، لأني لم أرد أن يبرأ . وإن يهلك فذلك الذي قدَّرْتُ له وأردت به .

١٤

قالَ المَرَّارُ بنُ مُنْقِذٍ *

١ وكائِنْ مِن فَتًى سَوْءٍ تَرَيْهِ يُعَلِّكُ هَجْمَةً حُمْرًا وجُونَا

٢ يَضَنُّ بِحَقِّها ويُذَمُّ فيها ويَتْرُكُها لِقَوْمٍ آخَرِينا

٣ فإنَّكِ إن تَرَيْ إِبِلاً سِوَانَا ونُصْبِحُ لا تَرَيْنَ لَنا لَبُونَا

---

* ترجمته: هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الحنظلي العدوي ، من بني العدوية . نسبوا الى أمهم الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جل بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ، وهي أم دارم وزيد والصدي ويربوع بني مالك بن حنظلة . والمرار شاعر مشهور إسلامي ، معاصر لجرير ، وقد هاج الهجاء بينهما . و « المرار » بفتح الميم وشد الراء . و « صدي » بالتصغير . و « جل » بفتح الجيم وشد اللام . ويقال لبني العدوية « بلعدوية » كأمثالها . ومن المستطرف الغريب أن ابن دريد قال في الجمهرة ٢ : ٢٦٨ في نسبة المرار « البلعدويّ » كأنه اعتبر « بلعدوية » كلمة واحدة نسب إليها وأدخل حرف التعريف .

جو القصيدة: عيرته امرأة بقلة إبله ، فرد عليها ، وفخر بما يملك من نخيل فارعات ، ووصفها بأروع بما يصف واصف .

تخريجها: الأبيات ٧ ، ٥ ، ٨ في الشعراء ٤٤٠ . والبيت ٤ في اللسان ٥ : ٢٧٩ . وانظر الشرح ١٢٢ — ١٢٦ .

(١) تريه : ترينه ، حذف النون من غير ناصب ولا جازم اضطراراً أو شذوذاً ، أوهي لغة قليلة . وانظر الخزانة ٣ : ٥٢٥ — ٥٢٦ وشرح أحمد محمد شاكر على الترمذي ٢ : ٣٨٥ وعلى رسالة الشافعي رقم ١٦٨٦ و١٨٠٨ . يعلك : التعليك : أن يشد يديه من بخله على إبله ، فلا يقري منها ضيفا . الهجمة : مائة من الابل ، أو أكثر أو أقل . الجون ههنا : السود ، بضم الجيم ، واحده «جون» بفتحها . (٢) يضن بحقها : حق الابل أن يُمنح منها ويُقرى ، وتعطى في الحمالات . يذم فيها : يذمه الناس فيها لبخله ، أي : من أجلها . (٣) سوانا : عند غيرنا . ونصبح : الجزم عطف على الشرط ، والرفع بتقدير الجملة الحالية . اللبون : ذات اللبن من الشاء والابل .

٤ فإنَّ لَنا حَظَائرَ ناعِماتٍ عطاءَ اللهِ ربِّ العالَمِينَا
٥ طَلَبْنَ البَحْرَ بالأذنابِ حتَّى شَرِبْنَ جِمَامَهُ حتى رَوِينَا
٦ تُطاوِلُ مَخْرِمَيْ صُدُدَيْ أُشَيٍّ بَوَائِكَ ما يُبالِينَ السِّنِينَا
٧ كأنَّ فُرُوعَهَا فِي كلِّ رِيحٍ جَوَارٍ بالذَّوائِبِ يَنْتَصِينَا
٨ بَنَاتُ الدَّهْرِ لا يَحْفِلْنَ مَحْلًا إذَا لم تَبْقَ سَائِمَةٌ بَقِينَا
٩ [إذا كانَ السِّنُونَ مُجَلِّحاتٍ خَرَجْنَ وما عَجِفْنَ مِن السِّنِينَا]
١٠ يَسِيرُ الضَّيْفُ ثمَّ يَحُلُّ فيها مَحَلًّا مُكْرَمًا حتى يَبِينَا

(٤) حظائر : جمع حظيرة ، وهي ما أحاط بالشيء من قصب وخشب ، وأراد بها النخل . ناعمات : حسنة الغذاء . (٥) البحر : الماء الكثير . الأذناب أراد بها الجذور ، أي : طلبت النخل الماء . الجمام ، بكسر الجيم : جمع جمة ، بفتحها ، وهي ما اجتمع من الماء . وهذا البيت أخره ابن قتيبة في روايته بين البيتين ٧ ، ٨ ولفظه عنده :

ضَرَبْنَ العِرْقَ فِي يَنْبُوعِ عَيْنٍ طَلَبْنَ مَعِينَه حتى رَوِينَا

(٦) أشيّ ، بصيغة التصغير : موضع باليمامة . وصدداه ، بضم الصاد والدال : جانباه ، الواحد صدد بضمتين ، وهو مما أهملته المعاجم ، وذكرت « الصد » بالادغام فقط . والمخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . أراد أن نخله تنبت في تلك الأمكنة فتطاول المخارم . بوائك : ضخام . ونصبه على الوصف لحظائر . (٧) جوار : جمع جارية ، وهي الشابة . الذوائب : الضفائر . ينتصينا : من المناصاة ، وهي المجاذبة ، يقال : تناصى الرجلان ، إذا أخذ كل منهما بناصية صاحبه. شبه سعف النخل بذوائب جوار قد أخذ بها بعضهن من بعض . أراد : أن سعف النخلة ينال سعف الأخرى ، من تقاربها . وكان الأصمعي يخطئه في هذا الوصف ، وقال : « لم يكن له علم بالنخل ، وإذا تباعد النخل كان أجود له ، وأصلح لثمره » . وما نظن أن المرار أراد ما نعاه عليه الأصمعي ، وإنما أراد أن كثرتها تريها للناظر كأنها متقاربة متشابكة . (٨) بنات الدهر : يبقين على الدهر . لا يحفلن : لا يبالين . المحل : الجدب . السائمة : الابل الراعية والغنم . أي : لا يلحقهن من الآفات ما يلحق الابل والماشية . (٩) مجلحات : مجدبات يذهبن بالمال . ما عجفن : ما هزلن ، والعجف : الهزال وذهاب السمن . وهذا البيت زيادة في بعض النسخ . (١٠) يبين : يفارق .

١١ فتِلْكَ لنا غِنًى والأَجْرُ باقٍ   فَغُضِّي بعضَ لَوْمِكِ يا ظَعِينَا

١٢ بَنَاتُ بَنَاتِها وبنَاتُ أُخرَى   صَوادٍ ما صَدِينَ وقد رَوِينَا

تمت القصيدةُ في رواية الأنباري . وقد وُجدت الأبيات الآتية في كتاب « النخلة » لأبي حاتم السجستانيّ ، فأثبتَها بعضهم في صلب الشرح ، ورأينا إلحاقها تماماً للفائدة . والظنّ أن موضعها أول القصيدة :

١٣ [غَدَتْ أُمُّ الخُنَابِسِ أَيَّ عَصْرٍ   تُعاتِبنَا فقلتُ لهـا ذَرِينَا]

١٤ [رَأَتْ لي صِرْمَةً لا شَرْخَ فيها   أُقاسِمُها المَسَائِلَ والدُّيُونَا]

١٥ [تَخَرَّمَها العطاءُ فكلَّ يومٍ   يُجاذِبُ راكِبٌ منها قَرِينَا]

١٦ [وكائِنْ قد رَأَيْنَا مِن بَخِيـلٍ   يُمَلِّكُ هَجْمَةً سُوداً وجُونَا]

(١١) غضي : انقصي ، والغض : النقصان . ياظعينا ، أراد : ياظعينة ، والظعينة المرأة .
(١٢) الصوادي : الطوال . ماصـدين : ما عطشن ، والصـدى : العطش .
(١٣) أم الخنابس : امرأة بعينها ، وهي التي عاتبته . (١٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الابل ما بين العشرة إلى الخمسـين . الشرخ : نتـاج كل سنة من أولاد الابل .
(١٥) تخرمها : استأصلها . القرين : البعير المقرون بآخر . (١٦) هو البيت الأول باختلاف في اللفظ .

١٥

وقال مُزَرِّدُ بنُ ضِرَارٍ الذُّبْيانيُّ *

١ أَلَا يا لَقَوْمٍ والسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا أَعائِدَتِي مِن حُبِّ سَلْمَى عَوائِدِي

٢ سُوَيْقَةُ بَلْبَالٍ إلى فَلَجاتِها فَذِي الرِّمْثِ أَبْكَتْنِي لِسَلْمَى مَعاهِدِي

* ترجمته: « مزرد » لقب له لبيت قاله . واسمه: يزيد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غَنْم بن جِحَاش بن بَجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، الذبياني الغطفاني . شاعر فارس مشهور ، أدرك الاسلام فأسلم ، وله صحبة . وكان هجاء خبيث اللسان ، حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاه ، ولا يتنكب بيته إلا هجاه . ويظهر أنه أقلع عن الهجاء أخيراً ، لقوله فيما نقل الحافظ ابن حجر في الاصابة ، وصاحب اللسان ٤ : ٤٨٤ عن ابن السكيت :

تَبَرَّأْتُ من شَتْمِ الرجال بتوبةٍ إلى الله مِنِّي لا يُنادَى وليدُها

وهو أخو الشماخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه .

جو القصيدة: كان أهل بيت من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، رهط مزرد ، جاوروا في بني عبد الله بن غطفان ، فذهب رجل من بني عبد الله إلى غلام من بني ثعلبة ، يقال له خالد ، وللغلام إبل كرام حسان ، فلم يزل الرجل يخدع خالداً حتى اشترى الابل منه بغنم ، فرجع الغلام إلى أبويه فأخبرهما ، فقالا : هلكت والله وأهلكتنا . ثم إن أبا الغلام ركب إلى مزرد وقص عليه القصة ، فقال مزرد : أنا ضامن لك إبلك أن ترد عليك بأعيانها . فأنشأ هذه القصيدة ، وبدأها بذكر معاهد سلمى حبيبته وموقف وداعها ، ثم أشار إلى القصة ، ونعت الابل المبيعة ، وأهاب بزرعة بن ثوب أن يرد الابل ، وهجاه أشد الهجاء وأقذعه ، وتهدده أن يشهر به وبخدعته الثعلبي ، ونوه بعد بوفاء كثير من العرب .

تخريجها: في منتهى الطلب ١ : ١٨٣ ما عدا الأبيات ٣، ٢٣، ٣٦ — ٤٣ . والبيت ٢٦ في اللسان ١٢ : ١٦٨ ونسبه للمرار ، ثم نقل عن الأزهري نسبته لمزرد . وانظر الشرح ١٢٧، ١٤٢ .

(١) « لقوم » بفتح اللام للاستغاثة ، وبكسرها للتعجب . والسفاهة كاسمها : أي مايكون سفها يكره ويقبح ، كما يقبح اسم السفاهة . العوائد : جمع عائدة ، وهي النسوة اللاتي يعدن المريض . والمعنى : أيجعلني حبها مريضا تعودني عوائدي . وروي الشطر الأول بلفظين آخرين فيهما إشارة إلى بني عبد الله : « ألاقل لعبد الله والجهل كاسمه » . (٢) سويقة بلبال : موضع بالحجاز . وفلجاتها : مواضع تتصل بها . ذو الرمث : موضع . المعاهد : المحاضر التي كان يعهدها بها . أراد: معاهدي في هذه المواضع .

٣ وقامتْ إلى جَنْبِ الحِجَابِ وما بِها مِنَ الوَجْدِ، لولا أَعْيُنُ النَّاسِ، عامِدِي

٤ مَعاهِدُ تَرْعَى بَيْنَها كلُّ رَعْلَةٍ غَرَابِيبُ كالهِنْدِ الحَوافِي الحَوافِدِ

٥ تُرَاعِي بِذِي الغُلَّانِ صَعْلًا كأَنَّه بِذِي الطَّلْحِ جَانِي عُلَّفٍ غيرُ عاضِدِ

٦ وقالت أَلَا تَثْوِي فتَقْضِي لُبَانَةً أبا حسنٍ فِينا وتَأْتِي مَوَاعِدِي

٧ أَتانِي وأَهْلِي في جُهَيْنَةَ دارُهمْ بِنِصْعَ فَرَضْوَى مِنْ وَراءِ المَرَابِدِ

٨ تَأَوُّهُ شَيْخٍ قاعِدٍ وعَجُوزِهِ حَرِيبَيْنِ بالصَّلْعاءِ ذَاتِ الأَسَاوِدِ

٩ وعالَا وعامَا حِينَ باعَا بِأَعْنُزٍ وكَلْبَيْنِ لَعْبَانِيَّةً كالجَلامِدِ

(٣) الحجاب : الستر . أعين الناس : أراد الرقباء . عامدي : من قولهم " عمده الحب " هدّه الشوق وكسره . يريد : لولا الرقيب لهدني ما ظهر عليها من الوجد . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، ورواه أحمد بن عبيد . (٤) معاهد : يريد أن هذه المعاهد لما خلت سكنها الوحش . الرعلة : القطعة من النعام . غرابيب : شديدة السواد . الحوافي: حافية الأقدام . الحوافد : جمع حافد ، وهو المتقارب الخطو . شبه النعام برجال الهند للسواد والدقة . (٥) الغلان : جمع غالّ ، بتشديد اللام ، وهو شجر . وذو الغلان : منابته ، ومثله ذو الطلح ، والطلح شجر أيضا . الصعل : الظليم ، وهو ذكر النعام . تراعيه : ترعى معه ، مفاعلة من الرعى . العلف ، بضم العين وفتح اللام المشددة : ثمر الطلح وهو على خلقة اللوبيا ، أو أصغر . وجانيه : آخذه من شجره . العاضد : القاطع الشجر . يريد أنه يجنيه ولا يقطع شجره . (٦) الثواء : الاقامة . اللبانة : الحاجة . المواعد : المواعيد ، وحذف الياء في مثله جائز مطلقاً عند الكوفيين . ولم ينصب الفعلين بعد الفاء لأنه أراد بها العطف لا السببية . (٧) جهينة: القبيلة . نصع : موضع بالحجاز ، روي بالصرف ومنعه ، وهو بكسر فسكون . رضوى : جبل بالقرب من المدينة ، بفتح الراء . المرابد : المحابس التي تحبس فيها الابل . (٨) تأوه : فاعل قوله « أتاني »، والتأوه : التحزن والتلهف لشيء قد فات . قاعد : قعد به السن . حريبين : محروبين سلب مالهما . الصلعاء : موضع بنجد . الأساود : جمع أسود ، وهو الحية العظيمة . ويروى « أو بالأساود » وهو موضع أيضا . وأراد بالشيخ وعجوزه أبوي الغلام الذي ابتيعت إبله . (٩) عالا : افتقرا ، من « العيلة » بفتح فسكون ، وهي الفقر . عاما : اشتهيا اللبن لذهاب إبلهما ، من « العيمة » وهي شهوة اللبن . لعبانية : إبل شداد ، شبهها بحجارة العباء ، وهي أرض ذات حجارة صلبة . الجلامد : الحجارة ، الواحد « جلمود » .

١٠ هِجَانًا وحُمْرًا مُعْطِرَاتٍ كأنَّهَا حَصًى مَغْرَةٍ ألوانُهَا كالمَجَاسِدِ
١١ تُدَقِّقُ أَوْرَاكٌ لَهُنَّ عِرَضْنَةٌ على ماءِ يَعْؤُودٍ عَصَا كُلِّ ذَائِدِ
١٢ أَزُرْعَ بْنَ ثَوْبٍ إنَّ جاراتِ بَيْتِكُم هُزِلْنَ وأَلْهَاكَ ارْتِغَاءُ الرَّغَائِدِ
١٣ وأَصْبَحَ جاراتُ ابْنِ ثَوْبٍ بَوَاشِمًا من الشَّرِّ يَشْوِيهِنَّ شَيَّ القَدَائِدِ
١٤ تركتُ ابنَ ثَوْبٍ وهْوَ لاسِتْرَ دُونَهُ ولوْ شِئْتُ غَنَّتْني بثَوْبٍ وَلائِدِي
١٥ صَقَعْتُ ابنَ ثَوْبٍ صَقْعَةً لاحِجَى لَهَا يُوَلْوِلُ منها كُلُّ آسٍ وعائِدِ

(١٠) الهجان ههنا : البيض ، وأصلها : الكرام ، والهجان يقال بلفظه للواحد والجمع والمؤنث والمذكر . المعطرات : السمان التي كأنّ على وبرها صبغا من حسنها ، وإنما يكون ذلك في الربيع إذا سمنت فسقطت أوبارها ونبت لها وبر جديد . المغرة : طين أحمر يصبغ به ، وهي بفتح الميم . المجاسد : جمع « مجسد » بفتح السين مع ضم الميم وكسرها ، وهو الثوب يصبغ بالجساد — بكسر الجيم — وهو الزعفران ، حتى ييبس من كثرة الصبغ . (١١) العرضنة : الصلبة الغلاظ الشديدة ، كما فسرها أبو محمد الأنباري ، وكما هي مثبتة في أصول الكتاب ، وفي منتهى الطلب . ويؤيده قول اللسان ٩ : ٤٤ س ١٤ « وامرأة عرضنة : ذهبت عرضا من سمنها » . يعؤود : ماء لغطفان . الذائد : المانع الذي يذودها . أراد أن هذه الابل لقوتها وصلابتها تدق وتكسر عصيّ رعيانها . (١٢) أزرع : أراد أزرعة ، فرخم وأسقط الهاء . جارات بيتكم : عنى بهنّ النساء اللواتي بعث إبلهن بالأعنز ، فردوها إلى جاراتكم . الرغائد : جمع « رغيدة » وهي اللبن المحض أو هي الحصب . والارتغاء : أن يحسو الرجل الرغوة ، بكسر الراء وفتحها . أو هو اللعق . يقول : ألهاكم الخصب عن جاراتكم . وهذا أشد لهجائه لهم ، أن يكونوا اشتغلوا عن جاراتهم وهم مخصبون . (١٣) البواشم : من البشم ، وهو التخمة والكسل عن كثرة الأكل . وإنما أراد أنه ساق إليهن من الشر ما تخمن به . القدائد : جمع قديدة ، وهي شريحة اللحم تقطع طولا . وإنما مثلهن بالقديد يشوى لما يلقين من شدة أذاه .
(١٤) لا ستر دونه : أي كان ممكناً لي لا يستره شيء عن هجائيه . بثوب : بوالد زرعة بن ثوب . يقول : ولو شئت لهجوته هجاء تغنيني به الولائد . وهن الاماء الشواب . (١٥) الصقع : الضرب على الرأس ، وأصله الضرب على كل شيء يابس . لا حجى لها : لا تمالك لها ، كالرجل لا حجى له ، أي لا عقل له . الآسي : المتطبب المعالج . العائد : من يعود المريض .

١٦ فَرُدُّوا لِقَاحَ الثَّعْلَبِيِّ ، أَدَاؤُهَا أَعَفُّ وأَتْقَىٰ مِنْ أَذَىٰ غَيْرِ واحِدِ
١٧ فإِنْ لَمْ تَرُدُّوهَا فإِنَّ سَمَاعَهَا لَكم أبداً من باقِياتِ القَلَائِدِ
١٨ وما خالدٌ مِنَّا ، وإِنْ حَلَّ فيكُمُ أَبانَيْنِ ، بالنَّائِي ولا المُتَبَاعِدِ
١٩ تَسَفَّهْتَهُ عنْ مالِهِ إِذْ رَأَيْتَهُ غُلاماً كَغُصْنِ الْبَانَةِ المُتَغَايِدِ
٢٠ تَحِنُّ لِقَاحُ الثَّعْلَبِيِّ صَبَابَةً لِأَوْطَانِهَا مِنْ غَيْقَةٍ فالفَدَافِدِ
٢١ وعَاعَىٰ ابْنُ ثَوْبٍ في الرِّعاء بِصُبَّةٍ حِيَالٍ وأُخْرَىٰ لم تَرَ الفَحْلَ وَالِدِ
٢٢ [فنِعْمَتْ لِقَاحُ المَحْلِ يَهْدِي زَفِيرُها سُرَى الضَّيْفِ أو نِعمتْ مَطايا المُجاهِدِ]
٢٣ أُولَئِكَ أو تِلْكَ ، المُنَاصِي رِباعُها مع الرُّبْدِ ، أَوْلَادُ الهِجَانِ الأَوَابِدِ

(١٦) اللقاح جمع لقحة ، وهي ذوات الألبان من الابل . أتقى : أوقى ، من الوقاية . يريد أن أداءها خير من أن يؤذى بسببها جماعة منهم . (١٧) يقول : فان لم تردوها هجوتكم هجاء يبقى عليكم لازما لكم كالقلائد في الأعناق . (١٨) خالد : هو الغلام الذي اشتريت إبله . أبانين : هما جبلان ، أحدهما أبان الأبيض ، والآخر الأسود . يقول : خالد صاحبنا ، وإن نزل فيكم فليس ببعيد منا . (١٩) تسفهته : خدعته . المتغايد : المتثني ، ومنه « رجل أغيد وامرأة غيداء » إذا كان أعناقهما تتثنى للنعمة . (٢٠) غيقة والفدافد : موضعان . يقول : سرقتم إبله وأخفرتم جواره ، فصارت إبله فيكم تحن الى أوطانها . (٢١) عاعى : صوت بالمعزى ، قال عاء عاء . الصبة : الثلاثون من الابل والغنم ونحوهما . الحيال : التي لم تحمل ، الواحدة حائل . الوالد : التي قد ولدت . وهذا البيت لم يعرفه أحمد بن عبيد ولم يروه أبو عمرو ، كما نقل الأنباري . (٢٢) المحل : الجدب . وهذا البيت ليس في شرح الأنباري ، وذكر مصححه أنه في شرح المرزوقي ونسخة فينا بعد البيت ١٨ ، وأنه في نسخة المتحف البريطاني في هذا الموضع ، فأثبتناه هنا لملاءمة المعنى ، وإن كنا نرى أن أليق موضع به بعد البيت ١١ ولكنا لم نستطع أن نتصرف بما لم يثبت في أحد الأصول (٢٣) الرباع ، بكسر الراء وتخفيف الباء : جمع ربع ، بضم الراء وفتح الباء ، وهو الفصيل ينتج في الربيع . الربد : النعام . تتناصي الرباع مع الربد : تتصل نواصيها في المرعى . يعني أن الابل لعزها ترعى مع النعام . أولاد : خبر « أولئك » . الهجان : الكرام . الأوابد : الوحشية . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، ورواه أحمد عن أبي عمرو .

٢٤ فيا آلَ ثَوْبٍ إنَّما ذَوْدُ خالِدٍ كَنَارِ اللَّظَى ، لا خَيْرَ في ذَوْدِ خالِدِ

٢٥ بِهِنَّ دُرُوءٌ مِنْ نُحَازٍ وغُدَّةٍ لَهَا ذَرِبَاتٌ كالثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ

٢٦ جَرِبْنَ فما يُهْنَأْنَ إلَّا بِغَلْقَةٍ عَطِينٍ وأبْوَالِ النِّساءِ القَوَاعِدِ

٢٧ فلم أرَ رُزْءاً مثلَهُ إذْ أتاكُمُ ولا مثلَ ما يُهْدَى هديَّةَ شاكِدِ

٢٨ فَيَا لَهَفَى أن لا تَكُونَ تَعَلَّقَتْ بِأَسْبابِ حَبْلٍ لِابْنِ دَارَةَ ماجِدِ

٢٩ فَيَرْجِعَهَا قومٌ كأنَّ أباهُمُ بِبِيشَةَ ضِرْغامٌ طُوَالُ السَّواعِدِ

٣٠ ولو جارُها اللَّجْلَاجُ أَوْ لَوْ أجارَهَا بنو باعثٍ لم تَنْزُ في حَبْلِ صائِدِ

٣١ ولو كُنَّ جارَاتٍ لآلِ مُسافِعٍ لأُدِّينَ هَوْناً مُعْنِقَاتِ المَوَارِدِ

٣٢ ولو في بني الثَّرْمَاءِ حَلَّتْ تَحَدَّبُوا عليها بأرماحٍ طِوَالِ الحَدَائِدِ

---

(٢٤) الذود : الجماعة القليلة من الابل . يريد أنه سرقها وخان خالداً فيها ، فهي نار لا يحل أكلها . (٢٥) الدروء : جمع درء ، بفتح فسكون ، وهو النتوء من الجبل وغيره . النحاز : داء يأخذ الدواب والابل في رئاتها فتسعل سعالا شديداً ، ويقال أيضاً للسعال. الغدة : طاعون الابل. الذربات : جمع ذربة ، بفتح فكسر، وهو رأس الخراج . نهد الثدي : شخص ونهض. (٢٦) جربن : أصابهن الجرب . يهنأن : يطلين . الغلقة : شجر يدبغ به . عطين : معطون ، وذلك أنه لا يدبغ بها إلا بعد عطنها . القواعد من النساء : اللاتي كبرن وارتفع حيضهن ويئسن من الولادة . قال الأصمعي : « أراد أن يهول عليهم بالجرب والغلقة ، ويفظع بأبوال العجائز » . (٢٧) الشاكد : المهدي ، والشكد : الاهداء . (٢٨) الحبل : العهد والذمة . يريد : ليتها دخلت في جوار ابن دارة وعهده . وابن دارة : هو سالم بن دارة ، من بني عبد الله بن غطفان ، كما في الخزانة ١ : ٢٩٢ . (٢٩) يرجعها : يردها ، رجعه : رده . بيشة : قرية بين مكة واليمن ، كثيرة الأسود . الضرغام : الأسد . طوال ، بضم الطاء : طويل ، صفة مفردة. (٣٠) اللجلاج وباعث : من بني عبدالله بن غطفان . (٣١) آل مسافع : من مزينة . لأدين هوناً : لرددن إلى أصحابهن في سكون وهدوء بلا ممانعة . الموارد : المياه . معنقات : مسرعات، يعني تسرع إلى مياهها . (٣٢) بنو الثرماء : من قيس . تحدبوا : انعطفوا عليها ومنعوها .

٣٣ مصاليتُ كالأَسيافِ ثُمَّ مَصيرُهم إلى خَفِراتٍ كالقَنا المُتَرائِدِ

٣٤ ولكنّها في مَرْقَبٍ مُتَناذَرٍ كأنَّ بها منه خُرُوطَ الجَداجِدِ

٣٥ فَقلْتُ، ولم أَمْلِكْ: رِزامَ بنَ مازنٍ إلى إبَةٍ فيها حَياءُ الخَرائِدِ

٣٦ فبِا شَتَ أَمْرِئٍ كانَتْ أَماني نَفْسِهِ هِجَائي ولَمْ يَجْمَعْ أَداةَ المُناجِدِ

٣٧ وشالت زِمِجَّى خَيْفَقٍ مَشَجَتْ به خِذَاقًا وقد دَلَّهْنَهُ بالنَّواهِدِ

٣٨ فأَيِّهْ بِكِنْدِيرٍ حِمارِ ابنِ واقِعٍ رَآكَ بإِيْرٍ فاشْتَأَى مِن عُتائِدِ

---

(٣٣) مصاليت : جمع مصلات ، وهو الرجل الماضي في الأمور. إلى خفرات : إلى نسائهم الحييات . القنا المترائد : الرماح المتثنية ، تميل يمنة ويسرة . (٣٤) المرقب : الموضع المرتفع . المتناذر ، بفتح الذال : المتحامى ، الذي يتحاماه الناس . الجداجد : جمع جدجد ، بضم الجيمين وسكون الدال ، وهو الصرصر صيّاح الليل . يريد أنها في موضع ينفر منه ، يصيبها فيه الأذى من هذه الدويبة . (٣٥) « ولم أملك » جملة معترضة . رزام : أي يا رزام ، وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وهو الفخذ الذي منه مزرد . الإبة : الحياء ، وما يستحيا منه من المخازي . الخرائد : الحييات الحسان ، وحياؤهن غاية الحياء . يقول : إن لم تنصروا ابن حكم — يعني خالداً — حتى يسترد إبله ، فان مصيركم إلى عار تستحيون منه حياء الخرائد . (٣٦) لما قال مزرد الأبيات السابقة وبلغت ابن دارة ، عاتبه وقال : « أتراني أرضى بأن تمدحني وتذم قومي » ؟ ! فقال له مزرد : « ماشئت » ! يهدده بالهجاء ، ثم هجاه بالأبيات الآتية . المناجد ، بالدال المهملة : المقاتل . يريد أن ابن دارة يتمنى هجاءه ولم يستعد للنزال . (٣٧) شالت : ارتفعت . الزمجى : أصل الذنب . الخيفق : السريع الخفيف . مشجت : رمت وأصابت ، وأصل المشج الخلط . الخذاق : جمع خذق ، وهو ذرق الطائر . دلهنه : أزعجنه . النواهد : الدواهي . واحدتها ناهدة ، وهذه مما لم يذكر في المعاجم . كأنه يريد طائراً شال ذنبه فألقى بذرق خلط اليابس منه بالرقيق ، وألقى به دواهي ، وهيج منكرات . (٣٨) أيه : استعن به وادعه فانه يجيبك سريعاً . الكنديز : الحمار الغليظ . حمار : بدل من « كندير » . ابن واقع : هو مرة بن واقع ، وكان بينه وبين سالم بن دارة عداء وهجاء ، له قصة في الخزانة ١ : ٢٩٢ — ٢٩٣ . إير ، بكسر الهمزة : جبل في أرض غطفان . عتائد : هضبات لبني مرة أسفل من إير . واشتأى : سبق إليك ، وهو « افتعل » من الشأو . يريد : أنه لسرعة الاجابة قطع ما بين الموضعين في طلق واحد .

٣٩ أطاعَ لهُ لَسُّ الغَمِيرِ بِتَلْعةٍ   حَمَاراً يُرَاعِي أُمَّـهُ غيرَ سَافِدِ
٤٠ ولـكِنَّهُ مِـنْ أُمِّكم وأبيكمُ   كَجَارِ زُمَيْتٍ أو كعائذ زَائِدِ
٤١ فقالوا له : اقعُدْ راشداً، قال: إنْ تَكُنْ   لِقَاحِيَ لم تَرْجِـعْ فَلَسْتُ براشدِ
٤٢ أَتَذهبُ من آلِ الوَحِيدِ ولم تَطُفْ   بكلِّ مكانٍ أَرْبَعٌ كالخرائدِ
٤٣ وعَهدي بكم تَسْتَنْقِعُونَ مَشَافِرًا   من المَحْضِ بالأضيافِ فَوْقَ المَنَاضِدِ

(٣٩) أطاع له : سهل له وأمكنه. اللسّ : أخذ الدابة الـكلأ بمقدم فمها . الغمير : النبات الأخضر تحت اليابس . التلعة : ما ارتفع من الأرض . حماراً : نصب على الاختصاص . يراعي أمه : يرعى معها . غير سافد : من السفاد ، أي هو لا ينزو عليها . (٤٠) هذا البيت تعريض بوقائع كانوا يرمون بها ، أشار إليها الشارح ، ولم يذكرها . (٤١) هذا البيت والبيتان بعده مما لم يروه أبو عكرمة ورواه غيره ، كما قال الأنباري ، وأثبتها في آخر القصيدة . والظاهر أنها من القسم الأول قبل هجو ابن دارة . (٤٢) آل الوحيد : قوم من بني كلاب . (٤٣) تستنقعون : من النقع ، بفتح فسكون ، وهو الريّ ، يقال « شرب حتى نقع » أي شفى غليله ورَوِيَ . المشافر للابل : بمنزلة الشفاه للناس ، واستعارها هنا لهم . المحض : اللبن الخالص . بالأضياف : مع الأضياف . المناضد : جمع منضدة ، وأصل النضد ، بفتحتين : ما نضد من متاع البيت ، أي جعل بعضه على بعض ، أو ضم بعضه إلى بعض . ويظهر أنه أراد بالمناضد هنا ما يوضع عليه النضد ، كالأسرة ونحوها . وهذا الحرف ، مفرده وجمعه ، مما لم يذكر في المعاجم .

١٦

وقال المرَّارُ بن مُنْقِذٍ أيضًا *

١ عَجَبٌ خَوْلَةُ إذْ تُنْكِرُني ... أم رأتْ خولةُ شيخًا قد كَبِرْ

٢ وكَسَاهُ الدَّهرُ سِبًّا ناصِعًا ... وتَحَنَّى الظَّهرُ منهُ فأُطِرْ

٣ إنْ تَرَيْ شَيبًا فإنّي ماجِدٌ ... ذو بَلاءٍ حَسَنٍ غَيْرُ غُمُرْ

٤ ما أنا اليومَ على شيءٍ مَضَى ... يَابْنَةَ القومِ تَوَلَّى بِحَسِرْ

٥ قد لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِن أفْنَانِهِ ... كلَّ فَنٍّ حَسَنٍ منهُ حَبِرْ

* ترجمته: تقدمت في القصيدة ١٤ .

جو القصيدة: عجب من إنكار صاحبته إياه ، إذ كبر وعلاهُ الشيب ، ثم انتصر للمشيب ، واعتز بذكريات شبابه ولهوه . ولعت فرسه نعتا طويلا ، ثم وصف الناقة وشبهها بالحمار الوحشي ، وأخذ في الحديث عنه . ثم انتقل إلى الفخر بدخوله على الملوك ، وإلى أنه محسد . وفخر بنفسه وقبيله وكلابه . ثم ذكر معاهد حبيبته ، وما كان بها من أنس وحسان ، وشبب بصاحبته في غزل جيد مسهب.

تخريجها: الأبيات ٦،٨،٩، ١١، ١٣،١٨، ٢٠ ، والشطر الأول من ٢٦ مع الثاني من ١٤،٢١،٢٣،٢٤ في الخيل لأبي عبيدة ١٥٦ — ١٥٧ وسماه « المرار بن جندل » وهو خطأ ، إذ ليس في نسبه من يدعى «جندل» . والبيت ١ في المؤتلف ١٧٦ . والبيتان ٧،٨ في الخيل لابن الكلبي ٢٩ ونسبهما لرجل من بني عمرو بن غنم بن تغلب ، وهو خطأ . والبيت ٥٣ في الشعراء ٤٣٩ وذكر أنه أول القصيدة . والأبيات ١١،٢١،٢٢ في جمهرة ابن دريد ٣: ٦.٥٠٠ و١٣ فيها ٢ : ٢٦٨ . والبيت ٥٣ فيها ١: ٩٣ ، ٢٧٣ وهذه القصيدة ذكر الأنباري أنه لم يروها أبو عكرمة ورواها أحمد بن عبيد وثعلب وغيرهما . وانظر الشرح ١٤٢ — ١٥٩ .

(١) عجب خولة : أمرها عجب . (٢) السب ، بكسر السين : الخمار والعمامة ونحوهما من رقيق الثوب . الناصع : البالغ من الألوان الخالص الصافي ، أيّ لون كان ، وأكثر ما يقال في البياض . تحنى وأطر : انحنى وعُطف . (٣) البلاء : أصله الاختبار . والمراد أنه ذو آثار حسان ، اختبر في الشدائد فأبلى . الغمر : الذي لم يجرب الأمور . (٤) بحسر : بذي حسرة ، وهي الندم والحزن. وهذا الوصف من المادة لم يذكر في المعاجم . (٥) الأفنان : جمع : فن ، وهي الضروب . حبر : ذو منظر حسن محبر ، بفتح الباء المشددة ، والمحبر : المحسّن

٦ وتَمَلَّتْ وبَالِي ناعِـــمٌ   بِغَزَالٍ أَحْوَرَ العَيْنَيْنِ غِـرّْ
٧ وتَبَطَّنْتُ مُجُــوداً عازِباً   وَاكِفَ الكَوْكَبِ ذَا نَوْرٍ ثَمِرْ
٨ بِبَعِيدٍ قَدْرُهُ ذِي عُـذَرٍ   صَلَتَانٍ من بَنَاتِ المُنْـكَدِرْ
٩ سائلٍ شِمْرَاخُهُ ذي جُبَبٍ   سَلِطِ السُّنْبُكِ في رُسْغٍ عَجُرْ
١٠ قارِحٍ قد فُرَّ عَنْـهُ جانِبٌ   ورَبَاعٍ جَانِبٌ لم يَتَّغِـــرْ
١١ فَهْوَ وَرْدُ اللَّوْنِ في ازْبِئْرَارِهِ   وكُمَيْتُ اللَّوْنِ ما لم يَزْبَئِرّْ
١٢ نَبْعَثُ الحَطَّابَ أَنْ يُغْدَىٰ به   نَبْتَغِي صَيْدَ نَعَامٍ أَوْ حُمُرْ

---

(٦) تملت : تمتعت منها مرة بعد مرة ، مأخوذ من « الملل » بفتح العين ، وهو الشرب مرة بعد مرة . الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها . الغرّ : الذي لا تجربة له ، ويوصف به المؤنث . (٧) تبطنت : دخلت في جوف غيث ، أي ما أنبت المطر ، أطلب فيه الصيد . مجوداً : مكاناً أصابه الجود من المطر ، وهو الغزير . العازب : الذي لا يرعاه أحد ، عزب عن الناس . كوكب الروضة : نورها ، وكوكب كل شيء : معظمه . وكوكب واكف : يميل ههنا وههنا . أو : يكف أي يقطر ماؤه . ثمر : كثير الثمر . (٨) ببعيد قدره : بفرس واسع الخطو . العذر : جمع عذرة بضم فسكون ، وهو شعر الناصية . صلتان : منجرد في عدوه ، يمر سريعا . المنكدر : فرس لبني العدوية رهط المرار . وأخطأ ابن الكلبي في زعمه أنه للشاعر الذي نسب له البيتين . (٩) إذا دقت الغرة فالصبت سميت « شمراخا » . ذو الجبب : الفرس الذي يبلغ تحجيله إلى ركبتيه . سلط : طويل . السنبك : مقدم الحافر . العجر ، بفتح العين مع ضم الجيم وكسرها : الغليظ. (١٠) القارح : الفرس الذي ألقى السن التي تلي الرباعية، وليس قروحه بنباتها ، وذلك في السادسة من عمره . فر : من قولهم « فر الدابة » أي اطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها . الرباع : الفرس الذي ألقى رباعيته ، وهي السن التي بين الثنية والناب ، وذلك في الخامسة من عمره . يقول : قد فر أحد جانبيه فوجد قد قرح ، وهو رباع من الناحية الأخرى ، أي أنه بين الخامسة والسادسة . و « جانب » الثانية نائب فاعل لفعل محذوف ، اكتفي عنه بما قبله . لم يتغر : الاتغار سقوط السن . (١١) الورد : بين الكميت الأحمر وبين الأشقر . الازبئرار : انتفاش الشعر . يقول : إذا دحا شعره وسكن استبانت كمته ، فاذا ازبأرّ استبان أصول الشعر ، وأصوله أقل صبغا من أطرافه . (١٢) يقول : نبعث الحطاب لغدونا به ، ثقة منا بصيده .

١٣ شُنْدُفٌ أَشْدَفُ ما وَرَّعْتَهُ فإذا طُؤْطِئَ طَيَّارٌ طِمِرّْ
١٤ يَصْرَعُ العَيْرَيْنِ في نَقْعِهِمَا أَحْوَذِيٌّ حينَ يَهْوِي مُسْتَمِرّْ
١٥ ثُمَّ إنْ يُنْزَعْ إلى أقصاهُمَا يَخْبِطِ الأَرضَ اخْتِبَاطَ المُحْتَفِرْ
١٦ أَلِزٌّ إِذْ خَرَجَتْ سَلَّتُهُ وَهِلًا تَمْسَحُهُ ما يَسْتَقِرّْ
١٧ قد بَلَوْنَاهُ عَلَى عِلَّاتِهِ وعلى التَّيْسِيرِ منهُ والضُّمُرْ
١٨ فإذا هِجْنَاهُ يومًا بادِنًا لِحَضَارٍ كالضِّرَامِ المُسْتَعِرْ
١٩ وإذا نحنُ حَمَصْنَا بُدْنَهُ وعَصَرْنَاهُ فَعَقْبٌ وحُضُرْ

(١٣) أشدف : من الشدف ، بفتحتين ، وهو إمالة الرأس من النشاط والمرح . والشندف : مثله ، والنون فيه زائدة . ورعته : كففته . طؤطىء : أي طؤطىء عنانه ، من قولهم « طأطأ يده بالعنان » أرسلها به للاحضار . طمر : مشرف مستفز للوثب . (١٤) العير : حمار الوحش . النقع : الغبار . يريد : إذا طرد عيرين لم يخرجا من غبارهما حتى يصرعهما ، فهو يوالي بينهما قبل أن يتميزا . الأحوذي : السريع الخفيف . (١٥) ينزع : يكف . إلى أقصاهما : عند أبعد العيرين . يعني أنه يمتنع من الجري بعد قتل أبعدهما ، فهو يخبط الأرض من نشاطه ومرحه . (١٦) ألز : مجتمع بعضه إلى بعض . خرجت سلته : السلة ارتداد الرَّبو في جوف الفرس من كبوة يكبوها ، فاذا انتفخ منه قيل أخرج سلته ، فيركض ركضا شديداً ويعرق ويلق عليه الجلال ، فيخرج ذلك الربو . أو « السلة » الدفعة في السباق ، وخروجها أن يسبق غيره . وهلا : من الوهل ، بفتح الهـاء ، وهو الفزع ، يريد كأن به فزعا من نشاطه . (١٧) التيسير : حسن نقل قوائمه ، كأنه ييسَّر له ذلك . وفي رواية في موضعين من اللسان ٦ : ١٦٢ ، ٧ : ١٥٨ « التيسور » وفسره بنحو هذا مرة، وفسره أخرى بأنه السِمَـن . الضمر، بضم الميم وسكونها مع ضم الضاد : الهزال ولحاق البطن . (١٨) بادنا : سمينا . الحضار : سرعة العدو . الضرام : ما دق من الحطب تشعل به النار . يعني أن سمنه لا يعوقه عن سرعة الجري . (١٩) البدن : مصدر كالبدانة ، وهي السمن . وحمص : من قولهم انحمص الجرح إذا ذهب ورمه ، فكأنه يقول : ضمرناه . عصرناه : ركضناه وألقينـا عليه الجلال حتى انعصر عرقه . العقب : جري بعد جري . الحضر : بضم الحاء وسكون الضاد ، وحركت للوزن ، وهو كالحضار والاحضار : سرعة العـدو .

٢٠ يُؤْلِفُ الشَّدَّ على الشَّدِّ كما ... حَفَشَ الوَابِلَ غَيْثٌ مُسْبَكِرْ
٢١ صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنَىٰ جَرْيِهِ ... وإذا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أَشِرْ
٢٢ ونَشَاصِيٌّ إذا تُفْزِعُهُ ... لم يَكَدْ يُلْجَمُ إلا ما قُسِرْ
٢٣ وكأنّا كلّما نَغْدُو بِهِ ... نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرْ
٢٤ أو بِمِرِّيخٍ على شِرْيانَةٍ ... حَشَّهُ الرَّامِي بِظُهْرَانٍ حُشُرْ
٢٥ ذُو مِرَاحٍ فإذا وَقَّرْتَهُ ... فَذَلُولٌ حَسَنُ الْخُلْقِ يَسَرْ
٢٦ بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجَلْنَ بِهِ ... أَعْوَجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبُرْ
٢٧ ولقد تَمْرَحُ بِي عِيدِيَّةٌ ... رَسْلَةُ السَّوْمِ سَبَنْتَاةٌ جُسُرْ

---

(٢٠) يؤلف الشد : يتابع شداً بعد شد ، من قولهم : آلف أي جمع بين اثنين . الحفش : شدة الدفع . الوابل : المطر الضخم القطر الشديد الوقع . يقول : فهذا الغيث حفش الوابل فدفعه دفعا شديداً . المسبكرّ : المسترسل المنبسط . (٢١) يعفور : ظبي . أشر : نشيط . (٢٢) نشاصي : كأنه نشاص ، بفتح النون وتخفيف الشين ، وهو الغيم المرتفع . (٢٣) البازي : نوع من الصقور للصيد . المنكدر : المنقضّ . (٢٤) مريخ : سهم طويل . على شريانة : يريد على قوس . والشريانة : شجرة تتخذ منها القسي . الظهران ، بضم الظاء : جمع ظهر ، بفتح فسكون ، وهو ما ظهر من ريش الجناح ، وهو أفضل ما يراش به السهم . الحشر ، بضمتين : جمع حشر ، بفتح فسكون : وهو الدقيق اللطيف القطع . وحش السهم بالريش : ألزقه به وراشه ، كما تحش النار بالوقود ، ليكون ذلك أبعد لمذهبه .
(٢٥) ذو مراح : ذو نشاط . وقرته : سكنته . ذلول : ليس بصعب . يسر ، بفتحتين : سهل الأمر . (٢٦) تناجلن به : تناسلن به ، أي : نجلته هذه ونجلته هذه . أعوجيات : منسوبات إلى « أعوج » وهو فحل مشهور كان لقبيلة غنيّ . محاضير : جمع محضار ، وهو الشديد العدو . ضبر : من قولهم « ضبر الفرس » أي جمع قوائمه ووثب . وبابه "ضرب" .
(٢٧) ناقة عيدية : منسوبة إلى « العيد » حيّ من مهرة ، بفتحتين . رسلة السوم : سهلة المرّ . سبنتاة : جريئة مقدمة . جسر : جسور .

٢٨ راضهَا الرَّائِضُ ثمَّ اسْتُعْفِيَتْ   لِقِرَىٰ الهَمِّ إذا ما يَحْتَضِرْ
٢٩ بازِلٌ أوْ أخْلَفَتْ بَازِلَهَا   عاقِرٌ لم يُحْتَلَبْ منها فُطُرْ
٣٠ تَتَّقِي الأَرضَ وصَوَّانَ الحَصَىٰ   بِوَقَاحٍ مُجْمَرٍ غيرِ مَعِرْ
٣١ مِثْلَ عَدَّاءٍ بِرَوْضَاتِ القَطَا   قَلَصَتْ عنه ثِمَادٌ وغُدُرْ
٣٢ فَحْلِ قُبٍّ ضُمَّرٍ أَقْرَابُهَا   يَنْهَسُ الأَكْفَالَ منها ويَزُرّْ
٣٣ خَبطَ الأَرْوَاثَ حتَّى هَاجَهُ   مِن يَدِ الجَوْزَاءِ يومٌ مُصْمَقِرّْ
٣٤ لَهَبَانٌ وَقَدَتْ حِزَّانُهُ   يَرْمَضُ الجُنْدُبُ منه فَيَصِرّْ
٣٥ ظَلَّ فِي أَعْلَىٰ يَفَاعٍ جَاذِلًا   يَقْسِمُ الأَمْرَ كَقَسْمِ المؤْتَمِرْ

---

(٢٨) استعفيت : تركت لم تركب حتى تعفو ، أي يكثر لحمها وشحمها . لقرى الهم : أي أجعل ناقتي هذه قرى الهم ، جعل الهم لما نزل به كأنه ضيف . يحتضر : يحضر ، يقال حضر واحتضر . أي : تركت لم تركب حتى إذا نزل الهم واحتضر ركبها . (٢٩) بازل : يَبزُل البعير لتسع سنين . أخلفت بازلها : يقال بعير مخلف البزول : إذا أتى عليه عام بعد البزول . الفطر، بضم الفاء مع ضم الطاء وسكونها : القليل من اللبن حين يحلب ، يريد : لم تحتلب البتة لأنها عاقر . (٣٠) الصوان : المكان الذي فيه غلظ ، فأراد الصوان الذي فيه حصى . الوقاح : الصلب ، وصف به خفها . المجمر: المجتمع . المعر: الذي ذهب مايلي أطرافه من الشعر . (٣١) عداء : حمار يعدو ، فعّال من العدو . روضات القطا : موضع يقال له « روض القطا » . قلصت : ارتفعت . الثماد : بقايا الماء . غدر : جمع غدير (٣٢) قب : ضوامر البطون . أقرابها : خصورها . يزرّ : يعض . وإنما يصف حماراً وآتنه . (٣٣) مصمقر : شديد الحرّ . يريد أنه لم يزل في خصب يروث على البقل حتى جاء الصيف . (٣٤) اللهبان : وهج الحرّ . وقدت : توقدت . حِزانه : جمع حزيز ، وهو الغليظ من الأرض . يرمض : من قولهم رمض الرجل : إذا اشتدت عليه الرمضاء فأحرقته . فيقول : يحترق صدر الجندب فيضرب برجله في جناحه فتسمع له صريراً . (٣٥) اليفاع : المرتفع من وجه الأرض . جاذلا : منتصباً كأنه جذل ، يعني الحمار . المؤتمر : الذي يختار أمراً لنفسه .

٣٦ أَلِسُمْنَانَ فَيَسْقِيهـا بِهِ أَمْ لِقُلْبٍ مِن لُغَاطٍ يَسْتَمِرّْ

٣٧ وهْوَ يَفْلِي شُعْثًا أَعْرَافُهَا شُخُصَ الأَبْصارِ لِلوَحْشِ نُظُرْ

٣٨ ودَخلْتُ البابَ لا أُعْطِي الرُّشَىٰ فَحَبَانِي مَلِكٌ غيرُ زَمِرْ

٣٩ كم تَرَىٰ مِن شَانِىءٍ يَحْسُدُنِي قد وَرَاهُ الغَيْظُ فِي صَدْرٍ وَغِرْ

٤٠ وحَشَوْتُ الغَيْظَ فِي أَضْلَاعِهِ فَهْوَ يَمْشِي حَظَلَانًا كالنَّقِرْ

٤١ لَمْ يَضِرْنِي ولقدْ بَلَّغْتُـهُ قِطَعَ الغَيْظِ بِصَابٍ وصَبِرْ

٤٢ فَهْوَ لا يَبْرَأُ ما في نفسِهِ مِثْلَ ما لا يَبْرَأُ العِرْقُ النَّعِرْ

٤٣ وعَظِيمِ المُلْكِ قد أَوْعَدَنِي وأَتَتْنِي دُونَهُ منـهُ النُّذُرْ

٤٤ حَنِقٍ قد وَقَدَتْ عَيْنَاهُ لِي مثلَ ما وَقَّدَ عَيْنَيْهِ النَّمِرْ

---

(٣٦) سمنان ولغاط ، بضم أولهما : موضعان . وقلب : جمع قليب ، وهو البئر . أي : أقام يقسم أمره ، أيورد أتنه سمنان فيسقيها منه ، أم يستمر إلى آبار لغاط ؟ (٣٧) أعرافها : الشعر الذي على أعناقها. وشعثه : تلبده . يفلي : يريد أن الحمار يعض أتنه في أعناقها كفعل من يفلي الشعر ، والحمر إذا حبست تفالت . شخص الخ : يقول : قد حبس هذا الفحل أتنه ، لا يدعهن يرعين ، حتى يجيء الليل فيرسلهن ، فهن ينظرن إلى الوحش بالفلاة يشتهين أن يكن معهن . (٣٨) الرشى ، جمع رشوة ، بتثليث الراء . الزمر : الضيق القليل المروءة . (٣٩) الشانئ : المبغض . وراه : أفسد جوفه . وغر : ذو وغر ، بسكون الغين ، وهو حر وغم يجده في صدره من شدة الغيظ . (٤٠) الحظلان : أن يحظل — بضم الظاء وكسرها — في مشيه ، أي يكف منه . النقر : من قولهم شاة نقرة : إذا التوى عرق في ساقها أو فخذها فخظلت بعض مشيها . (٤١) الصاب : شجر مرّ . (٤٢) النعر : الذي ينعر دمه ، أي يسيل ولا يرقأ .

٤٥ ويَرَىٰ دُونِي ، فلا يَسْطِيعُني ، خَرْطَ شَوْكٍ من قَتَادٍ مُسْمَهِرّْ
٤٦ أنَا مِنْ خِنْدِفَ في صُيَّابِهَا حيثُ طابَ القِبْصُ منه وكَثُرْ
٤٧ ولِيَ النَّبْعَةُ مِن سُلَّافِهَا ولِيَ الهامَةُ منها والكُبُرْ
٤٨ ولِيَ الزَّنْدُ الذي يُورَىٰ بهِ إنْ كَبَا زَنْدُ لَئِيمٍ أوْ قَصُرْ
٤٩ وأَنَا المذكُورُ مِن فِتْيَانِها بِفَعَالِ الخَيْرِ إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ
٥٠ أَعْرِفُ الحَقَّ فَلَا أُنْكِرُهُ وكِلَابِي أُنُسٌ غَيْرُ عُقُرْ
٥١ لا تَرَىٰ كَلْبِيَ إلَّا آنِسًا إنْ أَتَىٰ خابِطُ لَيْلٍ لَمْ يَهِرّْ
٥٢ كَثُرَ النَّاسُ فما يُنْكِرُهُمْ مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِي الخَيْرَ وحُرّْ
٥٣ هل عَرَفْتَ الدارَ أمْ أنكَرْتَهَا بَيْنَ تِبْرَاكٍ فَشَسَّيْ عَبَقُرْ

(٤٥) القتاد : شجر صلب كثير الشوك . وخرط الشوك : قشره عن الشجر اجتذاباً بالكف ، ومنه المثل المعروف « من دون ذلك خرط القتاد » . مسمهر : شديد ، والاسمهرار : الشدة والصلابة . (٤٦) خندف : امرأة الياس بن مضر . والشاعر من بني تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس . صيابها : خالصها ووسطها . القبص : العدد الكثير . منه : أي من الصياب . (٤٧) النبعة : شجرة تتخذ منها القسي والسهام ، يريد : أنا في المغرس الجيد ، لست من رديء الشجر . السلاف : من تقدم من القوم ، وهو ههنا : من تقدم في الشرف . ولي الهامة : يقول : أنا في موضع الرأس والعز . الكبر ، بضم فسكون : معظم الأمر ، وحركت الباء للوزن . (٤٨) الزند : العود الذي يقدح به النار . يوري به : تستخرج به النار . كبا لم تخرج منه النار . يقول : أنا في الموضع الذي إذا طلبت أمراً أدركته ، على حين يقصر اللئيم . (٥١) خابط ليل : ضيف يسير ليلا على غير هدى . (٥٢) الأسيف : المملوك . (٥٣) تبراك وعبقر : موضعان . والشس : الغليظ من كل شيء ، والظاهر أنه أراد بهما مكانين غليظين في عبقر ، و« عبقر » بفتحتين فضمة فراء مشددة ، كما ضبط في الشرح ، وضبطه ياقوت بسكون البـاء وفتح القاف وتخفيف الراء ، وزعم أن الشاعر غيره للوزن .

٥٤ جَرَّرَ السَّيْلُ بها عُثْنُونَهُ وتَعَفَّتْها مَدَالِيجُ بُكُرْ
٥٥ يَتَقَارَضْنَ بها حَتَّى اسْتَوَتْ أَشْهُرَ الصَّيْفِ بِسَافٍ مُنْفَجِرْ
٥٦ وتَرَىٰ مِنها رُسُوماً قد عَفَتْ مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ في وَحْيِ الزُّبُرْ
٥٧ قد نَرَىٰ البِيضَ بها مِثْلَ الدُّمَىٰ لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَانٌ مُقْشَعِرّْ
٥٨ يَتَلَهَّيْنَ بنَوْمَاتِ الضُّحَىٰ راجِحَاتِ الحِلْمِ والأُنْسِ خُفُرْ
٥٩ قُطُفَ المَشْيِ قَرِيبَاتِ الخُطَىٰ بُدَّناً مِثْلَ الغَمَامِ المُزْمَخِرّْ
٦٠ يَتَزَاوَرْنَ كَتَقْطاءِ القَطَا وطَعِمْنَ العَيْشَ حُلْوًا غيرَ مُرّْ
٦١ لَمْ يُطَاوِعْنَ بِصُرْمٍ عاذِلًا كادَ مِن شِدَّةِ لَوْمٍ يَنْتَحِرْ
٦٢ وهَوَىٰ القَلْبِ الذِي أَعْجَبَهُ صورةٌ أَحْسَنُ مَنْ لَاثَ الخُمُرْ
٦٣ راقَهُ منها بياضٌ ناصِعٌ يُؤْنِقُ العَيْنَ وضَافٍ مُسْبَكِرّْ

(٥٤) عثنونه : أوله . تعفتها : عفتها فأزالت معالمها . مداليج بكر : رياح تُدلج عليها بالليل وتبكر عليها بالنهار . (٥٥) يتقارضن : يتناوبن ، والضمير للمداليج . أشهر الصيف : في أشهر الصيف . الساف : ما سفت الريح من التراب . منفجر : نفجر التراب عليها . يريد أن ما سفا عليها سواها بالأرض . (٥٦) الوحي : نقش الكتاب . الزبر : الكتب ، جمع زبور . وذكر الأنباري قولا أن الزبر الكتاب ، ففسره بالمفرد ، وهو مما لم يذكر في المعاجم . (٥٧) البيض : أراد الحسان . الدمى : جمع دمية . لم يخنهن : أي لم يعشن في بؤس . مقشعر : ممحل مجدب . (٥٨) راجحات : يقول : ألسهن مع رزانة وحلم ، لا مع خفة وطيش . الخفرات الحييات ، واحدته « خفرة » بفتح فكسر ، و« خفر » بضمتين جمع لم يذكر في المعاجم . (٥٩) قطف : جمع قطوف ، وهي المتقاربة الخطو . المزمخر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رق وصفا وابيض . (٦٠) تقطاء : من « القطو » وهو تقارب الخطو ، والتقطاء لم يذكر في المعاجم . (٦١) الصرم ، بضم الصاد : القطيعة ، ويجوز فتح الصاد . (٦٢) هوى القلب : ما أعجبه . صورة : خبره . لاث العمامة أو الخمار : أداره . يريد أنها أحسن النساء . (٦٣) يؤنق : يعجب . ضاف : سابغ طويل ، عنى شعرها . مسبكر : منبسط مسترسل .

٦٤ تَهْلِكُ المِدْرَاةُ في أَفْنَانِهِ ... فإِذَا ما أَرْسَلَتْهُ يَنْعَفِرْ

٦٥ جَعْدَةٌ فَرْعَاءُ في جُمْجُمَةٍ ... ضَخْمَةٍ تَفْرُقُ عنها كالضُّفُرْ

٦٦ شادِخٌ غُرَّتُهَا مِنْ نِسْوَةٍ ... كُنَّ يَفْضُلْنَ نِسَاءَ النَّاسِ غُرّْ

٦٧ ولَهَا عَيْنَا خَذُولٍ مُخْرِفٍ ... تَعْلَقُ الضَّالَ وأَفْنَانَ السَّمُرْ

٦٨ وإذا تَضْحَكُ أَبْدَىٰ ضِحْكُها ... أُقْحُوانًا قَيَّدَتْهُ ذَا أُشُرْ

٦٩ لو تَطَعَّمْتَ بِهِ شَبَّهْتَهُ ... عَسَلًا شِيبَ بهِ ثَلْجٌ خَصِرْ

٧٠ صَلْتَةُ الخَدِّ طَويلٌ جِيدُها ... ناهِدُ الثَّدْيِ ولَمَّا يَنْكَسِرْ

٧١ مِثْلُ أَنْفِ الرِّئْمِ يُنْبِي دِرْعَهَا ... في لَبَانٍ بَادِنٍ غَيْرِ قَفِرْ

٧٢ فَهْيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَا ... فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ

---

(٦٤) المدراة : المشط ، وهلاكها : غوصها فلا تظهر فيه . أفنانه : ذوائبه ، وأصل الفنن الغصن . ينعفر : يصيبه العفر ، بفتحتين ، أي التراب ، من طوله . (٦٥) جعدة : جعدة الشعر ، فيه تقبض . فرعاء : طويلة الشعر . الضفر : جمع ضفير . (٦٦) شادخ : إذا انتشرت الغرة في الوجه قيل شدخت ، أراد أنها كريمة . (٦٧) الخذول : التي تتخلف على ولدها وتدع صواحبها . مخرف : دخلت في الخريف . تعلق : تاخذ . الضال والسمر : نوعان من الشجر. (٦٨) الأقحوان : نبت له نور أبيض ، كأنه ثغر جارية حدثة السن ، وهو البابونج . قيدته : ضربت فيه بإبرة ثم أسفته نؤوراً ، والنؤور ، بفتح النون : دخان الشحم ، وأسفته ، بتشديد الفاء : أدخلت فيه . وتفسير « قيدته » بهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . الأشر ، بضمتين : جمع أشر ، بفتح فسكون ، وهو مثل التحزيز يكون في أسنان الطفل قبل أن يأكل . (٦٩) خصر : بارد . (٧٠) صلتة الخد : منجردته ليست برهلة . ناهد : مرتفع . (٧١) مثل : صفة للثدي . الرئم : الظبي . يريد أنه ثدي أخنس ليس بمحدد الطرف . ينبي درعها : يرفع قميصها . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . قفر : قليل اللحم . (٧٢) الهيفاء : الضامرة البطن . هضيم الكشح : ضامرة الخصر .

٧٣ يَبْهَظُ المِفْضَلَ مِن أَرْدَافِهَا ضَفِرٌ أُرْدِفَ أَنْقَاءً ضَفِرْ
٧٤ وإذا تَمْشِي إِلَى جارَاتِهَا لَمْ تَكَدْ تَبْلُغُ حتَّى تَنْبَهِرْ
٧٥ دَفَعَتْ رَبْلَتُهَا رَبْلَتَهَا وتَهَادَتْ مِثلَ مَيْلِ المُنْقَعِرْ
٧٦ وهْيَ بَدَّاءُ إِذا ما أَقْبَلَتْ ضَخْمَةُ الجِسْمِ رَدَاحٌ هَيْدَكُرْ
٧٧ يُضْرَبُ السَّبْعُونَ في خَلْخَالِهَا فإِذا ما أَكْرَهَتْهُ يَنْكَسِرْ
٧٨ نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِدْقٍ بَرَّةٌ وأَبٌ بَرٌّ بِهَا غَيْرُ حَكِرْ
٧٩ فَهْيَ خَذْوَاءُ بِعَيْشٍ نَاعِمٍ بَرَدَ العَيْشُ عليهَا وقُصِرْ
٨٠ لا تَمَسُّ الأَرْضَ إِلَّا دُونَهَا عن بَلَاطِ الأَرْضِ ثَوْبٌ مُنْعَفِرْ
٨١ تَطَأُ الخَزَّ ولا تُكْرِمُهُ وتُطِيلُ الذَّيْلَ منهُ وتَجُرْ
٨٢ وتَرَى الرَّيْطَ مَوَادِيعَ لهَا شُعُرًا تَلْبَسُهَا بَعْدَ شُعُرْ

(٧٣) يبهظ : يعلا . المفضل: الثوب الذي يتفضل فيه ، أي تلبسه وحده في خلوتها. ضفر: جمع ضفرة ، وهي الرملة العظيمة المتعقدة . الأنقاء : جمع نقا ، وهو الصغير من الرمل . فيقول : كأن عجيزتها رمل أردف رملا . (٧٤) الانبهار : سرعة خروج النفس . (٧٥) الربلة : اللحمة في باطن الفخذ ، يقول : اصطك باطن فخذيها . تهادت : تدافعت . المنقعر : المنقلع من أصله ، فأراد كما تميل النخلة التي تنقطع من أصلها . (٧٦) بداء : بعيدة ما بين الفخذين مع كثرة لحم . الرداح : الثقيلة العظيمة . الهيدكر والهيدكور : الشابة من النساء الضخمة الحسنة الدَّل في الشباب . وهذا البيت في اللسان ٧: ١١٩ ونسبه لطرفة ، ولم نجده في القصيدة التي على هذا الروي في ديوانه . (٧٧) يعني سبعين مثقالا ، فيعجز عنها فينكسر من امتلاء ساقها . (٧٨) حكر: بخيل يمنع نفسه وولده . (٧٩) خذواء: ناعمة متثنية . (٨٢) الريط : جمع ريطة ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . مواديع : جمع ميدع ، بكسر الميم ، وهو الثوب يصان به الثوب ، وهي المباذل أيضا . شعر : جمع شعار ، وهو الثوب يلي الجسد . والمراد أنها في مباذلهـــا تلبس نفيس الثياب لا تصونها ، وتبدلها ثوبا بعد ثوب .

٨٣ ثمّ تنهدُّ على أنماطِها مثلَ ما مالَ كثيبٌ مُنْقَعِرْ
٨٤ عَبِقَ العَنْبَرُ والمِسْكُ بها فَهْيَ صَفْراءُ كَعُرْجُونِ العُمُرْ
٨٥ إنّما النَّوْمُ عِشاءً طَفَلًا سِنَةٌ تأخُذُها مِثْلَ السُّكُرْ
٨٦ والضُّحَى تَغْلِبُهُا وَقْدَتُها خَرَقَ الجُوذُرِ في اليوم الخَدِرْ
٨٧ وهْيَ لو يُعْصَرُ من أرْدانِها عَبَقُ المِسْكِ لَكادَتْ تَنْعَصِرْ
٨٨ أمْلَجُ الخَلْقِ ، إذا جَرَّدْتَها غَيْرَ سِمْطَيْنِ عليها وسُؤُرْ
٨٩ لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ في جِلْبابِها قد تَبَدَّتْ مِن غَمامٍ مُنْسَفِرْ
٩٠ صُورَةُ الشَّمسِ على صُورَتِها كُلَّما تَغْرُبُ شمسٌ أو تَذُرْ
٩١ تَرَكَتْني لستُ بالحيِّ ولا مَيِّتٍ لاقَى وَفاةً فَقُبِرْ

(٨٣) تنهدّ : كأنها تتكسر . الأنماط : ضرب من البسط . الكثيب : التل من الرمل . منقعر : منقطع ، كما تنقعر النخلة . (٨٤) عبق : تقرأ فعلا واسماً ، وعبق الطيبُ ، من باب "فرح" علق ولصق . فهي صفراء من الطيب . العمر : نخلة السكر . (٨٥) طفلا : حين تطفل الشمس للغروب ، أي تدنو ، يريد أنها نؤوم تبكر بالنوم . السنة : النعاس . يريد أنها تنام كالسكرى . (٨٦) وقدتها : من الوقود ، إذا ارتفع النهار فسخن عليها ذلك حتى تنام . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه أنكر « وقدتها » ورواها « رقدتها » بالراء . ثم نص على أن الرواية المعروفة « وقدتها » بالواو . الجؤذر ، بضم الذال وفتحها : ولد البقرة الوحشية . وخرقه : خوفه وتحيره وعجزه عن النهوض . الخدر : البارد أو المسترخي كما تخدر الرجل . (٨٧) الأردان : الأكمام . (٨٨) السمط : النظم من اللؤلؤ . سؤر : جمع سوار ، بضم السين وكسرها . (٨٩) لحسبت : جواب «إذا» بتضمينها معنى « لو » ، ولم نجد هذا الاستعمال فيما بين أيدينا من المصادر . الجلباب : القميص . المنسفر : المنقشع . (٩٠) ذرت الشمس : طلعت . والتشبيه في هذا البيت ، تشبيه الشمس بها ، من أقدم عبارات التشبيه المقلوب .

٩٢ يَسْئَلُ النَّاسُ أَحُمَّى دَاؤُهُ أَمْ بِهِ كَانَ سُلالٌ مُسْتَسِرْ

٩٣ وهْيَ دَائِي ، وشِفائِي عندَها مَنَعَتْهُ فهْوَ مَلْوِيٌّ عَسِرْ

٩٤ وهْيَ لو يَقْتُلُهَا بِي إِخْوَتِي أَدرَكَ الطَّالِبُ منهُمْ وظَفِرْ

٩٥ ما أَنا الدَّهْرَ بِنَاسٍ ذِكْرَها ما غَدَتْ وَرْقاءُ تَدْعُو سَاقَ حُرْ

١٧

وقال المُزَرِّدُ أخو الشَّمَّاخ *

١ صَحَا القلبُ عن سَلْمَى وَمَلَّ العَوَاذِلُ وما كادَ لَأْيًا حُبُّ سَلْمَى يُزَايِلُ

(٩٢) السلال : السل . مستسر : باطن . (٩٣) ملوي : ممطول .
(٩٥) الورقاء : الحمامة . ساق حر : ذكر الحمام القماري ، سمي بذلك أخذا من صوته ، ويسمى صوته أيضا « ساق حر » . وانظر في هذا المعنى كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٤٣ واللسان ١٢ : ٣٦ .

* ترجمته : سبقت في القصيدة ١٥ . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد قال : « قال أبو عمرو الشيباني وجميع شيوخنا : إن هذه القصيدة لجزء بن ضرار أخي الشماخ » . « وجزء » بفتح الجيم وسكون الزاي . شاعر مخضرم ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب بالأبيات التي يقول فيها :

عليكَ سلامٌ من إمامٍ وبارَكَتْ يَدُ اللهِ فِي ذاكَ الأَديمِ الممزَّقِ

جو القصيدة : تحدث عن صحوته من الحب وأسفه المشيب ، واستعاد ذكريات الشباب ، فنعت صاحبته في غزل وتشبيب . ثم فخر بشجاعته ، ونوه بجواده وفرسه . ووصف سلاحه : درعه وبيضته وترسه وسيفه ورمحه . وأنحى على من ينتقصه بظهر الغيب ، وتوعده بالهجاء الممض الذي يتناقله الرواة ، مفتخراً بشعره ، معتزا بقوته فيه . ثم صار إلى وصف صائد يصيد بقوسه وأكلبه ، وقد فقد هذا الصائد كلبين فساءت حاله ، واستجدى الناس فلم يغفروه ، فأشارت عليه زوجه أن يستغني بالماء عن الطعام ، فأجابها ، وحاول النوم فاستعصى عليه .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٨٥ — ١٨٩ . والأبيات ١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ في معجم الشعراء للمرزباني ٤٩٦ — ٤٩٧ منسوبة لمزرد . والبيت ٣٠ في اللسان ٣ : ١٨٧ ، والبيت ٣٢ فيه ٩ : ٢٤١ ولم ينسبهما لأحد . وانظر الشرح ١٦٠ — ١٨١ .

(١) لأيا : بطيئاً في مشقة .

٢ فُؤَادِيَ حَتَّى طَارَ غَيُّ شَبِيبَتِي   وحتَّى عَلَا وَخْطٌ من الشَّيبِ شامِلُ
٣ يُقَنِّئُهُ ماءُ اليَرَنَّاءِ ، تَحتَهُ   شَكِيرٌ كأَطرافِ الثَّغَامَةِ ناصِلُ
٤ فلا مرحبًا بالشَّيبِ مِن وَفْدِ زائرٍ   متَى يَأْتِ لا تُحْجَبْ عليه المَدَاخِلُ
٥ وسُقْيًا لِرَيْعَانِ الشَّبابِ فإنهُ   أَخُو ثِقَةٍ في الدَّهْرِ إذْ أَنا جاهِلُ
٦ وأَلْهُو بسَلْمَى ، وهْيَ لَذٌّ حَديثُها   لِطَالِبِها ، مسؤولُ خَيْرٍ فبَاذِلُ
٧ وبَيضاءَ فيها لِلْمُخَالِمِ صَبْوَةٌ   ولَهْوٌ لمَنْ يَرْنُو إلى اللَّهْوِ شاغِلُ
٨ لَيَالِيَ إذْ تُصْبِي الحَليمَ بِدَلِّهَا   ومَشْيٍ خَزِيلِ الرَّجْعِ فيهِ تَفَاتُلُ
٩ وعَيْنَيْ مَهَاةٍ في صِوَارٍ مَرَادُها   رِياضٌ سَرَتْ فيها الغُيُوثُ الهَوَاطِلُ
١٠ وأَسْحَمَ رَيَّانِ القُرُونِ كأَنَّهُ   أَساوِدُ رَمَّانَ السِّبَاطُ الأَطَاوِلُ
١١ وتَخْطُو على بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا   نَمِيرُ المِياهِ والعُيُونُ الغَلَاغِلُ

---

(٢) فؤادي : مفعول « يزايل » . وخط الشيب : فشوّه في الرأس .
(٣) يقنئه : يجعله أحمر قانئاً . اليرناء : الحناء ، يريد أنه يخضب بها . الشكير : أول ماينبت من الشعر . الثغامة : نبت أبيض الثمر والزهر . ناصل : خرج من خضابه . (٥) ريعان الشباب : أوله .
(٦) لذ حديثها : لذيذ لطالبها . مسؤول : هي تُسأل الخير فتبذله . (٧) المخالمة : المصادقة والمغازلة . الصبوة : الخفة للهو ، حتى يفعل كما يفعل الصبيان . يريد : يديم النظر .
(٨) دلها : ما تدل به من حسنها وملاحتها . الخزيل : المنقطع . الرجع : الرجوع ، يريد أنها تهتز في مشيتها للين عظامها . التفاتل : الانفتال ، أي تتثنى في مشيتها . (٩) المهاة : البقرة . الصوار : القطيع من البقر . مرادها : ماترود فيه أي ترعى . سرت الغيوث : أمطرت ليلا ، ومطر الليل أحمد عند العرب من مطر النهار . (١٠) أسحم : أسود ، أراد به شعرها . القرون : الضفائر . الأساود : الحيات السود . رمان ، بفتح الراء ؛ موضع ببلاد طيّء . السباط : اللينة . الاطاول : الطوال . وكلاهما نعت لأساود (١١) البرديّ : نبت ، شبه ساقيها ببرديتين في بياضهما وصفائهما واستوائهما ، من لينهما ونَعمتهما . الماء النمير : المريء الذي ينمو به كل شيء . الغلاغل : جمع غلغل ، وهو الماء الذي يجري بين الشجر ، وهذا مما فات المعاجم .

١٢ فَمَنْ يَكُ مِعْزَالَ اليَدَيْنِ ، مكانُهُ إذا كَشَرَتْ عن نابِها الحربُ خَامِلُ

١٣ فقد عَلِمَتْ فِتْيانُ ذُبْيَانَ أنَّني أنا الفارسُ الحامِي الذِّمارَ المُقاتِلُ

١٤ وأنِّي أَرُدُّ الكَبْشَ والكَبْشُ جامِحٌ وأَرْجِعُ رُمْحِي وهْوَ رَيَّانُ ناهِلُ

١٥ وعندي إذا الحَرْبُ العَوانُ تَلَقَّحَتْ وأَبدَتْ هَوَادِيها الخُطُوبُ الزَّلازِلُ

١٦ طُوَالُ القَرَا قدْ كادَ يَذْهَبُ كَاهِلًا جَوَادُ المَدَى والعَقْبِ ، والخَلْقُ كامِلُ

١٧ أَجَشُّ صَرِيحِيٌّ كأَنَّ صَهِيلَهُ مَزَامِيرُ شَرْبٍ جاوَبَتْها جَلَاجِلُ

١٨ متى يُرَ مَرْكُوبًا يُقَلْ بازُ قانِصٍ وفي مَشْيِهِ عندَ القِيادِ تَسَاتُلُ

١٩ تقولُ إذا أَبْصرتَهُ وهْوَ صائمٌ خِباءٌ على نَشْزٍ أوِ السِّيدُ ماثِلُ

٢٠ خَرُوجُ أَضَامِيمٍ وأَحْصَنُ مَعْقِلٍ إذا لم تكنْ إلّا الجِيادَ مَعَاقِلُ

---

(١٢) المعزال: الأعزل من السلاح . مكانه خامل: لا يعرف الحرب، والجملة خبر ثان لـ "يك".
(١٣) فقد علمت : الجملة جواب الشرط في البيت قبله . الذمار : ما يجب على الرجل أن يحميه .
(١٤) كبش القوم : بطلهم وسيدهم . الناهل : الريان ، وهو من الأضداد ، يقال أيضا للعطشان .
(١٥) العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . تلقحت : أي حملت بالقتال . هواديها : أوائلها ، وهو منصوب سكنت ياؤه للضرورة . : الزلازل : الأمور التي يصيب الناس منها كالزلزلة لشدتها .
(١٦) طوال : مبتدأ مؤخر ، خبره « عنــدي » في البيت قبله ، والطوال : فوق الطويل ، مفرد بضم الطاء . يصف به جواده . القرا : الظهر . قد كاد يذهب كاهلا : يريد أنه عريض من قبل كاهله . جواد المدى : يجود بجريه إلى المدى ، وهو الغاية للسبق . العقب : جري بعد الجري الأول . (١٧) أجش : خشن الصوت . صريحي : منسوب إلى فحل يدعى الصريح . الشرب ، بفتح الشين : القوم يشربون . واحدهم شارب . (١٨) خص باز القانص لأنه أضرى من غيره من البيزان . التساتل : التتابع . (١٩) الصائم : القائم . النشز : المكان المرتفع . السيد ، بالكسر : الذئب . الماثل : القائم . ، وهو من الأضداد . يقال أيضاً للاطئ بالأرض . ويقال أيضا للذاهب . (٢٠) الأضاميم : الجماعة من الخيل ، الواحدة منها إضامة . الخروج : الخارج منها ، أي يسبقها .

٢١ مُبَرِّزُ غاياتٍ وإنْ يَتْلُ عانَةً يَذَرْها كَذَوْدٍ عاثَ فِيها مُخَايِلُ
٢٢ يُرَى طامِحَ العَيْنَيْنِ يَرْنُو كأنَّهُ مُؤَانِسُ ذُعْرٍ فهْوَ بِالأُذْنِ خاتِلُ
٢٣ إذَا الخَيلُ مِن غِبِّ الوَجِيفِ رأيتَها وأعيُنُها مثلُ القِلاتِ حَوَاجِلُ
٢٤ وقَلْقَلْتُهُ حتَّى كأنَّ ضُلوعَهُ سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَّجَتْهُ الرَّوَامِلُ
٢٥ يَرَى الشَّدَّ والتقريبَ نَذْراً إذا عَدَا وقد لَحِقَتْ بالصُّلْبِ منه الشَّوَاكِلُ
٢٦ لهُ طُحَرٌ عُوجٌ كأنَّ مَضِيغَهَا قِدَاحٌ بَرَاها صانِعُ الكَفِّ نابِلُ
٢٧ وصُمٌّ الحَوَامِي ما يُبالِي إذا جَرَى أَوَعْثٌ نَقًا عَنَّتْ لهُ أم جَنَادِلُ

(٢١) الغاية : مدى السباق . العانة : القطعة من إناث الحمير . الذود : ما بين الثلاث إلى العشر من الابل . عاث : أفسد . المخايل : الرجل الذي يخايل صاحبه ، أي يباريه ويفاخره . يريد أن فارسه يعقر العانة فيذرها كالذود التي تعقر عند التفاخر بالجود . (٢٢) الطامح : الذي يرمي ببصره إلى أعلى . الرنوّ : إدامة النظر وسكون الطرف . المؤانس : الذي يستأنس يستمع شيئاً يحذره . خاتل : أي كأنه يختل ما يستمع لشدة استماعه ، وأصل الختل الخداع . (٢٣) الوجيف : سير شديد دون العدو . غب : بعده بيوم فأكثر . القلات : جمع « قلت » بفتح فسكون ، وهي نقر تكون في الجبل يجتمع فيها الماء . حواجل : جمع حاجلة ، من قولهم « حجلت عينه » إذا غارت . أو جمع حوجلة ، وهي القارورة . شبه عيونها في الغؤور بالقلات . (٢٤) قلقلته : أذهبت لحمه من كثرة السير ، وهذا المعنى مما لم يذكر في المعاجم . سفيف الحصير: ما سُفّ منه ، أي نسج . فرجته : جعلت فيه الفُرج . الروامل : اللواتي ينسجن الحصير . (٢٥) الشدّ : العدو . والتقريب : ضرب منه . الشواكل : جمع شاكلة ، وهي الخاصرة . أراد أنه ضامر . (٢٦) الطحر ههنا : الأضلاع . قال الأصمعي : « اشتق لها من قولهم طحره : إذا دفعه وباعده ، لأن اللحم قد ذهب عنها » . وهذا المعنى ليس في المعاجم . المضيغ : اللحم . القداح : السهام . صانع الكف : حاذق الكف لطيف . النابل : صانع النبال ، أو هو الحاذق . (٢٧) صم : صلاب . الحوامي : ميامن الحافر ومياسره . الوعث : كل لين سهل ليس بكثير الرمل . النقا : مثل الكثيب من الرمل . عنت له : عرضت له . الجنادل : الصخور .

٢٨ وسَلْهَبَةٌ جَرْداءُ باقٍ مَرِيسُهَا مُوَثَّقَةٌ مِثْلُ الهِرَاوَةِ حَائِلُ

٢٩ كُمَيْتٌ عَبَنَاةُ السَّرَاةِ نَمَى بِهَا إلى نَسَبِ الخيلِ الصَّرِيحُ وجَافِلُ

٣٠ مِنَ المُسْبَطِرَّاتِ الجِيادِ طِمِرَّةٌ لَجُوجٌ هَوَاها السَّبْسَبُ المُتَمَاحِلُ

٣١ صَفُوحٌ بِخَدَّيْها وقد طال جَرْيُها كما قلَّبَ الكفَّ الألَدُّ المُجَادِلُ

٣٢ يُفَرِّطُها عن كَبَّةِ الخيلِ مَصْدَقٌ كَرِيمٌ وشَدٌّ ليس فيه تَخَاذُلُ

٣٣ وإنْ رُدَّ مِن فَضْلِ العِنَانِ تَوَرَّدَتْ هُوِيَّ قَطَاةٍ أَتْبَعَتْها الأَجادِلُ

٣٤ مُقَرَّبَةٌ لم تُقْتَعَدْ غَيْرَ غَارَةٍ ولم تَمْتَرِ الأَطْبَاءَ منها السَّلائِلُ

---

(٢٨) وسلهبة : عطف على « طوال القرى » في البيت ١٦ ، والسلهبة : الطويلة من الخيل . الجرداء : القصيرة الشعر . مريسها : شدتها وصبرها في السير ، يريد أن بها نشاطا على ما بها ، ويقال رجل « مريس » من هذا المعنى . والحرف في هذين المعنيين لم يذكر في المعاجم . موثقة : محكمة الخلق . الهراوة : العصا ، والخيل تشبه بالعصا . والحائل : التي لم تحمل ، فهو أصلب لها وأشد . (٢٩) الكميت : سبق في ٣ : ٥ . العبناة : الموثقة الخلق الشديدة . السراة ههنا : الظهر . نمى بها : ارتفع بها . الصريح وجافل : فلان ينسب إليهما الخيل .

(٣٠) المسبطرة : المنقادة في السير السريعة . الجياد : « فعال » بكسر الفاء من الجودة ، بفتح الجيم وضمها ، وهي السرعة . الطمرة : الوثابة . اللجوج : التي تتمادى في العنان . السبسب : المتسع من الأرض . المتماحل : البعيد ما بين الطرفين . (٣١) صفوح بخديها : أي تنظر يمنة ويسرة من النشاط . الألد : الشديد الخصومة . (٣٢) يفرطها : يقدمها . كبة الخيل : دفعتها في الجري . المصدق ، بفتح الميم : الصدق في كل ما كان من حمل أو قول . الشد : العدو . (٣٣) توردت : أسرعت . هوى قطاة : انقضاضها . الأجادل : جمع أجدل ، وهو الصقر . يقول : إن حبس من عنانها فهي في ذلك كقطاة تتبعها الصقور ، فهو أشد لطيرانها . (٣٤) المقربة : المؤثرة المكرمة ، بالتشديد فيهما . لم تقتعد : لم تركب . غير غارة : إلا في غارة . لم تمتر : لم ترضع ، وأصل المري : أن يمسح الضرع ليدر . الأطباء : جمع طبي ، بضم فسكون ، وهو من الفرس بمنزلة الثدي من المرأة . السلائل : الأولاد .

٣٥ إِذَا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدَايَةَ حُلَّبٍ أُمِرَّتْ أَعالِيها وشُدَّ الأَسافِلُ

٣٦ وقد أُصْبِحَتْ عندي تِلاداً عَقِيلَةً ومِن كُلِّ مالٍ مُتْلَدَاتٌ عَقائِلُ

٣٧ وأَحْبِسُها ما دامَ للزَّيتِ عاصِرٌ وما طافَ فَوْقَ الأَرضِ حافٍ وناعِلُ

٣٨ ومَسْفُوحَةٌ فَضْفاضَةٌ تُبَّعِيَّةٌ وَآهَا القَتِيرُ تَجْتَوِيها المَعَابِلُ

٣٩ دِلَاصٌ كَظَهْرِ النُّونِ لا يَستطيعُها سِنَانٌ ولا تلكَ الحِظَاءُ الدَّوَاخِلُ

٤٠ مُوَشَّحَةٌ بَيضاءُ دَانٍ حَبِيكُها لَهَا حَلَقٌ بَعْدَ الأَنامِلِ فاضِلُ

٤١ مُشَهَّرَةٌ تُحْنَى الأَصابعُ نَحوَها إِذا جُمِعَتْ يومَ الحِفَاظِ القَبائِلُ

٤٢ وتَسْبِغَةٌ في تَرْكَةٍ حِمْيَرِيَّةٍ دُلَامِصَةٍ تَرْفَضُّ عنها الجَنَادِلُ

---

(٣٥) الجداية : الظبي أتى عليه ستة أشهر أو نحوها ، تقال للذكر والأنثى . الحلب : نبت يخضر في قبل الصيف . شبه الفرس بالظبي رعى هذا النبت ، وقد رعى من قبله الربيع ، فاتصل ربيعه بالصيف فسمن وقوي . أمرت : فتلت ، أي فتل لحمها وعصبها . (٣٦) التلاد : القديم ، يقال للذكر والأنثى والمفرد والجمع ، وأصله من ولد عندهم ، فتاؤه مبدلة من الواو . العقيلة : الكريمة . (٣٧) أي : أحبسها أبداً عندي ، لا أبيعها ولا أهبها ، لضني بها . (٣٨) بدأ في وصف الدرع . المسفوحة : الدرع المصبوبة . كأنه يريد بذلك الواسعة . الفضفاضة : الواسعة . تبعية : منسوبة إلى تبع ، من ملوك اليمن . القتير : المسامير . وآها : شددها . المعابل : سهام طوال عراض النصال . تجتويها : تكرهها ، يريد أنها تنبو عنها . (٣٩) الدلاص : الدرع اللينة السهلة . النون : السمكة . شبهها بها في ملاستها ولينها . الحظاء : السهام الصغار لا نصال لها ، جمع « حظوة » بتثليث الحاء . يريد أنها لا ينفذ فيها سنان ولا ما دونه . (٤٠) موشحة : فيها طرائق صفر ، أي نحاس ، وهذا لم يذكر فى المعاجم . الحبيك : الطرائق من النسج ، واحده حبيكة . فاضل : زائد ، يريد أنها سابغة . (٤١) تحنى الأصابع نحوها : يشار إليها لجودتها . الحفاظ : الذب عن المحارم والغضب لها . (٤٢) التسبغة : نسيج يكون من حلق يلبس تحت البيضة المستديرة . الدلامصة : السهلة اللينة ، وإذا لان الحديد كان أجود له . وهـذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، بل ذكر « الدلامص » مذكراً بمعنى البرّاق ترفض : تتكسر وتتفرق عنها لصلابتها .

٤٣ كأنَّ شُعاعَ الشَّمسِ في حَجَرَاتِها مصابيحُ رُهْبانٍ زَهتْها القَنادِلُ

٤٤ وَجَوْبٌ يُرَى كالشَّمسِ في طَخْيَةِ الدُّجَى وأَبيضُ ماضٍ في الضَّرِيبَةِ قاصِلُ

٤٥ سُلَافُ حَدِيدٍ ما يَزَالُ حُسامُهُ ذَلِيقًا وقَدَّتْهُ القُرونُ الأَوائِلُ

٤٦ وأَمْلَسُ هِنْدِيٌّ متَى يَعْلُ حَدُّهُ ذُرَى البَيْضِ لا تَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ

٤٧ إذا ما عَدَا العادِي بهِ نَحْوَ قِرْنِهِ وقد سامَهُ قَوْلًا فَدَتْكَ المَناصِلُ

٤٨ أَلَسْتَ نَقِيًّا ما تُلِيقُ بكَ الذُّرَى ولا أَنْتَ إنْ طالتْ بكَ الكَفُّ ناكِلُ

٤٩ حُسامٌ خَفِيٌّ الجَرْسِ عندَ اسْتِلَالهِ صَفيحَتُهُ مِمَّا تَنَقَّى الصَّيَاقِلُ

٥٠ ومُطَّرِدٌ لَدْنُ الكُعُوبِ كأَنَّما تَغشَّاهُ مُنْبَاعٌ مِن الزَّيتِ سائِلُ

٥١ أَصَمُّ إذا ما هُزَّ مَارَتْ سَرَاتُهُ كما مَارَ ثُعْبَانُ الرِّمالِ المُوَائِلُ

٥٢ لهُ فارِطٌ ماضِي الغِرَارِ كأَنَّهُ هِلَالٌ بَدَا في ظُلْمةِ اللَّيلِ ناحِلُ

(٤٣) حجراتها : نواحيها . زهتها : أضاءتها . القنادل : جمع قنديل ، وهو قياسي عند الكوفيين، ولم تثبته المعاجم ، وهذا نص على أنه سماعي أيضا . (٤٤) الجوب : الترس . الطخية : القتام يحول دون السماء من دون الشمس . الدجى : ظلمة الغيم ههنا . الأبيض : السيف . الضريبة : ما ضرب . القاصل : القاطع . (٤٥) سلاف حديد : خيره ، شبهه بسلاف الشراب . حسامه : أي حسام الحديد . الذليق : الحاد . قدته : قطعته وصنعته . أراد أنه عتيق ، وكلما قدم السيف كان أجود له . (٤٦) هندي : سيف منسوب للهند . ووصفه بأنه يتعدى البيضة يقطعها ويجوزها حتى يقطع الكاهل . (٤٧) سامه قولا : أي قال له : فدتك المناصل ، أي السيوف ، يريد أنه من أفضلها وأمثلها . (٤٨) الذرى : جمع ذروة، وهي أعلى الشيء . ما تليق بك : يقال سيف لا يليق شيئاً ، أي لا يمر بشيء إلا قطعه . الناكل : المقصر. (٤٩) الجرس : الحركة والصوت الخفي . وإنما يخفى جرسه لجودته وسهولته، وإنما سهل لصفاء حديده وخلوصه . (٥٠) يعني رمحا . والمطرد : المضطرب للينه ، وهذا مما فات المعاجم . اللدن : اللين . المنباع : السائل المتتابع السيلان . (٥١) أصم : ليس بأجوف . مارت : اضطربت . سراته : أعلاه . الموائل : المحاذر . (٥٢) فارطه : سنانه . غراره : حده .

٥٣ فَدَعْ ذَا ولَكِنْ مَا تَرَىٰ رَأْيَ عُصْبَةٍ أَتَتْنِيَ منهم مُنْدِيَاتٌ عَضَائِلُ
٥٤ يَهُزُّونَ عِرْضِي بالمَغِيبِ ودُونَهُ لِقَرْمِهِمُ مَنْدُوحَةٌ ومَآكِلُ
٥٥ عَلَى حِينَ أَنْ جُرِّبْتُ واشْتَدَّ جانبي وأُنْبِحَ مِنِّي رَهْبَةً مَنْ أُنَاضِلُ
٥٦ وجاوَزْتُ رأسَ الأَربعينَ فأصبحتْ قَنَاتِيَ لا يُلْفَىٰ لها الدَّهرَ عادِلُ
٥٧ فقد عَلِموا في سَالِفِ الدَّهْرِ أَنَّنِي مِعَنٌّ إذا جَدَّ الجِرَاءُ ونابِلُ
٥٨ زَعِيمٌ لمنْ قاذَفْتُهُ بأَوَابِدٍ يُغَنِّي بها السَّارِي وتُحْدَىٰ الرَّوَاحِلُ
٥٩ مُذَكَّرَةٍ تُلْقَىٰ كثيرًا رُوَاتُها ضَوَاحٍ، لها في كلِّ أرضٍ أَزَامِلُ
٦٠ تُكَرُّ فلَا تَزْدَادُ إلَّا اسْتِنَارَةً إذا رَازَتِ الشِّعْرَ الشِّفَاهُ العَوَامِلُ
٦١ فَمَنْ أَرْمِهِ منها بِبَيْتٍ يَلُحْ بهِ كَشامَةِ وَجْهٍ، ليس لِلشَّامِ غاسِلُ
٦٢ كذَاكَ جَزائِي في الهَدِيِّ وإنْ أَقُلْ فَلَا البَحْرُ مَنْزُوحٌ ولا الصَّوْتُ صاحِلُ

(٥٣) المنديات : المخزيات ، التي يعرق لها الوجه ويندى . العضائل : الشدائد . (٥٤) يهزون : فسره الأنباري بأنه يقطعون . والمعروف في هذا الهذ بالذال ، بمعنى القطع . القرم : الأكل بتقدم الفم . (٥٥) أنبح مني : صيرته إلى أن ينبح كالكلب . (٥٦) العادل : المقوّم ، أو المساوي المماثل . (٥٧) المعن : المعترض ، من قولهم "عنّ له" إذا اعترض له في الخصومة والمناظرة . الجراء : الجري . النابل : الحاذق في أموره . يقول : إذا جرت الخصومة فلي فضل أعترض به على الناس . (٥٨) الزعيم : الكفيل . الأوابد : الغرائب من الكلام ، وأراد هنا ما يهجوهم به . (٥٩) مذكرة : شديدة قوية ، صفة للأوابد . ضواح : بارزة ظاهرة ، لكثرة ما يرددها الرواة ، واحدتها ضاحية . أزامل : جمع أزمل ، وهو كل صوت مختلط . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٦٠) تكر : تعاد كرة بعد كرة . رازت : جربت ، تنظر كيف هو . العوامل : النواطق بالشعر . (٦١) يلح : من لاح يلوح ، إذا ظهر . الشام : جمع شامة . (٦٢) الهدي : المهاداة ، كما فسره الأنباري ، وأصله : ما يهدى . والمراد التهادي بالشعر ، وهو المهاجاة . صاحل : من الصحل ، بفتح الحاء ، وهو بحة الصوت .

٦٣ فَعَدِّ قَرِيضَ الشِّعْرِ إنْ كُنْتَ مُغْزِرًا فإنَّ غَزِيرَ الشِّعْرِ ما شاءَ قائِلُ

٦٤ لِنَعْتِ صُبَاحِيٍّ طويلٍ شَقاؤُهُ لهُ رَقَمِيَّاتٌ وصفْرَاءُ ذَابِلُ

٦٥ يَقِينَ لهُ مِمَّا يُبَرِّي ، وأَكْلُبٌ تَقَلْقَلُ في أعْنَاقِهِنَّ السَّلَاسِلُ

٦٦ سُخَامٌ ومِقْلَاءُ القَنِيصِ وسَلْهَبٌ وجَدْلاءُ والسِّرْحَانُ والمُتَنَاوِلُ

٦٧ بناتُ سَلُوقِيَّيْنِ كانَا حَيَاتَهُ فَمَاتَا فأَوْدَى شَخْصُهُ فَهْوَ خامِلُ

٦٨ وأَيْقَنَ إذْ مَاتَا بِجُوعٍ وخَيْبَةٍ وقال لهُ الشَّيطانُ إنَّكَ عائِلُ

٦٩ فَطَوَّفَ في أصحابِهِ يَسْتَثِيبُهُمْ فَآبَ وقد أَكْدَتْ عليهِ المَسائِلُ

٧٠ إلى صِبْيَةٍ مثلِ المَغَالِي وخِرْمِلٍ رَوَادٍ، ومِن شَرِّ النِّسَاءِ الخَرَامِلُ

٧١ فقالَ لها : هلْ مِن طعامٍ فإنَّني أَذُمُّ إليكِ النَّاسَ ، أُمُّكِ هابِلُ

(٦٣) عد : اصرف وتجاوز . المغزر : مأخوذ من الغزر ، وهو الكثرة ، يريد مكثر القول . ما شاء قائل : أي أن الشاعر المكثر يقول ما شاء ، لا يستعصي عليه . (٦٤) صباحيٌّ : رجل من بني صباح ، بضم الصاد ، كان ضيفا له ، وكان صائداً . رقيات : سهام منسوبة إلى صانع ، أو إلى بلد . الصفراء : القوس . الذابل : التي قطع عودها وطرحت في الشمس حتى ذبلت . (٦٥) يبري : من بري السهام . (٦٦) جمع في هذا البيت أسماء كلاب الصباحيّ الستة . (٦٧) السلوقية : كلاب تنسب إلى سلوق ، قرية باليمن . (٦٨) عائل : من "عال يعيل" افتقر ، أو من "عال يعول" كثر عياله . (٦٩) يستثيبهم : يطلب ثوابهم ونائلهم . أكدت : امتنعت ، يقال حفر الحافر فأكدى ، إذا بلغ إلى كدية ، وهو الصلب من الأرض . (٧٠) المغالي : سهام لا نصال لها يغلى بها في الهواء ، أي يرمى بها لتبلغ الغاية . يريد أن صبيانه في ضعفهم وسوء حالهم ونحولهم مثل هذه السهام . ويقال : بل أراد أنه لا نفع عندهم ولا عون على أنفسهم ، كما لا يصاد بهذه السهام ولا ينتفع بها . الخرمل : الحمقاء . الرواد : الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها . (٧١) هابل : من قولهم "هبلته" أي فقدته .

٧٢ فقالتْ: نَعَمْ، هذا الطَّويُّ وماؤُهُ ... ومُحْتَرِقٌ مِن حائلِ الجِلْدِ قاحِلُ

٧٣ فلما تَنَاهَتْ نفسُهُ من طعامِهِ ... وأَمْسَى طَلِيحاً ما يُعانيهِ باطِلُ

٧٤ تَغَشَّى، يُريدُ النَّوْمَ، فَضْلَ رِدَائِهِ ... فأَعْيَا على العَيْنِ الرُّقَادَ البَلابِلُ

١٨

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ سَلِمَةَ الغامِدِيُّ*

١ أَلَا صَرَمَتْ حَبَائِلَنَا جَنُوبُ ... فَفَرَّعْنَا ومالَ بِها قَضِيبُ

---

(٧٢) الطويّ: البئر. الحائل: الذي قد أتى عليه حول. ويقال أيضاً للمتغير حائل. القاحل: اليابس. (٧٣) طليحا: من الطلح والطلاحة، وهو الإعياء والضعف. «ما» هنا نافية. يريد أنه سهر للجوع ولم يسهره باطل، أي الذي به جد من الجوع. (٧٤) البلابل: هائم صدره. أي: أعيت بلابل صدره على عينيه أن ينام.

* ترجمته: اختلف في اسم أبيه، فقيل «سلمة» بفتح السين وكسر اللام، وقيل «سليمة» وقيل «سليم» وهو الذي صححه أحمد بن عبيد ورجحه: وهو عبد الله بن سلمة بن الحرث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدُّؤل بن سعد مناة بن عمرو بن كعب بن مالك بن الأزد. والغامديّ: نسبة إلى «غامد» وهو جده الأعلى عمرو بن كعب، سمي غامداً لأن رجلا من بني الحرث بن يشكر قال: من أغمد سيفه فهو آمن، فأغمد عمرو سيفه، فسمي غامداً.

جو القصيدة: تحدث عن علو شأن صاحبته، وتفردها بالحسن والطيب. وأنها هزئت بمشيبه، فاحتج للكبر معتزاً به. وفخر بشجاعته، ثم وصف الناقة والفرس والصيد عليها، وفخر بفروسيته وحسن صحبته، وبأن ذهاب ماله لا يقصر من كرمه.

تخريجها: منتهى الطلب ١: ٤٣ — ٤٤ عدا البيت الأخير. والبيت ٥ في اللسان ١٦: ٢٤٩، ٢٠: ٢٤٥ مع البيت ٦ ولم ينسبهما. وانظر الشرح ١٨٢ — ١٩٠.

(١) صرمت: قطعت. الحبائل ههنا: المودة، وهو جمع حبل على غير قياس، نادر لم يذكر إلا في حديث البخاري «حبائل اللؤلؤ» وقد اضطربت في تخريجه أقوالهم، والبيت شاهد مؤيد لصحة الرواية. جنوب: اسم امرأة. فرعنا: علونا في البلاد. قضيب: واد بنجد. مال بها: سلكته. يريد أنهما تفرقا وأخذ كل منهما سبيله.

٢ ولم أَرَ مِثْلَ بِنْتِ أَبي وَفاءٍ غَدَاةَ بِرَاقِ ثَجْرَ ولا أَحُوبُ

٣ ولم أَرَ مِثْلَهـا بِأُنَيْفِ فَرْعٍ عَلَيَّ إِذاً مُذَرَّعَةٌ خَضِيبُ

٤ ولم أَرَ مِثلَها بِوِحَافِ لُبْنٍ يَشُبُّ قَسَامَهَا كَرَمٌ وطِيبُ

٥ عَلَى ما أَنَّها هَزِئَتْ وقالتْ : هَنُونَ ، أَجُنَّ ؟ مَنْشَأٌ ذَا قَرِيبُ

٦ فإِنْ أَكْبَرْ فإِنِّي في لِدَاتِي وَعَصْرُ جَنُوبَ مُقْتَبَلٌ قَشِيبُ

٧ وإِنْ أَكْبَرْ فَلَا بِأَطِيرِ إِصْرٍ يُفارِقُ عاتِقِي ذَكَرٌ خَشِيبُ

٨ وسَامِي النَّاظِرَيْنَ غَذِيِّ كُثْرٍ ونَابتِ ثَرْوَةٍ كَثُرُوا فَهِيبُوا

---

(٢) بنت أبي وفاء : هي جنوب . براق : جمع برقة ، بضم فسكون ، وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . ثجر : موضع . الحوب : الاثم ، يريد أنه لم يكذب . كأنه رأى منها منظرا معجباً في هذا الموضع . (٣) أنيف فرع : موضع لهذيل ، كما قال الشارح ، وكما في صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولم يذكره ياقوت . المذرعة : البدنة تنحر فيسيل الدم على ذراعيها . الخضيب : المخضوبة بالدم . كأنه قال : إن رأيت مثلها فعليّ بدنة . (٤) لبن ، بضم فسكون : جبل . الوحاف : جمع وحفة ، وهي الصخرة السوداء . يشب : يرفع ويذكى ، كما تشب النار . وقسامها : حسنها . والطيب هينا : العفاف . (٥) « ما » زائدة . هنون : جمع هن ، وهو كناية عن إنسان . والمعنى : أنها قالت يا رجال أجن ! هزئت منه لما رأت من كبره . منشأ ذا قريب : أي هو حديث السن لا عقل له ! تسخر منه . أو أنها تزعم أنه جن من قريب وعهدها به العقل . (٦) لداتي : أمثالى ، أي : لي أمثال وأشباه ، لم أشب وحدي . قشيب : جديد . (٧) الإصر : الميثاق والعهد . والأطير فيما نرى : فعيل بمعنى فاعل ، من الإطار الذي يحيط بالشيء . فقوله « بأطير إصر » قسم بعهد وميثاق يحيط به لا يخرج عنه . وهو قسم معترض بين النافي والمنفي . كما يقول القائل : لا والله لا أفعل كذا . الذكر : السيف . الخشيب : الحاد المصقول . (٨) أراد : رب سامي الناظرين ، يعني طامح الطرف لعزته وشجاعته . غذي : من الغذاء ، فعيل بمعنى مفعول . كثر : أي في كثرة من قومه ماله . ونابت ثروة : وفي ثروة نابتة نامية . كثروا فهيبوا : هابهم الناس لكثرتهم .

٩ نَقَمْتُ الوِتْرَ منهُ فلمْ أُعَتِّمْ … إذا مُسِحَتْ بِمَغْيظَةٍ جُنُوبُ

١٠ ولَوْلا ما أُجَرِّعُهُ عِيَانًا … لَلاحَ بوجهِهِ مِنّي نُدُوبُ

١١ فإنْ تَشِبِ القُرُونُ فذاكَ عَصْرٌ … وعاقِبَةُ الأصاغِرِ أنْ يَشِيبُوا

١٢ كأنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رائِحاتٍ … جَنُوبُ وغُصْنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ

١٣ وناجِيَةٍ بَعَثْتُ على سَبِيلٍ … كأنَّ بَيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ

١٤ إذا وَنَتِ المَطِيُّ ذَكَتْ، وَخُودٌ … مُوَاشِكَةٌ على البَلْوَى، نَعُوبُ

١٥ وأجْرَدَ كالهِرَاوَةِ صَاعِدِيٍّ … يَزِينُ فَقَارَهُ مَتْنٌ لَحِيبُ

١٦ دَرَأْتُ على أَوَابِدَ ناجِيَاتٍ … يَحُفُّ رِيَاضَهَا قَضَفٌ ولُوبُ

---

(٩) نقمت الوتر : أدركته وانتقمت . لم أعتم : لم أبطيء . المغيظة : الغيظ . الجنوب : جمع جنب . ومسحت الجنوب بالغيظ : أصابها ولصق بها . (١٠) الندوب : الآثار ، جمع ندب بفتحتين . يقول : لولا ما أجرعه من غيظي فيحمله ولا يرادني لهجوته هجاء يبقى أثره في وجهه . (١١) القرون : خصل الشعر . (١٢) بنات مخر : سحائب تأتي في قبل الصيف حسان مستطيلة منتصبات رقاق . شبه بها صاحبته جنوب . (١٣) الناجية : الناقة السريعة . السبيل : الطريق ، يذكران ويؤنثان . منجر الطريق : معظمه وجادته . السبوب ، بضم السين : شقائق الكتان ، واحده سبّ ، بالكسر . (١٤) ونت : فترت . ذكت : جدت ونشطت كما تذكو النار . وخود ، بفتح الواو : فعول من الوخدان ، وهو السرعة . مواشكة : مسارعة . على البلوى : أي مع بلواها بالاجهاد والتعب . نعوب : فعول من النعب ، وهو السرعة . (١٥) الأجرد : الفرس القصير الشعر . الهراوة : العصا ، والخيل تشبه بها . الصاعدي : منسوب إلى فحل يقال له صاعد . الفقار : عظام الظهر . المتن : الظهر . اللحيب : الملحوب ، القليل اللحم ، الضامر . (١٦) درأت : دفعت . أي دفعت الفرس على الأوابد ، وهي الحمير الوحشية . ناجيات : مسرعات . يحفها : يحيط بها . القضف : الحجارة الرقاق . اللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، أي الأرض ذات الحجارة السود ، وهي اللابة أيضاً وجمعها لاب . وإنما جعل القضف واللوب تحف مراتع هذه الحمير ، لأنه أشد على الفرس إذا طلبها .

١٧ فغَادَرْتُ القَنَـاةَ كأَنَّ فيها عَبِيرًا بَلَّهُ منها الكُعُوبُ

١٨ وذِي رَحِمٍ حَبَوْتُ وذِي دَلَالٍ مِنَ الأَصحابِ إِذْ خَدَعَ الصُّحُوبُ

١٩ أَلَا لَمْ يَرْتُ في اللَّزِبَاتِ ذَرْعِي سُوَافُ المالِ والعَامُ الجَدِيبُ

١٩

وقال عبدُ اللهِ بنُ سَلِمَةَ الغامديُّ*

١ لِمَنِ الدِّيَارُ بِتَوْلَعٍ فَيَبُوسِ فَبَيَاضُ رَيْطَةَ غَيْرُ ذَاتِ أَنِيسِ

٢ أَمْسَتْ بِمُسْتَنِّ الرِّيَاحِ مُفِيلَةً كالوَشْمِ رُجِّعَ في اليَدِ المَنْكُوسِ

(١٧) العبير : أخلاط من الطيب فيها الزعفران ، أو هو الزعفران . يريد أنه رمى القناة بعد ما صرع الحمير كأنها مطلية بالعبير ، لما عليها من الدم ، فبلت كعوب القناة فرسه بالدم . (١٨) حبوت : أعطيت . الصحوب : جمع صحب ، وصحب جمع صاحب . وصحوب جمع لم يذكر في المعاجم على كثرة ما ذكر في المادة من الجموع . وخدع الصحوب : نقصوا وقل خيرهم . (١٩) لم يرت : لم يضعف ، و « يرتو » من الأضداد ، يقال للتقوية أيضا . اللزبات : الشدائد والأزمات ، واحدتها لزبة ، وكلاهما بتسكين الزاء فقط . الذرع : الطاقة والبسطة . المال : الابل والغنم . وسوافه : بفتح السين وضمها : موته . يقول : لم يقصر بي ولم يقطع كرمي موت المـال ولا الجدب .

* ترجمته : سبقت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة : وصف منازل حبيبته وطلولها الدوارس ، وتحدث عن غدوه للصيد على فرسه . ثم فخر بصلابة نفسه وبكرمه .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٤٤ والبيت ٦ في أدب الكاتب ١١٨ وانظر الشرح ١٩٠ — ١٩٤ . وفي اللسان ٧ : ٤١١ بيتان يشبه أن يكونا من هـذه القصيدة ، وسمى قائلهما « عبد الله بن مسلم من بني ثعلبة بن الدؤل » ويشبه أن يكون هو عبدالله بن سلمة ، حرف اسمه ، وهو من بني ثعلبة بن الدؤل ، كما مضى في ترجمته .

(١) تولع ، ويبوس ، وبياض ريطة : مواضع في أرض شنوءة . (٢) مستن الرياح : موضع استنانها ، أي جريها وإسراعها . مفيلة : مطموسة خفيت معالمها ، من قولهم « فال رأيه وبصره » إذا ضعف ، ورجل فال وفيل وفائل : ضعيف الرأي مخطئ الفراسة . والذي في المعاجم « فال رأيه » ولم يذكروا فيـــولة البصر . الوشم المنكوس : الذي أعيد عليه الوشم .

٣ وكأنَّما جَرُّ الرَّوَامِسِ ذَيْلَهَا … في صَحْنِها المَعْفُوِّ ذَيْلُ عَرُوسِ
٤ فتَعَدَّ عنها إذْ نَأَتْ بِشِمِلَّةٍ … حَرْفٍ كعُودِ القَوْسِ غَيْرِ ضَرُوسِ
٥ ولقدْ غَدَوْتُ على القَنِيصِ بِشَيْظَمٍ … كالجِذْعِ وَسْطَ الجَنَّةِ المَغْرُوسِ
٦ مُتَقَارِبِ الثَّفِنَاتِ ضَيْقٍ زَوْرُهُ … رَحْبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَيِّ ضَرِيسِ
٧ تُعْلَى عليه مَسَائِحٌ مِن فِضَّةٍ … وثَرَى حَبَابِ الماءِ غَيْرُ يَبِيسِ
٨ فتَرَاهُ كالمَشْعُوفِ أَعْلَى مَرْقَبٍ … كصفائِحٍ مِن حُبْلَةٍ وسُلُوسِ
٩ في مُرْبِلَاتٍ رَوَّحَتْ صَفَرِيَّةٍ … بِنَوَاضِحٍ يَقْطُرْنَ غَيْرَ وَرِيسِ

---

(٣) الروامس: الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار. صحنها: ساحتها التي تتوسطها. المعفو: المدروس. يقول: كأن ذيل عروس مر بها بمرور هذه الرياح. (٤) عنها: عن هذه الديار. بشملة: بركوب شملة، وهي الناقة السريعة الخفيفة. حرف: ضامرة. الناقة الضروس: السيئة الخلق. (٥) القنيص: ما يصاد: ويقال أيضا للصياد. بشيظم: بفرس طويل. (٦) الثفنات: مواصل الذراعين في العضدين، والساقين في الفخذين، وإنما الثفنات للبعير، وهو ههنا مستعار، والمعنى: أن مرفقيه أحدهما قريب من الآخر. ضيق: مسكن الياء كالمشدد. الزور ههنا: ملتقى أطراف عظام الصدر، ويطلق أيضا على الصدر. رحب: واسع. اللبان: الصدر. شديد طي ضريس: شديد طي الفقار، يقال للصلب الشديد الفقار ضُرس ضرسا. وأصل ذلك في البئر إذا طويت بحجارة قيل ضرست ضرسا. (٧) المسيح والمسيحة: القطعة من الفضة، جمعها مسائح، أراد صفاء شعره وقصره، كأنما ألبس صفائح من فضة من حسن لونه وبريقه. ثرى الماء: أوله، وهو الندى، والمراد أول ما يبدو من عرقها. حباب الماء، بفتح الحاء: فقاقيعه، عنى به قطرات العرق. اليبيس: اليابس. (٨) المشعوف: الذي قد فزع فذهب فؤاده، فهو في أعلى موضع يكون فيه لهدة خوفه. الصفائح: الطرائق. الحبلة: ثمر الطلح، وهو ههنا حلي مثل ثمر الطلح. سلوس: نظام من فريد ولؤلؤ. والفريد: الجوهرة التي عدمت نظيرتها وتجعل واسطة العقد، واحد السلوس سلس، بسكون اللام. (٩) مربلات: رياض ذات ربل، بفتح فسكون، وهو ضرب من الشجر يبدأ ظهور ورقه في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر. روحت: من قولهم راح الشجر وتروّح: إذا بدا ورقه قبل الشتاء من غير مطر، والفعل «روح» بالتضعيف لم يذكر في المعاجم، والبيت شاهده.

١٠ فنَزَعْتُهُ وكَأَنَّ فَجَّ لَبَانِهِ ... وسَوَاءَ جَبْهَتِهِ مَدَاكُ عَرُوسِ

١١ ولقد أُصاحِبُ صاحِباً ذَا مَأْقةٍ ... بِصِحَابِ مُطَّلِعِ الأَذَى نِقْرِيسِ

١٢ ولقد أُزَاحِمُ ذَا الشَّذَاةِ بِمِزْحَمٍ ... صَعْبِ البُدَاهَةِ ذي شَذاً وشَرِيسِ

١٣ ولقد أَلِينُ لِكُلِّ باغِي نِعمَةٍ ... ولقد أُجازِي أهلَ كُلِّ حَوِيسِ

١٤ ولقد أُداوِي داءَ كُلِّ مُعَبَّدٍ ... بِعَنِيَّةٍ غَلَبَتْ على النِّطِيسِ

الصفرية : نبات في أول الخريف . نواضح : من قولهم نضح الشجر حين يتفطر بالورق ، أي يتشقق عنه الورق . يفطرن غير وريس : يخرج منهن ورق أخضر لم يصفر كصفرة الورس ، يقال « فطره يفطره » أي شقه . (١٠) نزعته : كففته . الفج : الطريق الواسع ، وأراد بفج لبانه وسط صدره . سواء : وسط . المداك : حجر يداك به الطيب ، أي يسحق ويدق . يقول : فكففته وكأن به من الدماء مما قد صيد عليه ما على مداك العروس من الطيب والخلوق . (١١) المأقة : شدة الحدة وسرعة الغضب . صحاب : مصدر كالمصاحبة . مطلع الأذى : مطلع عليه مالك امتلاك المستعلي . النقريس : العالم بالأمر الحاذق . (١٢) ذا الشذاة : يقال فلان ذو شذاة على الصاحب ، أي ذو أذى . مزحم : شديد المزاحمة . صعب البداهة : شديد البداهة ، وهي المفاجأة ، وهي بضم الباء وقد تفتح . الشريس : مصدر كالشراسة . عنى بذلك كله نفسه . (١٣) حويس : يقال للرجل إنه لذو حويس : إذا كان ذا عداوة ومضارة . يقول : أنا لين الجانب لمن قصدني لنائل ، شديد على من التمس شرّي . (١٤) المعبّد : البعير الذي قد جرب فذهب وبره . العنية : أبوال الابل تطبخ مع أدوية أخر ويطال نقعها ، فيعالج بها الجرب الذي قد أعيا . النطيس : كالنطاسيّ ، وهو الطبيب الحاذق . وهذ البيت مثل ، أراد أنه يداوي حمق الأحمق وعداوة ذي الضغن ، بقوته وحكمته .

٢٠

وقال الشَّنْفَرَى[1] الأزْدِيُّ*

١ أَلَا أُمُّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فاسْتَقَلَّتِ ... وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إِذْ تَوَلَّتِ
٢ وقد سَبَقَتْنَا أُمُّ عَمْرٍو بأَمْرِها ... وكانت بأَعناقِ المَطِيِّ أَظَلَّتِ
٣ بِعَيْنَيَّ ما أَمْسَتْ فباتَتْ فأَصبحتْ ... فقَضَّتْ أُمُوراً فاستقَلَّتْ فوَلَّتِ
٤ فَوَاكَبِدَا على أُمَيْمَةَ بَعْدَ ما ... طَمِعْتُ، فَهَبْها نِعْمَةَ العَيْشِ زَلَّتِ

---

* ترجمته: الشنفرى شاعر جاهليٌّ من بني الحرث بن ربيعة بن الأواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد بن الغوث . والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة . وهو ابن أخت تأبط شرا . وكان أحد الثلاثة العدائين ، كما مضى في ترجمة تأبط شرا ، وضرب المثل في العدو به ، فقيل «أعدى من الشنفرى» . و « الأواس » و « الحجر » بفتح أولها وكسره . و « الهنء » بكسر الهاء وسكون النون وآخره همزة ، وقيل « الهنو » بالواو ، وقيل « الهنيء » بالتصغير .

جو القصيدة : أخذ الشنفرى أسير فداء في بني سلامان بن مفرج ، وهو غلام صغير ، فنشأ فيهم ، فلما أساؤا إليه وعلم بأمره غضب ، وتوعدهم أن يقتل مائة رجل منهم ، فقتل تسعة وتسعين ، وكان ممن قتل منهم رجل يقال له حرام بن جابر ، قتله بمنى حين أخبر أنه قاتل أبيه ، وأشار إلى مقتله في البيت ٢٨ . وقد بدأ القصيدة بالغزل والتشبيب ، وأبدع في وصف مشية صاحبته والتنويه بمحاسنها . ثم نعت قوته وشدة بأسه ، ونوه بصديقه تأبط شرا ، ونعت السيف . ثم أشار إلى ثأره من قاتل أبيه ، وفخر باستهانته بالحياة ، وبمجازاته الخير والشر بمثلهما .

تخريجها : منتهى الطلب ٢ : ٢٠٥ — ٢٠٧ ما عدا الأبيات ٥ ، ٢٦ ، ٢٨ وفيه بيتان زائدان على ما في الأنباري ، أثبتناهما هنا برقمي ٢١ ، ٣٣ وفي روايته اختلاف قليل في اللفظ والترتيب . والأغاني ٢١ : ٩٠ — ٩١ ما عدا الأبيات ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ وفيه بيت زائد ، وفي روايته خلاف كثير في الترتيب . والبيت ٢٨ في الخزانة ٢ : ١٨ . وانظر الشرح ١٩٤ — ٢٠٧ .

(١) أجمعت : عزمت أمرها . استقلت : ارتحلت . (٢) سبقتنا بأمرها : استبدت واستأثرت به . وكانت الخ : أي فجأتنا بالابل حتى أظلتنا بها . (٣) بعيني : يأسف أن يرى رحيلها ولا حيلة له . (٤) زلت : ذهبت ، من قولهم زل عمره : ذهب .

٥ فيَا جارَتِي وأنتِ غيرُ مُلِيمَةٍ إذَا ذُكِرَتْ ، ولا بِذَاتِ تَقَلَّتِ
٦ لقد أعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها إذا ما مَشَتْ ، ولا بِذَاتِ تَلَفُّتِ
٧ تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَهَا لِجارَتِها إِذَا الهَدِيَّةُ قَلَّتِ
٨ تَحُلُّ بِمَنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَهَا إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ
٩ كأَنَّ لَها في الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّها ، وإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ
١٠ أُمَيْمَةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَهَا إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ
١١ إذا هُوَ أَمْسَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ مَآبَ السَّعِيدِ لم يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتِ
١٢ فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ فَلَوْ جُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ

(٥) مليمة : من قولهم « ألام » إذا أتى بما يلام عليه . تقلت : تبغضت ، والتبغض مقابل التحبب . وقوله « ولا بذات تقلت » أي : ليست ممن يقال فيها أنها تقلت ، فأضاف الفعل على تقدير : ولا بذات صفة يقال لها من أجلها تقلت فلانة . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .
(٦) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حيائها ، لا تكثر التلفت ، فانه من فعل أهل الريبة .
(٧) الغبوق : ما يشرب بالعشيّ . تهديه لجارتها ، أي تؤثرها به لكرمها . إذا الهدية قلت : أي في الجدب حيث تنفد الأزواد وتذهب الألبان . (٨) تحل بيتها : فعل متعد بنفسه ، ويعدى أيضاً بالحرف . المنجاة : مفعلة من النجوة ، وهي الارتفاع . (٩) النسي : الشيء المفقود المنسي . تقصه : تتبعه . أمها ، بفتح الهمزة : قصدها الذي تريده . يقول : كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئا ضاع منها ، لا ترفع رأسها ولا تلتفت . تبلت : تنقطع في كلامها لا تطيله . (١٠) النثا ، بالقصر وتقديم النون على الثاء : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيّ ، يقال نثا الحديث والخبر : حدث به وأشاعه . حليلها : زوجها . (١١) آب : رجع . « قرة » مفعول ، وقد وردت تعديته في شعر آخر في اللسان ١ : ٢١٢ أو هو على نزع الخافض . لم يسئل أين ظلت ، لأنها لاتبرح بيتها . قال الأصمعي : « هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر النساء وعفتهن ، وأبيات أبي قيس بن الأسلت » وقد ذكرها الأنباري في الشرح ٢٠٢ .
(١٢) اسبكرت : طالت وامتدت .

١٣ فَبِتْنَا كَأَنَّ البَيْتَ حُجِّرَ فَوْقَنَا ... بِرَيْحانَةٍ رِيحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ

١٤ بِرَيْحانَةٍ من بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ ... لهَا أَرَجٌ، ما حَوْلَها غيرُ مُسْنِتِ

١٥ وباضِعَةٍ حُمْرِ القِسِيِّ بَعَثْتُها ... ومَنْ يَغْزُ يَغْنَمْ مَرَّةً ويُشَمَّتِ

١٦ خَرَجْنا مِنَ الوادِي الَّذِي بَيْنَ مِشْعَلٍ ... وبينَ الجَبَا، هَيْهَاتَ أَنشأْتُ سُرْبَتِي

١٧ أُمَشِّي على الأَرضِ الَّتي لن تَضُرُّنِي ... لِأَنْكِيَ قوماً أو أُصادِفَ حُمَّتِي

١٨ أُمَشِّي على أَيْنِ الغَزَاةِ وبُعْدِها ... يُقَرِّبُنِي مِنها رَوَاحِي وغُدْوَتِي

١٩ وأُمِّ عِيَالٍ قد شَهِدتُ تَقُوتُهُمْ ... إذا أَطْعَمَتْهُمْ أَوْتَحَتْ وأَقَلَّتِ

٢٠ تَخافُ علينا العَيْلَ إنْ هيَ أَكْثرتْ ... ونحْنُ جِيَاعٌ، أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ

---

(١٣) حُجِّر : أحيط . ريحت : أصابتها ريح فجاءت بنسيمها . طلت: أصابها الطل ، وهو الندى . وإنما قال « عشاء » لأنه أظهر لرائحة الرياحين . (١٤) حلية : واد بتهامة ، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة ، وبطن حلية في حزن ، أي أرض غليظة ، ونبت الحزن أطيب من غيره ريحاً . الأرج : توهج الريح وتفرقها في كل جانب . المسنت : المجدب . (١٥) الباضعة : القاطعة ، يعني قوما غزاةً . حمر القسي : غزوا مرة بعد مرة فاحمرت قسيهم للشمس والمطر . بعثتها : بعثت هؤلاء وغزوت بهم . يشمت : من قولهم « شمته الله » أي خيبه ، « والشمات » بكسر الشين وتخفيف الميم : الخيبة . (١٦) مشعل ، والجبا : موضعان . السربة : الجماعة . و « أنشأت سربتي » أي أظهرتهم من مكان بعيد ، يصف بعد مذهبه في الأرض طلبا للغنيمة . (١٧) لن تضرني : لا أخاف بها أحداً . لأنكي : يقال نكى العدو ينكيه نكاية ، أي أصاب منه . الحمة : المنية . (١٨) أمشي : إشارة إلى غزوه على رجليه وأنه لا يركب . على أين الغزاة : على ما يصيبني من تعب الغزوة . (١٩) أراد بأم عيال تأبط شراً ، لأنهم حين غزوا جعلوا زادهم إليه ، وكان يقتر عليهم مخافة أن تطول الغزاة بهم فيموتوا جوعا ، والأزد تسمي رأس القوم وولي أمرهم « أمًّا » . وفي اللسان عن الشافعي « قال : العرب تقول للرجل يلي طعام القوم وخدمتهم هو أمهم » واستشهد الشافعي بهذا البيت . أوتحت : أعطت قليلا ، كأقلت . وقد ساق القول عن تأبط شراً بضمير المؤنث مساوقة للفظ « أم »، وقال الأصمعي : « وكنايته عن تأبط شراً كأوابد الأعراب التي يلغزون فيها » . (٢٠) العيل والعيلة : الفقر . أي آل تألت : أي سياسة ساست ؟ يقال ألته أؤوله أولاً : إذا سسته ، وبابه « قال » .

٢١ [وما إنّ بها ضِنٌّ بما في وِعَائِها ... ولكنها مِن خِيفةِ الجُوعِ أَبْقَتِ]

٢٢ مُصَعْلِكَةٌ لا يَقْصُرُ السِّتْرُ دُونَهَا ... ولَا تُرْتَجَى للبَيْتِ إن لم تُبَيِّتِ

٢٣ لها وَفْضةٌ فيها ثلاثونَ سَيْحَفًا ... إذا آنَسَتْ أُولَى العَدِيِّ اقْشَعَرَّتِ

٢٤ وتأْتِي العَدِيَّ بارِزًا نِصْفُ سَاقِها ... تَجُولُ كَعَيْرِ العَانَةِ المُتَلَفِّتِ

٢٥ إذا فَزِعُوا طارتْ بأبيضَ صارِمٍ ... ورَامَتْ بِمَا فِي جَفْرِها ثُمَّ سَلَّتِ

٢٦ حُسامٍ كلَوْنِ المِلْحِ صافٍ حَدِيدُهُ ... جُرَازٍ كأَقطاعِ الغَدِيرِ المُنَعَّتِ

٢٧ تَرَاها كأَذْنابِ الحَسِيلِ صَوَادِرًا ... وقد نَهِلَتْ مِنَ الدِّمَاء وعَلَّتِ

٢٨ قَتَلْنا قَتِيــــلًا مُهْدِيًا بِمُلَبِّدٍ ... جِمَارَ مِنًى وَسْطَ الحَجِيجِ المُصَوِّتِ

« والآل » هو « الأوْل » قلبت واوه ألفا ، ولم يذكر هذا في المعاجم . « وتألت » قال في اللسان ٥ : ٢٣٦ : « تفعلت من الأوْل ، إلا أنه قلب فصيرت الواو في موضع اللام » . ولم يذكره في مادته . (٢١) هذا البيت زيادة من منتهى الطلب . ونقله أيضا مصحح الصرح في حاشيته عن المرزوقي . ضن : بخل ، وهو بكسر الضاد ، والفتح لغة فيه ، نقلها اللسان عن ابن سيده . (٢٢) مصعلكة : صاحبة صعاليك ، وهم الفقراء . لا يقصر الستر دونها : لا تغطي أمرها ، يقول : هي مكشوفة الأمر . لا ترتجى الخ : لا ترتجى أن تكون مقيمة ، إلا أن تريد هي ذاك فتجيء . (٢٣) الوفضة : جعبة السهام . السيحف : السهم العريض النصل . آنست : أحست . العدي : جماعة القوم يعدون راجلين للقتال ونحوه ، لا واحد له من لفظه . اقشعرت : تهيأت للقتال . (٢٤) بارزاً نصف ساقها : يريد أنه مشمر جاد . العير : حمار الوحش . العانة : القطيع من حمر الوحش ، وإنما شبهه بعير العانة لأن الحمار أغير ما يكون ، فهو يتلفت إلى الحمير يطردها عن آتنه . (٢٥) الأبيض : السيف . الصارم : القاطع . الجفر : كنانة السهام ، وهو مما فات المعاجم ، وإنما فيها بمعناه « الجفير » . يعني أنه يرمي بما في كنانته ثم يحارب بسيفه . (٢٦) الجراز : السيف القاطع . أقطاع : جمع قطع ، بكسر فسكون ، كالقطعة . والمراد بأقطاع الغدير أجزاء الماء يضربها الهواء فتتقطع ويبدو بريقها . المنعت : مبالغة من النعت ، وهو الوصف بالحسن . ولم يذكر هذا الحرف بالتضعيف في المعاجم . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٧) الحسيل : جمع حسيلة ، وهي أولاد البقر . شبه السيوف بأذناب الحسيل إذا رأت أمهاتها فجعلت تحرك أذنابها . والنهل والعلل هنا للسيوف . (٢٨) مهدياً : محرما ساق الهدي . بملبد : بمحرم

٢٩ جَزَيْنا سَلَامَانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها ... بما قَدَّمتْ أَيديهِمُ وأَزَلَّتِ

٣٠ وهُنِّئَ بِي قومٌ وما إنْ هَنأْتُهُمْ ... وأَصبحتُ في قومٍ وليْسوا بِمَنْبَتِي

٣١ شَفَيْنَا بِعَبْدِ اللهِ بَعْضَ غَلِيلِنَا ... وعَوْفٍ لَدَى المَعْدَى أَوَانَ اسْتَهَلَّتِ

٣٢ إذا ما أَتَتْنِي مِيتَتِي لم أُبالِهَا ... ولم تُذْرِ خَالاتِي الدُّمُوعَ وعَمَّتِي

٣٣ [ولو لم أرِمْ في أَهْلِ بَيْتِيَ قاعداً ... إذَنْ جاءَنِي بينَ العمودَيْنِ حُمَّتِي]

٣٤ أَلَا لا تَعُدْنِي إنْ تَشَكَّيتُ خُلَّتِي ... شَفَانِي بِأَعْلَى ذِي البُرَيْقَيْنِ عَدْوَتِي

٣٥ وإِنِّي لَحُلْوٌ إنْ أُرِيدَتْ حَلَاوَتِي ... ومُرٌّ إذا نَفْسُ العَزُوفِ اسْتَمَرَّتِ

٣٦ أَبِيٌّ لِمَا آبَى سَرِيعٌ مَبَاءَتِي ... إلى كلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي في مَسَرَّتِي

لبد رأسه ، أي جعل في رأسه شيئا من صمغ ليتلبد شعره . يريد : قتلنا رجلا محرما برجل محرم . وفي رواية الأغاني « قتلنا حراما مهديا بملبد » ومثلها في رواية الأنباري في ترجمة الشاعر ١٩٨ والخزانة ٢ : ١٨ بلفظ « قتلت » . جمار منى : أي عند الجمار . المصوت : الملبي . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٩) سلامان بن مفرج : هم الذين أسروه فداء ، ومنهم حرام بن جابر قاتل أبيه . أزلت : قدمت . (٣٠) يريد : هنئ بي بنو سلامان حين أخذوني في الفدية ، وما انتفعوا بي . بمنبتي : أي ليس هؤلاء القوم ممن أحب وأعنى . وقال أحمد بن عبيد : « الرواية "بمنبتي" أي بأصلي وعشيرتي ، ومن روى "بمنبتي" فقد صحف » . ورواية أحمد توافق رواية الأغاني ومنتهى الطلب (٣١) الغليل : حرارة العطش ، وهو هنا العطش إلى القتل . عبد الله وعوف : من بني سلامان بن مفرج . المعدى موضع العدو ، والمراد ساحة القتال . أوان استهلت : في الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات للحرب . (٣٣) لم أرم : لم أبرح . العمودين : لعله أراد بهما عمودي الخباء . الحمة : المنية . وهذا البيت رواه صاحب المنتهى ووضعه بعد البيت ٣٢ وجعلهما آخر القصيدة ، فأثبتناه هنا لمناسبته لما قبله . ونقل مصحح الشرح أنه ثابت أيضا في نسختي فينا والمتحف البريطاني . (٣٤) الخلة : الخليل . يطلب من خليله أن لا يعوده إذا مرض ، وذلك أنه متطوح يلزم القفر مخافة الطلب . ذو البريقين : موضع . العدوة : المرة من العدو . يريد أن سرعة عدوه سلاح يشتفي به كراً وفراً . (٣٥) العزوف : المنصرف عن الشيء . استمرت : استفعلت من المرارة . يقول : أنا سهل لمن ساهاني مر على من عاداني . (٣٦) المباءة : الرجوع . تنتحي في مسرتي : تقصد إلى ما يسرني .

٢١

وقال المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ *

١ ذَكَرَ الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ … فَصَبا ، ولَيْسَ لِمَنْ صَبا حِلْمُ
٢ وإذا أَلَمَّ خيالُها طُرِفَتْ … عَيْنِي ، فماءُ شُؤُونِها سَجْمُ
٣ كاللُّؤْلُؤِ المَسْجُورِ أُغْفِلَ في … سِلْكِ النِّظَامِ فَخانَهُ النَّظْمُ
٤ وأَرَىٰ لها دَارًا بِأَغْدِرَةِ الـ … ـسِّيدَانِ لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ

---

* *ترجمته* : « المخبل » بفتح الباء المشددة ، أصله من أصيب بالخبْل ، وهو استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون . وهذا لقب له ، وكنيته أبو يزيد ، واسمه : ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال — بتشديد التاء — بن أنف الناقة ، واسمه ، جعفر ، بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . التميمي ثم السعدي ثم القريعي ، بضم القاف . شاعر مشهور ، عمر في الجاهلية والاسلام عمرًا طويلا ، مات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير . وأخطأ صاحب القاموس ففرق بين المخبل السعدي والمخبل القريعي ، وتبعه شارحه الزبيدي ، وهو شاعر واحد لسب إلى جديه : سعد ثم قريع . وانظر المؤتلف للآمدي ١٧٧ — ١٧٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ .

جو القصيدة : بدأ بالذكرى والطيف ، ووصف دار صاحبته وقد درست، وبدلت من ساكنها البقر والظباء . ثم نعت صاحبته ، وشبهها فيا شبهها بالدرة ، ووصف الدرة ومستخرجها ، وبيضة النعامة يحفها الظليم . ثم وصف الطريق وناقته التي اجتاز عليها . وأنحى على عاذلته ، التي لامته في كرمه وإنفاقه ، واحتج بأن الخلود في البذل لا في الثراء ، وبأن المنية غاية الأحياء .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٧١ — ٧٣ كاملة . والأبيات ٣٥ — ٣٩ في حماسة البحتري ٩٨ — ٩٩ . وانظر الشرح ٢٠٧ — ٢٢٤ .

(٢) الشؤون : مجاري الدمع ، واحدها شأن . سجم : مصدر ، يقال سجم الدمع أي سال، وأراد بالمصدر اسم الفاعل . (٣) المسجور : المنظوم المسترسل . أي كدر في سلك انقطع فتحدر دره . (٤) أغدرة : جمع غدير ، كنصيب وأنصبة . وهذا الجمع لم تذكره المعاجم ، ونص عليه ياقوت في البلدان . السيدان : أرض لبني سعد . الرسم : الأثر بلا شخص ، ودروسه : ذهابه . يريد لم يذهب كله ، وإذا لم يدرس الرسم كله كان أشد للحزن .

٥ إِلَّا رَمَاداً هَامِداً دَفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَاحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ

٦ وَبَقِيَّةَ النُّؤْيِ الذي رُفِعَتْ أَعْضَادُهُ فَثَوَى لَهُ جِذْمُ

٧ فَكَأَنَّ ما أَبْقَى البَوَارِحُ والْ أَمطَارُ من عَرَصَاتِهَا الوَشْمُ

٨ تَقْرُو بِهَا البَقَرُ المَسَارِبَ واخْ تَلَطَتْ بِهَا الآرَامُ والأُدْمُ

٩ وكَأَنَّ أَطْلَاءَ الجَآذِرِ والـ غِزْلَانِ حَوْلَ رُسُومِهَا البَهْمُ

١٠ ولقد تَحُلُّ بِهَا الرَّبَابُ لَهَا سَلَفٌ يَفُلُّ عَدُوَّهَا فَخْمُ

١١ بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِيمُ بِهَا أَقْرَانَهَا وغَلَا بِهَا عَظْمُ

(٥) إلا رماداً : أراد وأرى لها رماداً ، قال أبو عبيدة : « معنى " إلا " الواو » . هامداً : خامداً ، وإنما همد لطول مكثه . الخوالد : البواقي ، عنى بها الأثافي ، وهي الحجارة التي تنصب عليها القدور . سحم : من السحمة ، وهو لون يضرب إلى السواد . أراد أن الأثافي حفظت الرماد من أن تذروه الرياح . (٦) النؤي : الحاجز الذي يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء ، ويقال أيضاً للحفيرة تحفر حول الخيمة لترد الماء عنها . وأعضاده : جوانبه . ثوى : أقام . الجذم : البقية تبقى من الشيء . (٧) ما : موصولة . البوارح : الرياح الشداد من الشمال خاصة ، وهي من رياح الصيف . العرصات : جمع عرصة ، وهي ساحة الدار . الوشم : الخضرة تكون في اليد . (٨) تقرو : تتبع . المسارب : المراعي . الآرام : الظباء البيض البطون السمر الظهور ، واحدها رئم . الأدم : الظباء البيض ، واحدها أدماء . يريد أن الموضع قد استوحش فاجتمعت به الظباء والبقر . (٩) الأطلاء : جمع طلا ، بالفتح والقصر ، وهو الصغير من ذوات الظلف . الجآذر : جمع جؤذر ، بفتح الذال وضمها ، وهو الصغير من أولاد البقر . البهم : صغار أولاد المعزى ، الواحدة بهمة . (١٠) السلف : الخيل المتقدمة ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . يفل : يهزم . قال الأصمعي : كانت العرب إذا أرادت التحول تقدم السلف على الخيل ، فنفضوا الطريق وأصلحوه حتى تأتي الظعن . ونفضوا الطريق : أرسلوا النفيضة ، وهم الذين يبعثون في الأرض متجسسين لينظروا هل فيها عدو أو خوف . وهذا البيت ليس في رواية المفضل ، ورواه أبو عكرمة وغيره . (١١) بردية : أي كبردية . شبهها بالبردي في بياضها وصفائها واستوائها . وانظر ما سبق في ١٧ : ١١ . غلا : ارتفع . يعني زاد النعيم في شبابها حتى ارتفعت على قرائنها في السن ، وكبرت قبل لداتها وصواحبها .

١٢ وتُرِيكَ وَجْهاً كالصَّحيفَةِ لَا   ظَمْـآنَ مُخْتَلَجٌ ولا جَهْمُ

١٣ كَعَقِيلَةِ الدُّرِّ اسْتَضَاءَ بِهَا   مِحْرَابَ عَرْشٍ عَزِيزُها العُجْمُ

١٤ أَغْلَى بِهَا ثَمَناً ، وجاءَ بِهَا   شَخْتُ العِظَامِ كَأَنَّهُ سَهْمُ

١٥ بِلَبَانِهِ زَيْتٌ ، وأَخْرَجَهَا   مِن ذِي غَوَارِبَ وَسْطَهُ اللُّخْمُ

١٦ أَوْ بَيْضَةِ الدِّعْصِ التي وُضِعَتْ   في الأَرْضِ ، ليس لِمَسِّهَا حَجْمُ

١٧ سَبَقَتْ قَرَائِنَهَا وأَدْفَأَهَا   قَرِدُ الجَنَاحِ كَأَنَّهُ هِـــدْمُ

١٨ ويَضُمُّهَا دُونَ الجَنَاحِ بِدَفِّهِ   وتَحُفُّهُنَّ قَوَادِمٌ قُتْمُ

١٩ لم تَعْتَذِرْ منها مَدَافِعُ ذِي   ضَالٍ وَلا عُقَبٌ ولا الزُّخْمُ

(١٢) شبه وجهها بالصحيفة لملاسته ولينه . المختلج : القليل اللحم الضامر . الجهم : الـكثير اللحم البشع . (١٣) عقيلة كل شيء خيرته . العجم : فاعل « استضاء » وهو فعل لازم ، و « محراب » منصوب على نزع الخافض . والمحراب : صدر المجلس . (١٤) أغلى بها ثمناً : أي اشتراها العزيز بثمن كثير . شخت العظام : دقيقها ، يعني الغائص الذي جاء بها . كأنه سهم : أي من سرعته ومضائه . (١٥) اللبان : الصدر ، وإنما جعل الزيت على صدره لجفوفة ماء البحر وملوحته . الغوارب : أعلى الأمواج ، أراد بذي الغوارب البحر . اللخم : سمك كبير يقال له القرش ، وجمعه ألخام ، وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم . (١٦) الدعص : الجبيل من الرمل . شبهها أولا بالدرة ثم ببيضة النعام . الحجم : النتوء ، يريد أنه ليس لها عظم ناتىء . (١٧) سبقت قرائنها : يقول : هي أول بيضة باضت النعامة . والشعراء تصف النساء بذلك . قرد الجناح : يريد ذكر النعام ، والقرد : المتكاثف من الريش . الهدم : الكساء الخلق الملقى ، جمعه أهدام وهدوم ، و « هدوم » لم يذكر في المعاجم . (١٨) الدّف : الجنب . أي يضم الظليم البيضة بجناحه إلى دفه يكنها . تحفهن : تكون حولهن ، يعني البيض . القوادم : أوائل الريش من الجناح . القتم : الغبر ، من القتام ، وهو الغبرة . (١٩) ذو ضال ، وعقب ، والزخم : مواضع . المدافع : أماكن اندفاع الماء إلى الأودية ، وكانوا ينزلون مدافع الماء إلى الأودية . وقوله « لم تعتذر منها » أي لم تدرس ديارها وآثارها ولم تتغير ، من قولهم تعذرت البلاد : إذا تغيرت ودرست .

٢٠ وتُضِلُّ مِدْرَاها المَوَاشِطُ في جَعْـدٍ أغَمَّ كأنّهُ كَرْمُ
٢١ هَـلَّا تُسَـلِّي حاجَةً عَلِقَتْ عَلَقَ القَرِينَةِ حَبْلُها جِذْمُ
٢٢ ومُعَبَّدٍ قَلِقِ المَجَازِ كَبَا رِيِّ الصَّـنَاعِ إكامُهُ دُرْمُ
٢٣ لِلْقارِبَاتِ مِنَ القَطَا نُقَرٌ في حافَتَيْهِ كأنّهـا الرَّقْمُ
٢٤ عارَضْتُهُ مَلَثَ الظَّلَامِ بِعِذْ عَانِ العَشِيِّ كأنّهـا قَرْمُ
٢٥ تَذَرُ الحَصَىٰ فِلَقًا إذا عَصَفَتْ وجَرَىٰ بِحَدِّ سَرَابِهَا الأُكْمُ

(٢٠) المدرى : المشط . الجعد : الشعر المتقبض ليس بالسبط . الأغم : الشعر الكثير ، وأصله من الغمم ، وهو أن يسيل الشعر من كثرته في الوجه والقفا . الكرم : شجر العنب ، شبهه به لكثرته . والجعد لا يكون إلا قليلا ، فاذا كان كثيراً فهو غاية مدحه .
(٢١) تسلي حاجة : مضارع سَلّى بالتضعيف ، بمعنى سلا ، أي تسلو حاجة ، وهو بهذا المعنى ليس في المعاجم . القرينة : الدابة تقرن مع أخرى في حبل . جذم : مقطوع ، يريد أنه قصير ، وإذا قصر الحبل كان أشد لتداني القرينتين . يقول : هلا سلوت هذه الحاجة التي لزمتك ولصقت بك .
(٢٢) المعبد : الطريق الذي قد وطىء فيه وذلل حتى ذهب نبته . قلق المجاز : لا يستقر فيه من جازه وسلكه ، ينجو ويسرع ، إذ لا يصلح للمبيت . الباريّ : الحصير المنسوج . الصناع : الحاذق . الاكام : جمع أكمة ، وهو النشز من الأرض . درم : من قولهم كعب أدرم ، إذا كان اللحم قد واراه فلم يوجد له حجم . يقول : إكامه مستوية بأرضه ، فهو أضل له .
(٢٣) القاربات : التي تقرب الماء ، والقرب ، بفتح الراء : أن يكون بينها وبينه ليلة . النقر : الحفر التي ينقرها الطائر ليبيض فيها . الرقم : الدارات ، وهي المواضع المستديرة من الرمل وغيره . وتفسير الرقم بالدارات لم يذكر في المعاجم . يريد أن هذا الطريق بعيد عن الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه قبل ورود الماء . (٢٤) عارضته : أخذت في عرضه ، بضم العين وسكون الراء ، أي سرت بازائه ، وإنما عارضه مخافة أن يضل . ملث الظلام : اختلاطه ، نصب على الظرفية . عدعان : بناقة أذعنت للسير وصبرت له . وإنما قال « بعذعان العشيّ » يريد أن سير النهار لم يكسرها . القرم : الفحل المتروك من العمل . (٢٥) يقول : إنها تكسر الحصى لصلابة مناسمها وشدة وقعها . عصفت : اشتد عدوها كما تعصف الريح . وجري الخ : السراب إنما يرى عند اشتداد الحر ، فاذا جرت الناقة مسرعة رأى راكبها الأكم كأنها تجري بحد السراب . أو المعنى : وجرى السرابُ بحد الأكم . والسراب يُرى في شدة الحر كأنه يجري . ويكون الفعل قد نسب لفظا إلى غير فاعله . يتمدح سيرها في هذا الوقت العصيب .

٢٦ قَلِقَتْ إِذَا انْحَدَرَ الطَّرِيقُ لَهَا ... قَلَقَ المَحَالَةِ ضَمَّهَا الدِّعْمُ
٢٧ لَحِقَتْ لَهَا عُجُزٌ مُؤَيَّدَةٌ ... عَقْدَ الفَقَارِ وكَاهِلٌ ضَخْمُ
٢٨ وقَوَائِمٌ عُوجٌ كَأَعْمِدَةِ الـ ... بُنْيَانِ عُولِيَ فَوْقَهَا اللَّحْمُ
٢٩ وإِذَا رَفَعْتَ السَّوْطَ أَفْزَعَهَا ... تَحْتَ الضُّلُوعِ مُرَوَّعٌ شَهْمُ
٣٠ وتَسُدُّ حَاذَيْهَا بِذِي خُصَلٍ ... عُقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتَهُ العُقْمُ
٣١ ولَهَا مَنَاسِمُ كَالمَوَاقِعِ لَا ... مُعْرٌ أَشَاعِرُهَا وَلَا دُرْمُ
٣٢ وتَقِيلُ في ظِلِّ الخِبَاءِ كَمَا ... يَغْشَى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرِّئْمُ
٣٣ كَتَرِيكَةِ السَّيْلِ الَّتِي تُرِكَتْ ... بِشَفَا المَسِيلِ ودُونَهَا الرَّضْمُ

---

(٢٦) القلق : السير الحثيث . المحالة : بكرة البئر . الدعم : العودان اللذان اكتنفا البكرة ، وهي بكسر الدال جمع دعمة . وأما الدعم بالفتح فهو مصدر دعمه يدعمه ، وأراد ما تدعم به ، وهو العودان أيضاً ، وأراد تشبيه سرعتها بسرعة البكرة عند الاستقاء . (٢٧) لحقت لها عجز : لم يخنها عجزها . مؤيدة عقد الفقار : المؤيد : المشدد ، يريد المكتنز . و « مؤيدة » نعت سببي لعجز ، و « عقد الفقار » منصوب على التشبيه بالمفعول به . والأصل : عجز مؤيد عقدُ فقارها . (٢٨) جعل قوائمها عوجاً لأن اعوجاجهن أسرع لها . عولي : يريد أن لحمها قليل ، وأنها عصب مدمج ، وأن اللحم معالى فوقها . (٢٩) المروع : المفزع ، يريد فؤادها . الشهم : الحديد . أراد : إذا رفع السوط فزعت وفزع قلبها فأفزعها .

(٣٠) الحاذان : اللحمتان في ظاهر الفخذين ، أراد أنها تسد ما بين حاذيها بذنبها لكثرته . عقمت : لم تحمل فزاد ذلك في قوتها . فناعم نبته : أحسن العقم نبات ذنبها وغذاءه .

(٣١) المنسم : بفتح الميم وكسر السين : طرف خف البعير . المواقع : المطارق ، الواحدة ميقعة ، شبه المناسم في صلابتها بالمطارق . معر : جمع أمعر ، وهو قليل الشعر . الأشاعر : جمع أشعر ، وهو ما أحاط بالخف أو الحافر من الوبر أو الشعر . الدرم : جمع أدرم ، من قولهم كعب أدرم ، إذا لم يتبين حجمه لكثرة اللحم . (٣٢) تقيل : من القيلولة . أراد أنها مكرمة لاتترك ترود . الكناس : مأوى الظبي . الضالة : السدرة البرية . (٣٣) تريكة السيل : الصخرة التي يأتي بها السيل . شفا المسيل : طرفه . الرضم : الحجارة المجتمعة بعضها الى بعض .

٣٤ بَلَّيْتُهــا حتّىٰ أُوَدِّيَهَــا رِمَّ العِظَامِ ويَذْهَبَ اللَّحْمُ
٣٥ وتقولُ عاذِلَتِي وليسَ لهــا بِغَدٍ ولا ما بَعْدَهُ عِلْمُ
٣٦ إنَّ الثَّراءَ هُوَ الخُـلُودُ وإنَّ المَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ العُدْمُ
٣٧ إِنّي وجَـدِّكِ ما تُخَلِّدُني مِائةٌ يَطِيرُ عِفاؤُها ، أُدْمُ
٣٨ ولَئِنْ بَنَيْتِ لِيَ المُشَقَّرَ في هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ العُصْمُ
٣٩ لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي المَنِيَّــةُ إنَّ اللّهَ ليسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ
٤٠ إنّي وَجَدْتُ الأَمْرَ أَرْشَدُهُ تَقْوَى الإلٰهِ وشَرُّهُ الإِثْمُ

(٣٤) بليتها : أبليتها وأهلكتها من كثرة السفر . أؤديها : أردها . رم العظام : مأخوذ من الرمة والرميم ، وهو العظم البالي ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . وإنما أراد المبالغة فأفرط ، لأن الرمة والبلى لا يكونان إلا بعد الموت . (٣٦) يكرب : يدني . يريدأن الفقر عليه مثل الموت . (٣٧) يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السمن . الأدم : الابل الخالصة البياض . (٣٨) المشقر : حصن بالبحرين . العصم : الوعول ، واحدها أعصم . يريد أن الهضبة عالية لا ترقاها الوعول .

٢٢

وقال سَلامَةُ بنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ *

١ أَوْدَى الشَّبابُ حَميداً ذُو التَّعاجِيبِ أَوْدَى وذٰلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

٢ وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعاقِيبِ

---

* *ترجمته*: سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحرث، وهو مقاعس، بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلي قديم ، وكان من فرسان العرب المعدودين ، وأشدائهم المذكورين ، وكان أحد من يصف الخيل فيحسن ، وأجود شعره هذه القصيدة ، كما قال ابن قتيبة . وكان أخوه أحمر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً .

جو القصيدة: أسف على شبابه ، ثم فخر بجوده وجود قبيلته ، واعتز بقومه بني سعد في السلم والحرب ، خطباء شجعانا . ونعت خيلهم ونفعها . ثم عرض لبني معد ، وأنهم هووا بقومه ، فردوا بالحرب والطعان . ووصف السيوف والرماح ،وفخر بفرسان قومه ونجدتهم للفزع .

تخريجها: كلها في منتهى الطلب ١ : ٢٤ — ٢٥ ما عدا الأبيات ٤ — ٩ فانا زدناها عن نسختي فينا والمتحف البريطاني . وهي أيضا في ديوان سلامة المطبوع في بيروت سنة ١٩١٠ عن روايتي الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، ما عدا الأبيات ٤ — ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ . وهي أيضا في كتاب شعراء الجاهلية الموسوم خطأ بشعراء النصرانية ٤٨٦ — ٤٩٠ في ٥٠ بيتا مختلفة الترتيب والرواية ، وفيها بيت مكرر بروايتين ، ولم يذكر فيها الأبيات ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ولسنا نستطيع الوثوق بهذه الرواية إذ لم تبين مصادرها . والأبيات ١ — ٣ في الشعراء ١٤٧ والخزانة ٢ : ٨٥ مع البيت ١٠ . والبيت ٢ في الأمالي ١ : ١٨٥ ، والبيت ١٥ فيه ٣ : ٢٠٩ . والبيتان ٢٥ ، ٢٧ في النوادر ٣٥ . والبيت ٣٢ في الميداني ١ : ٣٥٥ . والبيت ٣٦ في الكامل ١ : ٤ ، والأضداد ٥٤ و٢٠٨ . والبيت ٣٨ في الكامل ٢ : ٧٩٤ . والبيت ٣٩ في الأمالي ١ : ١٠ . والأبيات ٣٦ — ٣٩ في سمط اللآلي ١ : ٤٧ . ونقل المرصفي في شرح الكامل ١ : ١١ — ١٢ القصيدة عن رواية المفضليات دون ما زدناه . وانظر الشرح ٢٢٤ — ٢٤٥ .

(١) أودى : هلك ، وأراد : ذهب . ثم كررها على التفجيع والتوكيد . ذو التعاجيب : كثير العجب ، يعجب الناظرين إليه ويروقهم ، والتعاجيب جمع لا واحد له . الشأو : السبق ، يقال شأوته إذا سبقته . يقول : وذلك الابداء والذهاب شأو سابق ، لا يدرك ولا يطلب .
(٢) حثيثا : سريعا . اليعاقيب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل ، وخصه لسرعته . يقول : لو كان ركض اليعاقيب يدركه لطلبته ، ولكنه لا يدرك .

٣ أَوْدَى الشَّبابُ الَّذي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ ... فيهِ نَلَذُّ ، ولا لَذَّاتِ لِلشَّيبِ
٤ [ولِلشبابِ إذا دامَت بَشَاشَتُهُ ... وُدُّ القلوبِ مِن البيضِ الرَّعابيبِ]
٥ [إنَّا إذا غَرَبَتْ شمسٌ أو ارتفعتْ ... وفي مَبارِكِها بُزْلُ المَصَاعِيبِ]
٦ [قد يَسْعَدُ الجارُ والضيفُ الغريبُ بِنَا ... والسائلونَ ، ونُغْلِي مَيْسِرَ النِّيبِ]
٧ [وعندَنا قَيْنَةٌ بيضاءُ ناعِمَةٌ ... مِثْلُ المَهَاةِ مِن الحُورِ الخَرَاعِيبِ]
٨ [تُجْرِي السِّوَاكَ على غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ ... لم يَغْرُها دَنَسٌ تحتَ الجَلَابيبِ]
٩ [دَعْ ذا وقُلْ لِبَني سعدٍ لِفَضْلِهِم ... مَدْحًا يَسيرُ به غادِي الأَرَاكيبِ]
١٠ يَوْمَانِ يومُ مُقَامَاتٍ وأَنْدِيَةٍ ... ويومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تأْوِيبِ

(٣) يقول : إذا تعقبت أمور الشباب وجد في عواقبه العز وإدراك الثأر والرحلة في المكارم ، وليس في الشيب ما ينتفع به ، إنما فيه الهرم والعلل . (٤) الرعابيب : جمع رعبوب ورعبوبة ، وهي الجارية البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة . (٥) المصاعيب : جمع مصعب ، بضم الميم وفتح العين ، وهو الفحل من الابل . (٦) الميسر : اللعب بالقداح . وأراد به هنا الجزور التي يتقامر عليها . النيب : جمع ناب ، وهي المسنة من النوق . وإغلاؤها : شراؤها بثمن غال . (٧) القينة : الأمة المغنية . المهاة : البقرة الوحشية . الخراعيب : جمع خرعوب ، وهي الشابة الحسنة القوام الرخصة اللينة . (٨) الثنايا الغر : البيضاء . المفلجة : ذوات الفلج ، وهو تباعد ما بينها . لم يغرها : لم يلصق بها . أراد أنها عفيفة . (٩) الأراكيب : جمع أركوب ، بضم الهمزة ، وهو أكثر عدداً من الركب الذي هو جمع راكب . وهذه الأبيات الستة ٤ — ٩ زيادة من نسختي فينا والمتحف البريطاني ، أثبتها المستشرق ليال بحاشية الشرح ، ولم يذكرها الأنباري . (١٠) يومان : أي لبني سعد . المقامات : جمع مقامة ، بفتح الميم ، وهي المجلس ، أو بضمها ، وهي الاقامة . الأندية : الأفنية ، والندي والنادي سواء ، وهو ما حول الدار وإن لم يكن مجلسا . يريد بيوم المقامات والأندية مواقف الخطابة ونحوها . التأويب : سير يوم إلى الليل .

١١ وكَرُّنا خَيْلَنَا أَدْرَاجَهَا رُجُمًا كُسَّ السَّنَابِكِ مِن بَدْءٍ وتَعْقِيبِ
١٢ والعادِيَاتُ أَسَابِيُّ الدِّماءِ بها كأنَّ أعْناقَها أنْصابُ تَرْجِيبِ
١٣ مِن كُلِّ حَتٍّ إذا ما ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ صَافِي الأَدِيمِ أَسِيلِ الخَدِّ يَعْبُوبِ
١٤ [يَهْوِي إذَا الخيلُ جازَتْهُ وثارَ لَهَا هُوِيَّ سَجْلٍ مِن العَلياءِ مَصْبُوبِ]
١٥ لَيْسَ بِأَسْقَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ
١٦ في كلِّ قائِمَةٍ منهُ إذا انْدَفَعَتْ منهُ أَسَاوٍ كَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُوبِ
١٧ كأنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عن غَنَمٍ مُسْتَنْفِرٌ في سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبِ

(١١) الكر : الرجوع . أدراجها رجما : يقال رجع أدراجه وعلى أدراجه ، أي في الطريق بدأ فيه . السنابك : مقاديم الحوافر . والكسس : أصله تحات الأسنان، فاستعاره للسنابك ، وأراد أنها تثلمت من كثرة السير لثلم الحجارة إياها وأكل الأرض لها . من بدء وتعقيب : من غزو ابتدأناه وغزو عقبنا به . (١٢) العاديات : الخيل . الأسابي : الطرائق ، الواحدة إسباءة . ترجيب : تعظيم ، أو الذبح على الأنصاب في رجب . شبه أعناقها لما عليها من الدم بالحجارة التي يذبح عليها . (١٣) الحت : السريع . ملبد الفرس : موضع اللبد منه . صافي الأديم : صفا جلده لحسن القيام عليه وقصر شعره . يعبوب : كثير الجري ، وهو مشتق من عباب البحر ، وهو ارتفاع أمواجه . (١٤) جازته : فاتته . السجل : الدلو العظيمة . وهذا البيت لم يذكر في رواية الأنباري ، وزدناه من منتهى الطلب ، ونقل مصحح الشرح أنه ثابت في نسختي فينا والمتحف البريطاني . (١٥) الأسقى : الخفيف شعر الناصية . الأقنى : الذي في أنفه احديداب ، قال أبو عمرو : القنا في الناس محمود وفي الخيل مذموم . السغل : المضطرب الأعضاء . الدواء هنا : اللبن تغذى به الخيل وتؤثر . القفي : الضيف الكريم ، أو ما يخبأ له من طعام يخص به . السكن : أهل الدار ، اسم لجمع ساكن ، كشارب وشرب . المربوب : الذي يغذى في البيوت ، لا يترك يرود لكرامته على أهله . (١٦) الأساوي : الدفعات من الجري . وهذا الحرف فات المعاجم . فرغ الدلو : مخرج الماء منها . أثعوب : سائل منثعب . شبه دفعات جريها بانصباب الماء من الدلو في السهولة . (١٧) اليرفئيّ : راعي الغنم . مذؤوب : جاءه الذئب ، قال الأنباري : « مذؤوب يكون في هذا الموضع خفضاً ورفعاً ، فمن رواه رفعا كان إقواء ، فقد أقوت فحول الشعراء ، ومن رواه خفضا جعله نعتاً للغنم ، ووحّده والغنم جمع لأن

١٨ يَرْقَىٰ الدَّسِيعُ إلى هادٍ لهُ بَتِعٍ ... في جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ

١٩ تَظاهَرَ النَّيُّ فيهِ فَهْوَ مُحْتَفِلٌ ... يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِن جَرْيٍ وتَقْرِيبِ

٢٠ يُحاضِرُ الجُونَ مُخْضَرًّا جَحَافِلُها ... ويَسْبِقُ الأَلْفَ عَفْواً غيرَ مَضْرُوبِ

٢١ كم مِن فقيرٍ بإذنِ اللهِ قد جَبَرَتْ ... وذِي غِنًى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبِ

٢٢ مِمَّا تُقَدِّمُ في الهَيْجا إذا كُرِهَتْ ... عندَ الطِّعَانِ وتُنْجِي كلَّ مَكْرُوبِ

٢٣ هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا ... عَنَّا طِعَانٌ وضَرْبٌ غيرُ تَذْبِيبِ

٢٤ بالمَشْرَفِيِّ ومَصْقُولٍ أَسِنَّتُها ... صُمِّ العوامِلِ صَدْقَاتِ الأَنابِيبِ

الغنم على لفظ الواحد » . تقول : وكذلك « مستنفر » . شبه فرسه لحدته وطموح بصره بالراعي نام عن غنمه حتى وقعت فيها الذئاب ، فقام من نومه مذعوراً . ونقل الأنباري أن الأصمعي نسب هذا البيت لأبي دؤاد . (١٨) الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الهادي هنا : العنق . البتع : الطويل . الجؤجؤ : الصدر ، و « في » بمعنى « مع » . مداك الطيب : الصلاية التي يسحق عليها ، شبه به صدر الفرس في الملاسة . مخضوب : مضرّج بدماء الصيد أو العدوّ . (١٩) تظاهر النيّ : ركب الشحم بعضه بعضا . المحتفل : الكثير المجتمع . الأساهي : الضروب والفنون ، لا واحد لها . التقريب : دون الجري . (٢٠) الجون ، بضم الجيم : جمع جون بفتحها ، يقال للأبيض وللأسود . وأراد بها هنا الحمر الوحشية . يحاضرها : يطاولها الحضر ، وهو شدة الجري . الجحافل للحمير بمنزلة الشفاه من الناس . واخضرارها من أكل الخضرة ، وذلك أشد لها وأسرع . الألف : ألف فرس . عفواً : على هينة . (٢١) جبرت : أغنت ولمت شعثه . بوّأته : أنزلته . المحروب : الذي حرب ماله وسلب . يريد : كم أغنت من فقير وأفقرت من غني . دار محروب : أي جعلت دار هذا الغنيّ دار فقير . (٢٢) يقول : هذا الفرس من الخيل التي تقدم في الحرب ، إن طَلب أدرك ، وإن طُلب فات . (٢٣) نهنهها : كفها . التذبيب : مبالغة في الذبّ وهو الدفع والمنع والطرد . أراد غير ضعيف كما تذب السباع ، ولكن ضرب صادق . (٢٤) العوامل : أعالي الرماح . صم : غير مجوفة . صدقات ، بسكون الدال : صلبات . الأنابيب : ما بين عقد الرمح .

٢٥ يَجْلُو أَسِنَّتَها فِتْيَانُ عادِيَةٍ لا مُقْرِفِينَ ولا سُودٍ جَعَابِيبِ
٢٦ سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاها فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قليلةُ الزَّيْغِ مِن سَنٍّ وتَرْكِيبِ
٢٧ زُرْقًا أَسِنَّتُها حُمْرًا مُثَقَّفَةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ
٢٨ كأَنَّها بأَكُفِّ القومِ إِذْ لَحِقُوا مَوَاتِحُ البِئْرِ أو أَشْطَانُ مَطْلُوبِ
٢٩ كِلاَ الفَرِيقَينِ أَعلاهم وأَسفَلُهُمْ يَشْقَى بأَرْماحِنا غيرَ التَّكاذِيبِ
٣٠ إِنِّي وجدتُ بَنِي سعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ كلُّ شِهَابٍ على الأَعداءِ مَشْبُوبِ
٣١ إلى تَمِيمٍ حُماةِ العِزِّ نِسبَتُهُمْ وكلُّ ذِي حَسَبٍ في النَّاسِ مَنْسُوبُ
٣٢ قومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ عِزُّ الذَّلِيلِ ومَأْوَى كلِّ قُرْضُوبِ
٣٣ يُنْجِيهِمُ مِن دَوَاهِي الشَّرِّ إِنْ أَزَمَتْ صَبْرٌ عليها وقِبْصٌ غيرُ مَحْسُوبِ

(٢٥) يجلو أسنتها : يصلحونها ويتعاهدونها . العادية : الحرب . المقرف : الذي دانى الهجنة ، والهجين الذى ولدته الاماء . الجعابيب : القصار الضعاف ، الواحد جعبوب ، بضم الجيم . (٢٦) الثقاف : خشبة في وسطها ثقب يقوم بها الرماح إذا اعوجّت . الزيغ : الاعوجاج . السنّ : التحديد . التركيب : تركيب النصال . (٢٧) جعل أسنتها زرقاً لشدة صفائها ، وحمراً لأنه إذا اشتد الصفاء خالطته شكلة ، أي حمرة . اليعاسيب : الرؤساء ، يريد أنهم يقتلون الرؤساء فيرفعون رؤوسهم على أسنتها . (٢٨) مواتح البئر : حبال يمتح بها ، أي ينتزع بها الماء . الأشطان : الحبال الطوال ، واحدها شطن ، بفتحتين . مطلوب : بئر بعيدة القعر بين المدينة والشأم . (٢٩) يعني فريقي معدّ ، من كان منهم معاليا بأرض نجد فهم عُليا معدّ ، ومن كان منهم متسافلا فهم سفلى معدّ . (٣٠) الشهاب : أصله الشعلة الساطعة من النار ، وأراد به هنا الرجل الماضي في أمره . مشبوب : مقوّى ، من قولهم شببت النار إذا قويتها . (٣٢) صرحت : خلصت فليس فيها شيء من الخصب . كحل : اسم للسنة الشديدة المجدبة . القرضوب والقرضاب : الفقير . (٣٣) أزمت : عضت . القبص ، بكسر القاف : العدد الكثير . غير محسوب : لا يعدّ من كثرته .

٣٤ كُنَّا نَحُلُّ إذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ ... بكلِّ وادٍ حَطِيبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ

٣٥ شِيبِ المَبَارِكِ مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ ... هَابِي المَرَاغِ قليلِ الوَدْقِ مَوْظُوبِ

٣٦ كُنَّا إذَا ما أتانا صارخٌ فَزِعٌ ... كان الصُّراخُ لهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

٣٧ وشَدَّ كُورٍ على وَجْنَاءَ ناجِيَةٍ ... وشَدَّ سَرْجٍ على جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ

٣٨ يُقَالُ مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا ... وإنْ تَعَادَى بِبَكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ

٣٩ حتَّى تُرِكْنا وما تُثْنَى ظَعَائِنُنَا ... يَأْخُذْنَ بينَ سَوادِ الخطِّ فاللُّوبِ

(٣٤) شآمية : من ناحية الشأم ، وهي ريح الشمال . حطيب الجوف : كثير الحطب . يقول : ننزل في ذلك الوقت ، وهو الجدب ، بالأودية الكثيرة الحطب ، لنعقر ونطبخ ، ولا نبالي أن يكون المنزل مجدوبا . والمجدوب ههنا : المعيب المذموم . (٣٥) المبارك : أراد بها الوادي كله ، لا مبارك الابل وحدها . وجعلها شيبا لبياضها من الجدب والصقيع . المدافع : مجاري الماء . مدروس : درست آثارها وغطاها التراب لبعد عهدها بالماء . هابي المراغ : منتفخ لم يتمرغ عليه بعير مذ مدة . الودق : المطر . موظوب : واظبت عليه السنون والجدب ، أي لازمته . (٣٦) الصارخ : المستغيث . الصراخ : الاغاثة . الظنبوب : حرف عظم الساق ، يقال قد قرع ظنبوبه لهذا الأمر ، أي عزم عليه . (٣٧) الكور : رحل الناقة بأداته . الوجناء : الناقة الغليظة . الناجية : السريعة . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . السرحوب : الفرس الطويلة . (٣٨) تعادى : توالى . البكء : قلة اللبن . يقول : إذا نزلنا الثغر فحبسنا به الابل والخيل قال الناس أن محبسها على دار الحفاظ أدنى لأن تعز فترتع فيما تستقبل ، وإن ذهبت ألبانها بحبسها . (٣٩) تثنى : تمنع وترد عن وجهها . الخط : موضع بالبحرين مشرف على البحر . اللوب : جمع لابة أو لوبة ، وهي الحرة ، الأرض ذات الحجارة السود . يريد أن المرعى اتسع لهن فلا يردهن أحد عن مكان .

٢٣

وقال عَمْرُو بنُ الأَهْتَمِ بنِ سُمَيٍّ السَّعْدِيُّ المِنْقَرِيُّ *

١ أَلَا طَرَقَتْ أَسْماءُ وَهْيَ طَرُوقُ وبانَتْ على أَنَّ الخَيالَ يَشُوقُ

٢ بِحاجَةِ مَحْزُونٍ كأَنَّ فؤادَهُ جَناحٌ وَهَىٰ عَظْماهُ فَهْوَ خَفُوقُ

٣ وهانَ على أسماءَ أَنْ شَطَّتِ النَّوَىٰ يَحِنُّ إليها وَالِهٌ ويَتُوقُ

٤ ذَرِيني فإِنَّ البُخْلَ يا أُمَّ هَيْثَمٍ لِصالِحِ أَخلاقِ الرِّجالِ سَرُوقُ

---

* ترجمته: هو عمرو بن سنان، وهو الأهتم، بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحرث، وهو مقاعس، بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. كان سيداً من سادات قومه، خطيبا بليغا شاعراً، شريفا جميلا، وكان يقال لشعره « الحلل المنشَّرة » وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ولم يكذب في الحالين، فقال رسول الله: « إن من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً ». وانظر لباب الآداب ٣٥٤ — ٣٥٥.

جو القصيدة: أسف لرحلة صديقته عنه، ووصف خيالها وطروقه في النوم. وعارض من عذلته في جوده، وطلب إليها أن تذهب مذهبه. ووصف الضيف يطرقه في الليل في قرة الشتاء، وما يلقى من عناء، ثم ما يستقبله به من جود وقرى. ولعت الجزور ينحرها للضيف، وكيف عالجها الجازران. ثم أثنى على الكرم، وباهى بأصله وطيب أرومته.

تخريجها: الأبيات ٤، ٦، ٧، ١١، ٢٠، ٢١ في المرزباني ٢١٢ والأبيات ٤، ٥، ٦، ٢٠، ٢١ في الحماسة ٢: ٢٦٣ — ٢٦٤. والبيتان ٤، ٢١ في الشعراء ٤٠٣. والبيتان ٤، ٥ في الخزانة ٤: ١٣٤. وانظر الشرح ٢٤٥ — ٢٥٤.

(١) الطروق: الاتيان بالليل. يريد أن خيالها جاءه فشاقه (٢) أي بانت بحاجة محزون، أي مضت وحاجته عندها لم تقضها له. وهى: ضعف. أي يخفق فؤاده كما يخفق الجناح، يضطرب ويتحرك. (٣) شطت: بعدت. النوى: النية التي ينوونها في سفرهم. الواله: الذاهب العقل من شدة الوجد. يتوق: تتطلع نفسه إلى الشيء.

٥ ذَرِينِي وحُطِّي في هَوَايَ فإنَّني على الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ
٦ وإنِّي كريمٌ ذُو عِيالٍ تُهِمُّني نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُها وحُقُوقُ
٧ ومُسْتَنْبِحٍ بعدَ الهُدُوءِ دَعْوتُهُ وقد حانَ من نَجْمِ الشِّتاءِ خُفُوقُ
٨ يُعَالِجُ عِرْنِيناً منَ اللَّيلِ بارِدًا تَلُفُّ رِياحٌ ثَوْبَهُ وبُرُوقُ
٩ تَأَلَّقُ في عَيْنٍ منَ المُزْنِ وادِقٍ لهُ هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفُوقُ
١٠ أَضَفْتُ فلم أُفْحِشْ عليهِ ولم أَقُلْ لِأَحْرِمَهُ : إنَّ المكانَ مَضِيقُ
١١ فَقُلْتُ لهُ : أهلًا وسهلًا ومَرحباً فهذا صَبُوحٌ راهِنٌ وصَدِيقُ
١٢ وقُمتُ إلى البَرْكِ الهَوَاجِدِ فاتَّقَتْ مَقَاحِيدُ كُومٌ كالمَجَادِلِ رُوقُ
١٣ بِأَدْماءَ مِرْبَاعِ النِّتَاجِ كأنَّها إذَا عَرَضَتْ دُونَ العِشَارِ فَنِيقُ

(٥) يقال حط في هواه : إذا تابعه ولم يعصه في كل ما أمره به . الزاكي : النامي الكثير .
(٦) تهمني : تحزنني وتقلقني . (٧) المستنبح : الرجل يضل الطريق ليلا فينبح لتجيبه الكلاب إن كانت قريبا منه ، فاذا أجابته تبع أصواتها ، فأتى الحي فاستضافهم . النجم ههنا : الثريا ، وذلك أنها تخفق للغروب جوف الليل فى الشتاء . (٨) العرنين : الأنف ، والمراد به هنا أول الليل . وبروق : إنما اللف للرياح خاصة ، فأتبع البروق الرياح على مجاز الكلام ، كأنه قال : وتلمح له بروق . (٩) تألق : تلمع ، يعني البروق . العين : مطر أيام لا يقلع . المزن : السحاب الأبيض . الوادق : الداني من الأرض . الهيدب : شيء يتدلى من السحاب مثل الهدب من ريه . (١١) الصبوح : الشرب بالغداة . الراهن : الدائم الثابت . (١٢) البرك : إبل الحي كلهم . الهواجد : النيام ، والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم ويقال للمتيقظ بالليل المتهجد بالقراءة . فاتقت : جعلت بيني وبينها الأدماء ، التي في البيت الآتي . المقاحيد : الابل العظام الأسنمة . والكوم كذلك ، جمع كوماء . المجادل : القصور ، واحدها مجدل ، بكسر الميم . الروق : الخيار .
(١٣) الأدماء : البيضاء . مرباع النتاج : يكون نتاجها في أول الربيع ، وذلك أقوى لولدها . العشار : الناقة مضى عليها من لقحها عشرة أشهر . الفنيق : الفحل الذي يودع للفحلة . شبه هذه الأدماء به لعظمها . والمعنى : أن الابل اتقت بهذه الناقة ، أي كانت أفضلهن وأكرمهن فاخترتها لقرى الضيف ، فكأنها وقت الأخريات .

١٤ بِضَرْبَةِ ساقٍ أو بِنَجْلاءَ ثَرَّةٍ   لها مِن أمامِ المَنْكِبَيْنِ فَتيقُ
١٥ وقامَ إليها الجازِرانِ فأوْفَدا   يُطِيرانِ عَنها الجِلْدَ وَهْيَ تَفُوقُ
١٦ فَجُرَّ إلينا ضَرْعُها وسَنامُها   وأزْهَرُ يَحْبُو لِلقيامِ عَتيقُ
١٧ بَقيرٌ جَلَا بالسَّيفِ عنهُ غِشاءَهُ   أخٌ بإخاءِ الصَّالِحِينَ رَفيقُ
١٨ فَباتَ لَنا مِنها ولِلضَّيْفِ مَوْهِنًا   شِواءٌ سَمِينٌ زاهِقٌ وغَبوقُ
١٩ وبَاتَ لهُ دُونَ الصَّبا وهْيَ قَرَّةٌ   لِحَافٌ ومَصْقُولُ الكِساءِ رَقيقُ
٢٠ وَكلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بالقِرَى   ولِلخَيْرِ بينَ الصّالحِينَ طَرِيقُ
٢١ لَعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلادٌ بأهْلِها   ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ
٢٢ نَمَتْني عُرُوقٌ من زُرارَةَ لِلْعُلَى   ومِنْ فَدَكِيٍّ والأشَدِّ عُرُوقُ
٢٣ مكارِمُ يَجْعَلْنَ الفَتَى في أُرُومَةٍ   يَفاعٍ ، وبعضُ الوالِدِينَ دَقِيقُ

(١٤) بضربة ساق : قطع عراقيبها بسيفه . النجلاء : الطعنة الواسعة . الثرة : الواسعة مخرج الدم . الفتيق : الفتق ، يريد أنه طعنها في لبتها ، وهي أمام منكبيها . (١٥) أوفدا : ارتفعا ، أي علوا عليها لعظمها . تفوق : تجود بنفسها . (١٦) الأزهر : الأبيض ، يعني ولدها . العتيق : الكريم . أراد أنه نحر أنفس الابل ، وهي العشراء . (١٧) بقير : مشقوق عنه غشاؤه ، صفة لأزهر . (١٨) موهنا : بعد وقت من الليل ، قريب من نصفه . الزاهق : الذي ليس بعد سمنه سمن . الغبوق : شراب العشي . (١٩) دون الصبا : دون ريح الصبا . القرة : الباردة . مصقول الكساء : قال الأصمعي : أراد به الدواية ، وهي الجلدة الرقيقة تعلو اللبن إذا برد . وهي بضم الدال وتخفيف الواو . (٢٢) نمتني : رفعتني ونوهت باسمي . وأم عمرو بن الأهتم ميّا بنت فدكي بن أعبد ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . يصف كرم آبائه وأخواله . (٢٣) الأرومة : أصل الشيء ومعظمه ، بضم الهمزة في لغة بني تميم ، وفتحها عند غيرهم . اليفاع : المرتفع .

٢٤

وقال ثَعْلبَةُ بنُ صُعَيْرِ بنِ خُزَاعِيٍّ المازِنيُّ *

١ هل عندَ عَمْرَةَ مِن بَتَاتِ مُسَافِرِ ... ذِي حاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أو باكِرِ

٢ سَئِمَ الإقامَةَ بعدَ طُولِ ثَوَائِهِ ... وقَضَى لُبَانَتَهُ فليسَ بِنَاظِرِ

٣ لِعِدَاتِ ذِي إِرْبٍ ولا لِمَوَاعِدٍ ... خُلُفٍ ولو حَلَفَتْ بأَسْحَمَ مائِرِ

---

* ترجمته: ثعلبة بن صعير بن خزاعيّ بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. شاعر جاهلي قديم. قال الأصمعي: «ثعلبة أكبر من جد لبيد» تقول: ولبيد بن ربيعة مخضرم صحابي، عاش في الجاهلية نحو تسعين سنة. وقال الأصمعي أيضا: «لو قال مثل قصيدته خمسا كان فحلا». ولم نجد له فيما بين أيدينا من المصادر غير هذه القصيدة. و«صعير» بالعين المهملة والتصغير. ويشتبه ثعلبة هذا بثعلبة بن صعير — بالمهملة والتصغير أيضا — بن عمرو بن زيد بن سنان بن سلامان القضاعي العذري. فهذا متأخر لم يذكر له شعر، واختلف في أنه صحابي، وقيل «ثعلبة بن أبي صعير» وهو الذي رجحه الدار قطني وغيره. وقد أخطأنا في هذا الشاعر قبل، أحدنا في المعرب للجواليقي ص ٢٢ والآخر في كتاب الحيوان للجاحظ ٢ : ٢٩٧ فظننا أنه الصحابي، وشتان ما بين المازني والقضاعي.

جو القصيدة: رجا عمرة أن تنوله قبل سفره، وذكر أنها أخلفت مواعيدها، وعزا ذلك إلى طبع النساء. ثم أعلن عزمه على قطعها بالرحلة على ناقة وصفها، وشبهها بالنعامة، فاستطرد إلى نعتها. ثم فخر بسبائه الخمر ونحره الجزر لأصحابه، وبشدة بأسه في لقاء العدو بفرسه وسلاحه. ثم تحدث عن استلابه قلوب الغواني، وعن مقارعته خصمه بالحجة الساطعة والقول الفصل.

تخريجها: هي في منتهى الطلب ١ : ١٦١ — ١٦٢ ما عدا البيتين ١٢، ١٣. والشطر الثاني من البيت ٨ في المعرب للجواليقي ٢٢. والبيت ١١ في الشعراء ١٥٦ والكنز اللغوي ٥١ وفي الاشتقاق ٢١١ والأمالي ٢ : ١٤٥ غير منسوب، ونسبه في سمط اللآلي ٧٦٩ ومعه ٩، ١٠. والأبيات ١٥ — ١٧ في الحيوان ٢ : ٢٩٧. وانظر الشرح ٢٥٤ — ٢٦٢.

(١) البتات: المتاع والجهاز. أراد هل عندها ما تودعه به عند رحلته. (٢) الثواء: الاقامة. اللبانة: الحاجة. الناظر: المنتظر. (٣) الأرب، بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الراء: الدهاء والبصر بالأمور، وبفتحتين: البخل والضن، ونقل الأنباري هذا المعنى عن أحمد بن عبيد، مع ضبط الكلمة في الأصول بالكسر مع السكون، ولم نجده في المعاجم. الخلف،

٤ وَعَدَتْكَ ثُمَّتَ أَخْلَفَتْ مَوْعُودَهَا ... ولعلَّ ما مَنَعَتْكَ ليسَ بضائرِ

٥ وأَرَى الغَوانِيَ لا يَدُومُ وِصالُها ... أبَداً على عُسْرٍ ولا لِمُياسِرِ

٦ وإِذا خَلِيلُكَ لم يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ ... فاقْطَعْ لُبانَتَهُ بِحَرْفٍ ضامِرِ

٧ وَجْناءَ مُجْفَرَةِ الضُّلوعِ رَجِيلَةٍ ... وَلَقَى الهَوَاجِرِ ذاتِ خَلْقٍ حادِرِ

٨ تُضْحِي إذا دَقَّ المَطِيُّ كأَنَّها ... فَدَنُ ابْنِ حَيَّةَ شادَهُ بِالآجُرِ

٩ وكأنَّ عَيْبَتَها وفَضْلَ فِتانِها ... فَنَنانِ مِن كَنَفَيْ ظَلِيمٍ نافِرِ

١٠ يَبْرِي لِرائحَةٍ يُساقِطُ رِيشَها ... مَرُّ النَّجاءِ سِقاطَ لِيفِ الآبِرِ

بسكون اللام وضمها : نقيض الوفاء بالوعد ، وقيل أصله بالضم ويخفف إلى السكون . الأسحم : أصله الأسود . المائر : المنصبّ ، أراد بذلك دماء البُدْن . يريد أنه لم يتعرف منها وفاء فلا يصدقها بيمينها . (٦) الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لا للهزال . يقول : فاقطع حاجتك إليه وارتحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته . (٧) الوجناء : الصلبة . المجفرة : العظيمة الجفرة ، والجفرة ، بضم فسكون : الوسط ، وهو مستحب من خلقها . الرجيلة : القوية على المشي خاصة . الولق : السريعة ، من الولق ، بسكون اللام ، وهو المر السريع . وإنما قال « ولق الهواجر » لأن سير الهاجرة أشد السير . الحادر : المتلئ . (٨) دق المطيّ : ضمر لطول السفر . الفدن : القصر . شاده : بناه بالشيد ، بكسر الشين ، وهو الجصّ . أو : رفع بناءه . (٩) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها المتاع . الفتان ، بكسر الفاء : غشاء للرحل من جلد . الفنن : الغصن . كنفا الظليم : جانباه . وأراد جناحيه ، والظليم : ذكر النعام . شبه ناقته وما اكتنف جانبيها من العيبة والفتان بالظليم النافر يسرع فيحرك جناحيه . (١٠) يبري : يعارض ويباري . الرائحة : النعامة تروح إلى بيضها ، فهي لا تألو من العدو ، وإذا عارضها الظليم كان أشد لعدوها. يساقط ريشها : يسقط ريشها من شدة عدوها . النجاء : السرعة . و « مر النجاء » فاعل « يساقط » . الآبر : مصلح النخلة للتلقيح ، فاذا صعدها رمى بالليف عنها . فشبه الريش إذا سقط من النعامة بهذا الليف .

١١ فَتَذَكَّرَتْ ثَقَلًا رَثِيداً بعْدَ مَا   أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا في كَافِرِ
١٢ طَرِفَتْ مَرَاوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها   بِالْآءِ والحَدَجِ الرِّوَاءِ الحَادِرِ
١٣ فَتَرَوَّحَا أُصُلاً بِشَدٍّ مُهْذِبٍ   ثَرٍّ كَشُؤْبُوبِ العَشِيِّ المَاطِرِ
١٤ فَبَنَتْ عليه معَ الظَّلَامِ خِبَاءَها   كالأَحْمَسِيَّةِ في النَّصِيفِ الحَاسِرِ
١٥ أَسُمَيُّ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ   بِيضِ الوُجُوهِ ذَوِي نَدًى ومَآثِرِ
١٦ حَسَنِي الفُكَاهَةِ لا تُذَمُّ لِحَامُهُمْ   سَبِطِي الأَكُفِّ وفي الحُرُوبِ مَسَاعِرِ
١٧ باكَرْتُهُمْ بِسِبَاءِ جَوْنٍ ذَارِعٍ   قَبْلَ الصَّبَاحِ وقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ
١٨ فَقَصَرْتُ يوْمَهُمُ بِرَنَّةِ شَارِفٍ   وسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ وجَدْوَى جَازِرِ

---

(١١) الثقل : المتاع وكل شيء مصون ، وأراد به بيضها . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض . ذكاء ، بضم الذال : اسم للشمس . الكافر : الليل ، لأنه يغطي بظلمته كل شيء ، وكل ما غطى شيئا فقد كفره . وقوله « ألقت يمنها في كافر » أي تهيأت للمغيب . (١٢) المراود : المواضع التي ترود فيها . وطرفت : تباعدت . السقب : ولد الناقة ، وأراد هنا الرأل ، وهو ولد النعامة . الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . الحدج : الحنظل . الرواء : جمع « ريان » . الحادر : الغليظ . (١٣) الأصل : العشي ، مفرد كالأصيل ، والأصل أيضا : جمع أصيل . بشد مهذب : يجري سريع . ثر : شديد . الشؤبوب : الدفعة من المطر وغيره . وهذا البيت والذي قبله لم يروهما أبو عكرمة . (١٤) عليه : على البيض ، يريد أنها جثمت عليه ، فشبه جناحيها بالخباء . الأحمسية : المرأة من الحمس ، وهم قريش وخزاعة وبنو عامر وكنانة . النصيف : القناع . الحاسر : التي تكشف رأسها ووجهها إدلالاً بحسنها . (١٥) أسمي ، في بعض الروايات « أعمير » وهي توافق رواية الجاحظ في الحيوان . رب : مخفف « رب » . والشطر الأول مضى مثله في ٨ : ١٦ . (١٦) اللحام : جمع لحم . لاتذم لسخائهم ، وأن قراهم معد حاضر طيب . السبط : المسترسل . والمراد أنهم كرام . المساعر : جمع مسعر ، بكسر الميم وفتح العين ، وهو الذي يوقد الحرب ، كأنه يسعرها . (١٧) السباء : اشتراء الخمر . الجون : الأسود ، أراد به الزق . الذارع : الكثير الأخذ من الماء ونحوه . (١٨) الشارف : الناقة المسنة ، ورنتها صوتها عند النحر . سماع مدجنة : سماع قينة تغني في يوم الدجن ، بفتح الدال وسكون الجيم ، وهو تكاثف الغيم . والسماع واللذة يوم الدجن أطيب منه في غيره . الجدوى : العطية ، وأراد بجدوى الجازر ما يتحفهم به من أطايب الطعام .

١٩ حتى تَوَلَّى يومُهُمْ وتروَّحُوا لا يَنْثَنُونَ إلى مَقَالِ الزَّاجِرِ
٢٠ ومُغيرَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَا قبلَ الصَّبَاحِ بِشَيِّئَانٍ ضامِرِ
٢١ ثَئِقٍ كجُلْمُودِ القِذَافِ وَنَثْرَةٍ ثَقْفٍ وعَرَّاصِ المَهَزَّةِ عاتِرِ
٢٢ ولَرُبَّ واضِحَةِ الجَبِينِ غَرِيرَةٍ مِثْلِ المَهَاةِ تَرُوقُ عينَ النَّاظِرِ
٢٣ قد بِتُّ أُلْعِبُهَا وأُقْصِرُ هَمَّهَا حتّى بَدَا وَضَحُ الصَّبَاحِ الجَاشِرِ
٢٤ ولَرُبَّ خَصْمٍ جاهِدِينَ ذَوِي شَذًا تَقْذِي صُدُورُهُم بِهِتْرٍ هاتِرِ
٢٥ لُدٍّ ظَأَرْتُهُمُ على ما سَاءَهُمْ وخَسَأْتُ باطِلَهُمْ بحَقٍّ ظاهِرِ
٢٦ بمَقالةٍ مِن حازِمٍ ذِي مِرَّةٍ يَدَأُ العَـدُوَّ زَئِيرُهُ للزَّائِرِ

---

(٢٠) ومغيرة : القوم يغيرون . سوم الجراد : مضيه ، يريد وصف كثرتهم واندفاعهم كحال الجراد . وزعتها : كففتها ورددتها . الشيّئان ، بتشديد الياء المكسورة : الشديد النظر الكثير الاشتراف ، أراد به الفرس . (٢١) الثئق : الممتلئ من النشاط . الجلمود : الصخر . وجلمود القذاف : الصخرة تطيق حملها بيدك وتقذف بها . النثرة : الدرع السابغة . ثقف : يريد أن السهام لا تعلق بها ، وهي بسكون القاف ، ولم تذكر بهذا المعنى في المعاجم . العراص : الكثير الاضطراب ، يعني رمحا . العاتر ، بالمثناة الفوقية : الصلب الشديد . (٢٢) الغريرة : القليلة الفطنة . المهاة : البقرة الوحشية ، أراد بها شبه عينيها . (٢٣) ألعبها : أحملها على اللعب . الوضح : البياض . الجاشر : من الجشر ، بسكون الشين ، وهو تباشير الصباح عند إقباله . (٢٤) الخصم ، يقال للمفرد والجمع . الشذا : الأذى . تقذي : تقذف بالقذى . الهتر الهاتر : الكلام القبيح . (٢٥) لد : جمع ألد ، وهو الشديد الخصومة . ظأرتهم : عطفتهم . خسأت : زجرت ودفعت . (٢٦) المرة ، بكسر الميم : القوة وشدة العقل . يدأ العدوّ : يدعه ، أبدلت العين همزة . زئيره للزائر : يريد أن عدوه يصير عونا وتبعا له من مخافته ، يزأر لزئيره .

٢٥

وقال الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ *

١ لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحُبْسِ آياتُهـــا كَمَهَارِقِ الفُرْسِ

٢ لا شَيْءَ فيها غيرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ الخدودِ يَلُحْنَ كالشَّمْسِ

٣ أو غيرِ آثارِ الجِيادِ بأَعْـــرَاضِ الجِمَادِ وآيةِ الدَّعْسِ

* ترجمته: الحرث بن حلزة بن مكروه بن بُديد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. شاعر قديم مشهور، من المقلين، وهو صاحب المعلقة المشهورة * آذنتنا ببينها أسماء * يقال أنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح. و «حلزة» بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة، واشتقاقه من الضيق، يقال رجل حلز إذا كان بخيلا. و «بديد» بدالين مهملتين مصغر. و «هنب» بكسر الهاء وسكون النون. و «دعمي» بضم الدال وسكون العين وكسر الميم وشد الياء. و «جديلة» بفتح الجيم.

جو القصيدة: وصف ديار الحبيبة وما سكنها من وحش بعد عفائها، ووقفته مع صحبه بها في أسف وحسرة. ونعت الناقة ورحلته عليها. ثم خرج إلى مدح الملك قيس بن شراحيل بن همام بن ذهل بن شيبان، ونسبه إلى أمه مارية بنت سيار بن ذهل بن شيبان تنويها بها. وأفاض في وصف جوده وعطاياه.

تخريجها: في ديوانه ٢٤ — ٢٥ طبعة بيروت سنة ١٩٢٢. وفي منتهى الطلب ١ : ١١٦. وفي شعراء الجاهلية ٤١٩ — ٤٢٠. وانظر الشرح ٢٦٣ — ٢٦٨.

(١) عفون: درسن، والعفاء: الدروس والمحو. الحبس، بتثليث الحاء المهملة: موضع. آياتها: أعلامها. المهارق: جمع مهرق، بضم الميم وسكون الهاء وفتح الراء، وهي الصحف، وانظر المعرب ٣٠٣ — ٣٠٤. (٢) الأصورة: جمع صوار، بضم الصاد وكسرها، وصيار أيضاً، وهو القطيع من البقر. السفع: السود. كالشمس: لبياض ظهورها. ويروى «في الشمس». (٣) الأعراض: النواحي. الجماد، بكسر الجيم: موضع، كذا قال الأنباري، ولم نجده في كتب البلدان. وفسره أبو عبيدة معمر في النقائض ٥٣٧ في بيت لجرير بأنه جمع «جمد» بضم الجيم وسكون الميم، وهو الغلظ من الرمل. الدعس: الوطء. وآيته: أثره وعلامته.

٤ فَحَبَسْتُ فيها الرَّكْبَ أَحْدُسُ في كلِّ الأُمورِ وكنتُ ذا حَدْسِ
٥ حتَّى إذا التَفَعَ الظِّباءُ بأَطْـــرافِ الظِّلالِ وقِلْنَ في الكُنْسِ
٦ ويَئِسْتُ مِمَّا قد شُغِفْتُ بِهِ منهـا ، ولا يُسْلِيكَ كالْيأْسِ
٧ أَنْمِي إلى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ الحَصَى بِمَوَاقِعٍ خُنْسِ
٨ خَذِمٍ نَقَائِلُها يَطِرْنَ كأَقْــطاعِ الفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
٩ أَفَلا تُعَدِّيهـــا إلى مَلِكٍ شَهْمِ المَقَادَةِ ماجِدِ النَّفْسِ
١٠ وإلى ابنِ مارِيَةَ الجَوَادِ وهَلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ في الإِنْسِ
١١ يَحْبُوكَ بالزَّغْفِ الفُيُوضِ على هِمْيَانِهـا ، والدُّهْمِ كالغَرْسِ

(٤) الحدس : الظن . يريد أن أصحابه وقفوا لوقوفه بهـذه الديار .
(٥) التفعت الظباء بالظلال : لجأن إليها يستترن من الحرّ . قلن : من القائلة ، وهي نوم نصف النهار . الكنس ، بضمتين : جمع كناس ، وهي حفيرة يحفرها الثور والظبي في أصل شجرة يستتر فيها . وسكن النون للشعر . (٧) أنمي : أرتفع . الحرف : الناقة الماضية . المذكرة : التي تشبه الفحل . تهص : تدق فتكسر . المواقع : المطارق ، واحدها ميقعة ، شبه مناسمها في صلابتها بمطارق الحداد . الخنس : القصار ، وإذا كانت المناسم قصارا مجتمعة كان أحمد لها . (٨) النقائل : السرائح التي تنعل بها من الحفا . الخذم منها : المتقطعة ، يريد أنها متقطعة من طول السير . الفراء : جمع فروة . الصحصح : الموضع المستوي . الشأس : الموضع الخشن أو الغليظ . (٩) تعديها : تصرفها . ملك : أراد به ممدوحه قيس بن شراحيل . الشهم : الممتنع الصارم . يريد أنه صعب الانقياد . (١٠) مارية : أم قيس ممدوحه ، وهي مارية بنت سيار . الشروى : المثل . والمعنى : وهل مثله أحد . (١١) يحبوك : يعطيك . الزغف ، بفتح الزاي : الدرع المحكمة اللينة ، كالزغفة ، والجمع الزغف على لفظ الواحد . الفيوض : السابغة الفائضة . الهميان : المنطقة أو شيء يشد به الدرع . الدهم : الخيل ، معطوف على « الزغف » . الغرس : النخل ، شبهها بالنخل لطولها .

١٢ وبالسَّبِيكِ الصُّفْرِ يُضْعِفُهَا ... وبالبَغَايَا البيضِ والُّلعْسِ
١٣ لا يَرْتَجِي المالَ يُهْلِكُهُ ... سَعْدُ النُّجُومِ إليه كالنَّحْسِ
١٤ فلهُ هُنَالِكَ لا عليهِ إذَا ... دَنِعَتْ أُنُوفُ القومِ للتَّعْسِ

٢٦

وقال عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ *

(١٢) السبيكة : القطعة من الذهب أو الفضة ، والمراد هنا الذهب ، لقوله « الصفر » . وجمعها « سبائك » ويظهر لنا أن « سبيك » جمع لها أيضاً لم يذكر في المعاجم . يضعفها : يضاعفها ، ويروى عن الأصمعي أنه قال : يضعفها : يقلل قدر عطاياه وإن كانت كثيرة . البغايا : الاماء . اللعس : جمع لعساء ، واللعس ، بفتحتين : سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة ، وذلك يستملح . (١٣) لا يرتجي : لا يخاف ، والرجاء بمعنى الخوف لا يكون إلا مع النفي . أي لا يخاف للنفقة من العدم . (١٤) فله هنا لك : فله الفضل في ذلك الوقت . دنعت : ذلت وخضعت ، أو لؤمت . التعس : السقوط والعجز عن النهوض . قال الأنباري : « لا عليه » أي إذا دعي على القوم بالتعس لم يدع عليه بل يدعى له . وهذه العبارة في اللسان ٩ : ٤٤٧ غير منسوبة ، مع اقتضاب وتحريف .

* ترجمته : هو عبدة بن الطبيب ، والطبيب اسمه يزيد ، بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نُهم بن جشم بن عبد شمس ، ويقال أيضاً « عبشمس » ، بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر مجيد ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، أدرك الاسلام فأسلم . شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ ، وله في ذلك آثار مشهورة . وكان في جيش النعمان بن مقرن ، الذين حاربوا الفرس بالمدائن . وانظر تاريخ الطبري ٤ : ٤٣ ، ١١٥ . وكان عبدة أسود ، وهو من لصوص الرباب . وهو الذي رثى قيس بن عاصم المنقري التميمي بقصيدته التي يقول فيها :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

قال أبو عمرو بن العلاء : هذا البيت أرثى بيت قيل . وقال ابن الأعرابي : هو قائم بنفسه ، ماله نظير في الجاهلية ولا الاسلام . وقال رجل لخالد بن صفوان : كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو ! فقال : لا تقل ذاك ، فوالله ما أبى من عيّ ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروءة وشرفا . و « نهم » بضم النون وسكون الهاء : اسم صنم . وفي الأغاني « عبد تيم » ونقل عن أبي عبيدة قال : « تميم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبد تيم ، وتيم صنم كان لهم يعبدونه » . والظاهر أن ما في الأغاني تحريف من الناسخين ، صوابه « عبدنهم » لأنه لم يوجد في أصنام العرب ، فيما نعلم ، صنم اسمه « تيم » ، ولأن « التيم » هو العبد ، ولذلك كان من أسمائهم « تيم الله » و « تيم اللات » .

١ هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بعدَ الهَجْرِ موصولُ . أم أنتَ عنها بعيدُ الدَّارِ مشغولُ

٢ حلَّتْ خُوَيْلَةُ في دَارٍ مُجَاوِرَةً أهلَ المَدَائِنِ فيها الدِّيكُ والفِيلُ

٣ يُقَارِعُونَ رُؤُوسَ العُجْمِ ضَاحِيَةً منهم فَوَارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

٤ فَخَامَرَ القلبَ مِن تَرْجِيعِ ذِكْرَتِها رسٌّ لطيفٌ ورَهْنٌ منكَ مَكْبُولُ

جو القصيدة: قالها بعد وقعة القادسية حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة ١٣ فهزموهم وتتبعوهم حتى انتهوا إلى المدائن . قال الطبري ٤ : ٤٣ : « وفي ذلك يقول عبدة بن الطيب السعدي . وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له ، حتى شهد وقعة بابل ، فلما آيسته رجع الى البادية فقال » ثم أنشد الأبيات ١ ، ٦ ، ٢ ، ٣ .

تحدث في بعد خولة عنه وحلولها بالمدائن ، حيث يقارع العرب رؤوس العجم ، وشكا ما يخامر قلبه من تذكرها . ثم طفر إلى إعلان عزمه على نسيانها بالرحلة على ناقة وصفها ووصف طريقها ، وشبهها بالثور قد ساورته كلاب الصائد يصارعها ويصارعه حتى غلبها ونجا . ثم تحدث عن خطاره بالرحلة في المفاوز القاحلة ، ووصف منهلا آجنا أورده القوم بعد لأي وجهد ، وأنهم قعدوا يتعجلون الطعام ، حتى إذا كان الأصيل رحلوا على العيس يرجون فضل الله . ثم فخر بخروجه للصيد في الكلأ العازب ، ونعت فرسه . ثم وصف غدوته عند انشقاق الصبح إلى الخمارين ، ووصف مجلس الشراب في إسهاب جميل . وصف الساقي والفراش والتصاوير والخمر والسماع .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٨٩ — ١٩٢ عدا البيت ٦٤ . والأبيات ١ ، ٦ ، ٢ ، ٣ في الطبري ٤ : ٤٣ . و ١ — ٣ في الأغاني ١٨ : ١٦٣ . و ٤٩ — ٥١ فيه ١٨ : ١٦٤ . و ٨ في حماسة البحتري ١٩٦ . و ٢١ في الأمالي ١ : ٢٦ ، ٣ : ١٦٩ . و ٤٢ ، ٤٣ ، ٧ ، ٣٩ ، ٤٠ في النوادر ٩ . و ٤٢ في ديوان المعاني ٢ : ١٠٨ . و ٤١ في الحيوان ٥ : ١٤٩ ساسي ، و ٥٥ ، ٥٦ فيه ٣ : ٤٦ حلبي . و ٤٧ في الأمالي ١ : ٢٧٣ . و ٤٥ — ٤٧ في سمط اللآلي ٦٠٥ و ٤٩ — ٥١ فيه ٦٩ — ٧٠ . و ٥١ في الشعراء ٤٥٧ . و ٧٠ في شرح الحماسة ٤ : ٣٠٧ . وانظر الشرح ٢٦٨ — ٢٩٤ .

(٣) يقارعون : يضاربون . العجم : أهل فارس ، أراد الوقعة التي كانت في عقب القادسية ، وكانت العجم جاءت بالفيول فيها ، وكانت في سنة ١٣ . العزل : جمع أعزل ، وهو الذي لا سلاح معه . الميل : جمع أميل ، وهو السيئ الركوب (٤) خامر : خالط . رس لطيف : شيء خفي في نفسه . المكبول : المقيد . رهن منك مكبول : أراد أن قلبه مرتهن عندها مقيد ، لا فكاك له .

٥ رَسٌّ كَرَسِّ أخِي الحُمَّى إذا غَبَرَتْ … يوماً تَأَوَّبَهُ منها عَقَابِيلُ
٦ ولِلأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُها … ولِلنَّوَى قبلَ يومِ البَيْنِ تأْوِيلُ
٧ إنَّ الَّتي ضَرَبتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً … بكُوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّها غُولُ
٨ فعَدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عَمَلٍ … إنَّ الصَّبَابَةَ بعدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلُ
٩ بِجَسْرَةٍ كَعَلَاةِ القَيْنِ دَوْسَرَةٍ … فيها عَلَى الأَيْنِ إرْقالٌ وتَبْغِيلُ
١٠ عَنْسٍ تُشِيرُ بِقِنْوَانٍ إذا زُجِرَتْ … مِن خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فيها شَمَالِيلُ
١١ قَرْوَاءَ مَقْذُوفَةٍ بالنَّحْضِ يَشْعَفُها … فَرْطُ المِرَاحِ إذا كَلَّ المَرَاسِيلُ
١٢ وما يَزَالُ لها شَأْوٌ يُوَقِّرُهُ … مُحَرَّفٌ من سُيُورِ الغَرْفِ مَجْدُولُ
١٣ إذا تَجَاهَدَ سَيْرُ القومِ في شَرَكٍ … كأنَّهُ شَطَبٌ بالسَّرْوِ مَرْمُولُ

(٥) يقال : أجد رَسًّا من حب ، وأجد رسا من حمى ، للشيء الداخل في القلب . غبرت : غابت . العقابيل : البقايا ، لا واحد لها . (٦) تذكرها : تتذكرها أنت . تأويل : علامات تبين لك أن البين سيقع . (٧) يقال : ضرب بيته بموضع كذا وكذا ، إذا ابتنى فيه بيتا . غالت ودها غول : ذهبت به ، والغول : اسم ما اغتال . (٩) الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة . القين : الحداد ههنا ، قال الأصمعي : كل عامل بحديد عند العرب قين . العلاة : سندان الحداد ، شبهها به في صلابتها . الدوسرة : الصلبة الضخمة . الأين : الاعياء . الارقال : مشي فيه سرعة وجمز . التبغيل : أرفع من المشي ودون العدو . (١٠) العنس : الناقة الصلبة. القنوان : جمع قنو ، وهو عذق النخلة ، يقول : إذا زجرت رفعت ذنبها . من خصبة : أي بقنوان من خصبة ، وهي واحدة الخصب ، بفتح الخاء : نوع من النخل . الشماليل : البقايا تبقى في العذق. (١١) قرواء : طويلة القرا ، بفتح القاف ، وهو الظهر . النحض : اللحم . مقذوفة به : مرمية به من كل جانب . يشعفها : ينزع فؤادها ويستخفها . المراح : النشاط . وفرطه : ما تقدم منه . المراسيل : السراع السهلات في السير ، جمع رسلة على غير قياس ، أو جمع مرسال . (١٢) الشأو : الطلق . يوقره : يكف عنه . المحرف : الزمام والجديل له حرف من الضفر . الغرف : الجلد دبغ بالتمر والشعير ، ويمتاز بلينه . (١٣) تجاهد : اشتد . الشرك : الطريق المنقاد ، وهي الجوادّ . الشطب : سعف النخل تتخذ من قشره الحصر . السرو : موضع باليمن وهو أعلاه . مرمول : منسوج . يريد : كأن هذا الطريق حصير لاستوائه .

١٤ نَهْجٍ تَرَى حَوْلَهُ بَيْضَ القَطَا قُبَصًا ... كأنَّهُ بالأفاحِيصِ الحَوَاجِيلُ
١٥ حَوَاجِلٌ مُلِئَتْ زَيْتًا مُجَرَّدَةٌ ... لَيْسَتْ عليهنَّ مِن خُوصٍ سَوَاجِيلُ
١٦ وقَلَّ ما في أَسَاقِي القومِ فانْجَرَدُوا ... وفي الأَدَاوَى بَقِيَّاتٌ صَلَاصِيلُ
١٧ والعِيسُ تُدْلِكُ دَلْكًا عن ذَخائِرِها ... يُنْحَزْنَ مِن بَيْنِ مَحْجُونٍ ومَرْكُولِ
١٨ ومُزْجَيَاتٍ بأَكْوَارٍ مُحَمَّلَةٍ ... شَوَارُهُنَّ خِلَالَ القومِ مَحْمُولُ
١٩ تَهْدِي الرِّكَابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غافِلَةٍ ... إذا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيلُ
٢٠ رَعْشاءُ تَنْهَضُ بالذِّفْرَى مُوَاكِبَةٌ ... في مِرْفَقَيْها عن الدَّفَّيْنِ تَفْتِيلُ

---

(١٤) النهج : البين ، يريد الطريق . القبص : جمع قبصة ، بفتح القاف وضمها ، وهي ما أخذ بأطراف الأصابع . الأفاحيص : جمع أفحوص ، وهو الموضع الذي تبيض فيه القطا . الحواجيل : القوارير ، الواحدة حوجلة . شبه البيض بقوارير صغار . يريد أن هذا الطريق في الفلاة تبيض حوله القطا . (١٥) مجردة : يعني أن هذه القوارير مجردة ليس عليها غلف . السواجيل : جمع ساجول وسوجل ، وهو الغلاف . (١٦) الأساقي : جمع سقاء كالأسقية . انجردوا : جدوا في سيرهم ، أسرعوا لقلة مائهم . الأداوى : جمع إداوة ، وهي إناء من جلد الماء . الصلاصيل : البقايا من الماء القليلة ، الواحدة صلصلة ، بفتح الصادين وضمهما . (١٧) العيس : الابل البيض . تدلك : تحث في السير . ذخائرها : ما تدخر من سيرها . ينحزن : يضربن بالأعقاب . المحجون : المضروب بالمحجن ، وهو قضيب معوج . مركول : مضروب بالرجل . وفي هذا البيت إقواء . (١٨) المزجيات : الابل تزجى ، أي تساق سوقا لينا لكلالها . الأكوار : جمع كور ، بضم الكاف ، وهو الرحل بأداته . محملة : حملت أكوار الابل التي عيت وحسرت . الشوار ، بتثليث الشين : متاع البيت ، وأراد به الرحال بأدواتها . (١٩) تهدي الركاب : تتقدم الابل . السلوف : المتقدمة لمسايرها . الحزان : جمع حزيز ، بزاءين ، وهو الغليظ المنقاد من الأرض . الميل من الأرض : منتهى مد البصر . أو جمع ميلاء ، وهي العقدة الضخمة من الرمل . وعجز البيت بلفظه عجز للبيت ١٦ من قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير ، وكذلك ذكر في اللسان ١٤ : ١٦١ منسوبا إليه . (٢٠) الرعشاء : التي تهتز في سيرها لنشاطها . الذفرى : عظم خلف الأذن . تنهض بالذفرى : يريد أنها سامية الطرف تنهض صُعُداً . الدفان : الجنبان . تفتيل : من الفتل ، بالتحريك ، وهو تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير لاندماجهما .

٢١ عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي في الأرضِ مَنْسِمُها ... كَما انْتَحَى في أَدِيمِ الصِّرْفِ إِزْمِيلُ

٢٢ تَخْدِي بهِ قُدُماً طَوْراً وتَرْجِعُهُ ... حَدُّهُ مِن وِلافِ القَبْضِ مَفْلُولُ

٢٣ تَرَى الحَصَى مُشْفَتِرًّا عن مَناسِمِها ... كَما تُجَلْجِلُ بالوَغْلِ الغَرابِيلُ

٢٤ كأنَّها يومَ وِرْدِ القومِ خامِسَةً ... مُسافِرٌ أَشْعَبُ الرَّوْقَيْنِ مَكْحُولُ

٢٥ مُجْتابُ نِصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ ... ولِلْقَوائِمِ مِن خالٍ سَراوِيلُ

٢٦ مُسَفَّعُ الوَجْهِ في أَرْساغِهِ خَدَمٌ ... وفوقَ ذاكَ إلى الكَعْبَيْنِ تَحْجِيلُ

٢٧ بَاكَرَهُ قانِصٌ يَسْعَى بأَكْلُبِهِ ... كأنَّهُ من صِلاءِ الشَّمْسِ مَمْلُولُ

٢٨ يَأْوِي إلى سَلْفَعٍ شَعْثاءَ عارِيَةٍ ... في حِجْرِها تَوْلَبٌ كالقِرْدِ مَهْزُولُ

---

(٢١) العيهمة : الشديدة التامة الخلق . ينتحي : يعتمد . المنسم : طرف خف البعير . أديم الصرف : الجلد دبغ بالصرف ، وهو صبغ أحمر . الازميل : الشفرة يقطع بها الجلد . أراد أن أثر منسمها في الأرض لقوتها كأثر الأزميل في الجلد . (٢٢) تخدي به : تسير مسرعة بمنسمها . قدما : متقدمة . ترجعه : ترده ، يريد تقبضه . حده : حد المنسم . الولاف : المتابعة . القبض : النزو . المفلول : المتثلم . (٢٣) المشفتر : المتفرق . تجلجل به : تحركه فيذهب دقاقه ويبقى جُلاله . الوغل : الرديء من كل شيء . (٢٤) الورد : إتيان الماء . خامسة : وردت الخمس ، أي اليوم الخامس من شربها الأول . المسافر : أراد به هنا ثوراً خرج من أرض إلى أخرى . الروقان : القرنان . أشعب : انشعب قرناه أي تفرقا . (٢٥) المجتاب : اللابس . النصع : الأبيض . شبه الثور لبياضه بلابس ثوب أبيض . نقبته : لونه . الخال : برود فيها خطوط سود وحمر . وهكذا الثور ، أعلاه أبيض وفي قوائمه وشوم . (٢٦) السفعة ، بضم السين : سواد يضرب إلى حمرة . الخدم : جمع خدمة ، بالتحريك ، وهي الخلخال ، وأراد بالخدم البياض . التحجيل : أصله البياض في القوائم ، وأراد به هنا السواد ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٢٧) صلاء الشمس : مقاساة حرها ، مصدر « صلي يصلى » كرضي يرضى . مملول : من "الملة" بالفتح ، وهي الرماد الحار ، يقال خبز مملول . (٢٨) أي يأوي الصائد إلى امرأته . السلفع : الجريئة البذيئة . الشعثاء : المتلبدة الشعر لا تدهنه . التولب : ولد الحمار ، شبه ولدها به .

٢٩ يُشْلِي ضَوَارِيَ أَشْباهاً مُجَوَّعَةً فَلَيسَ منها إذا أُمْكِنَّ تَهْلِيلُ

٣٠ يَتْبَعْنَ أَشْعَثَ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتاً لهُ عليهنَّ قِيدَ الرُّمْحِ تَمْهِيلُ

٣١ فَضَمَّهُنَّ قليلاً ثمَّ هاجَ بها سُفْعٌ بآذانِها شَيْنٌ وتَنْكِيلُ

٣٢ فاسْتَثْبَتَ الرَّوْعُ في إنْسانِ صادِقَةٍ لم تَجْرِ من رَمَدٍ فيها المَلامِيلُ

٣٣ فانْصاعَ وانْصَعْنَ يَهْفُو كُلُّها سَدِكٌ كأنهنَّ من الضُّمْرِ المَزاجِيلُ

٣٤ فاهْتَزَّ يَنْفُضُ مِدْرِيَّيْنِ قد عَتُقَا مُخاوِضٌ غَمَراتِ الموتِ مَخْذُولُ

٣٥ شَرْوَى شَبِيهَيْنِ مَكْرُوباً كُعُوبُهُما في الجُنْبَتَيْنِ وفي الأَطْرافِ تَأْسِيلُ

---

(٢٩) يشلي : يدعو ، وكل مادعوته باسمه من فرس أو كلب أو بعير أو شاة فقد أشيلته . الضواري : التي تعودت الأخذ ، أراد كلاب الصائد . أشباها : يشبه بعضها بعضاً . أمكن : أمكنها الصيد . التهليل : الفرار والنكوص ، هلل عن الشيء : نكل . (٣٠) أشعث : عنى به الصائد ، وأن كلابه تتبعه . السرحان : الذئب ، شبه به الصائد . منصلتا : ماضياً منجرداً . قيد الرمح : قدره . التمهيل : تفعيل من المهل . يريد أن بين الصائد وبين الكلاب قدر رمح يتقدمها يغريها . (٣١) ضم الصائد الكلاب وجمعهن إليه ثم صاح بها وأغراها بالثور . بآذانها شين : آذانها مقطعات بمخالبها من سرعة عدوها . (٣٢) الانسان : إنسان العين . صادقة : صلبة صحيحة النظر . الملاميل : جمع ملمول ، وهو المرود ، يريد أنه لم يكن في عينه رمد يجري له فيها المرود . أي : لما نظر الثور إلى الكلاب قد هاجت به ثبت الروع في عينه . فالضمير في « استثبت » عائد إلى « مسافر » في البيت ٢٤ . (٣٣) انصاع : أخذ ناحية اجتهد فيها العدوَ . يهفو : يسرع كأنه يطير فوق الأرض من سرعته . السدك : اللازم للشيء . يقول : كل الكلاب ملازم للثور لا يفارقه . المزاجيل : جمع مزجال ، وهو الرمح الصغير يزجل به ، أي يقذف . (٣٤) فاهتز الثور حمية وأنفاً من الفرار من الكلاب . المدريان : القرنان ، وهو بتشديد الياء ، والذي في المعاجم " مدرى " بكسر الميم مقصور ، و " مدرية " بتخفيف الياء . عتقا : صلبا واملاسّا من القدم . (٣٥) شروى الشيء : مثله . شبيهين : يعني رمحين متماثلين ، شبه بهما القرنين . المكروب : الشديد الفتل ، وأصله في الحبل ، أراد شدة كعوبهما . أراد بالجنبتين الجنبين . التأسيل : استواء وطول ، من قولهم خد أسيل .

٣٦ كِلاَهما يَبْتَغِي نَهْكَ القِتَالِ بهِ ... إنَّ السِّلاَحَ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَحْمولُ

٣٧ يُخالِسُ الطَّعْنَ إيشَاغاً على دَهَشٍ ... بِسَلْهَبٍ سِنْخُهُ في الشَّأْنِ مَمْطُولُ

٣٨ حتَّى إذا مَضَّ طَعْناً في جَوَاشِنِها ... ورَوْقُهُ من دَمِ الأَجْوَافِ مَمْلُولُ

٣٩ وَلَّى وصُرِّعْنَ في حَيْثُ الْتَبَسْنَ به ... مُضَرَّجَاتٌ بأَجْرَاحٍ ومَقْتُولُ

٤٠ كأنه بَعْدَ ما جَدَّ النَّجَاءُ بِهِ ... سَيْفٌ جَلا مَتْنَهُ الأَصْنَاعُ مَسْلُولُ

٤١ مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهْوَ مُبْتَرِكٌ ... لسانُهُ عن شِمالِ الشِّدْقِ مَعْدُولُ

٤٢ يَخْفِي التُّرَابَ بأَظْلاَفٍ ثمانيةٍ ... في أَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحليلُ

٤٣ مُرَدَّفاتٌ عَلَى أَطْرَافِها زَمَعٌ ... كأنَّها بالعُجَايَاتِ الثَّآليلُ

٤٤ لهُ جَنَابانِ مِنْ نَقْعٍ يُثَوِّرُهُ ... فَفَرْجُهُ مِن حَصَى المَعْزَاءِ مَكْلُولُ

---

(٣٦) كلاهما : كلا القرنين . يبتغي : أي الثور . النهك : الشدة والاستقصاء . (٣٧) الايشاغ : القليل الخفيف . السلهب : الطويل ، أراد القرن . السنخ : الأصل . الشأن : ملتقى كل عظمين من عظام الرأس . ممطول : ممدود . (٣٨) مضّ : أوجع وأحرق . الجوشن : الصدر . الروق : القرن . المملول : الذي سقي مرة بعد مرة . (٣٩) أي : ولى الثور وصرعت الكلاب . التبسن : اختلطن . الأجراح : جمع جرح . (٤٠) كأنه : يعني الثور . النجاء : السرعة . الأصناع : جمع صَنَع ، بفتحتين ، وهو الرجل الحاذق الرفيق الكف ، والمرأة صناع . (٤١) مستقبل الريح : يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو . المبترك : المعتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : ممال . يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من الاعياء . (٤٢) يخفي التراب : يستخرجه لشدة عدوه ، يقال خفيت الشيء : أظهرته وأخفيته ، من الأضداد . في أربع : أربع قوائم ، في كل قائمة ظلفان . تحليل : قدر تحلة القسم ، كأنه أقسم أن يمس الأرض ، فهو يتحلل من قسمه بأدنى لمس . (٤٣) مردفات : ردف زمعُها عجاياتِها . الزمع : جمع زمعة ، بالتحريك ، وهي هنة زائدة ناتئة خلف الظلف . العجاية : كل عصبة في يد أو رجل . الثؤلول : الحبة تظهر في الجلد . شبه الزمع بالثآليل . (٤٤) الجنابان : الناحيتان . النقع : الغبار . يثوره : يثيره بعدوه . فرجه : ما بين قوائمه .

٤٥ ومَنْهلٍ آجِنٍ في جَمِّـهِ بَعَرٌ ... مِمَّا تَسُوقُ إليه الرِّيحُ مَجْلُولُ
٤٦ كأَنَّهُ في دِلَاءِ القومِ إذْ نَهَزُوا ... حَمٌّ على وَدَكٍ في القِدْرِ مَجْمُولُ
٤٧ أَوْرَدْتُهُ القومَ قد رَانَ النُّعَاسُ بِهِمْ ... فقلتُ إذْ نَهِلُوا مِن جَمِّـهِ : قِيلُوا
٤٨ حَدَّ الظَّهِيرةِ حتَّى تَرْحَلُوا أُصُلًا ... إنَّ السِّقَاءَ لهُ رَمٌّ وتَبْلِيلُ
٤٩ لمـَّا وَرَدْنَا رَفَعْنَا ظِلَّ أَرْدِيَةٍ ... وفارَ باللَّحمِ للقومِ المَرَاجِيلُ
٥٠ وَرْداً وأَشْقَرَ لم يُنْهِئْهُ طابِخُهُ ... ما غَيَّرَ الغَلْيُ منهُ فهْوَ مأْكولُ
٥١ ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينـــا منَادِيلُ

المعزاء ، بفتح الميم : الأرض ذات الحصى . مكاول : يريد أنه لشدة عدوه يرد الحصى على فرجه فكأنه إكليل له ، وهذا غاية شدة العدو . هكذا فسر الأنباري ، ولم يذكر « مكاول » بهذا المعنى في المعاجم ، بل جاء صاحب اللسان بالشطر شاهداً لقوله « كللته بالحجارة أي علوته » وهو رباعي والشاهد ثلاثي ، على أن الشطر محرف فيه أيضاً . (٤٥) الآجن : المتغير الريح لقلة الورود ، لأنه في مكان مخوف . جمّه : كثرته . المجلول : ما ألقته الريح عليه وأدخلته فيه ، من قولهم جل البعر يجله إذا التقطه . (٤٦) كأنه : يعني البعر . نهزوا : جذبوا . الحم : ما بقي من الألية بعد الاذابة ، وما ذاب فهو الودك . مجمول : مذاب . (٤٧) ران النعاس بهم : غلب عليهم . النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . قيلوا : من القيلولة . أشار عليهم بالراحة لما طال عليهم السفر . (٤٨) حد الظهيرة : شدتها وصعوبتها ، أراد القيلولة في هذا الوقت . أصلا : عشيا . رم : إصلاح . تبليل : من « بلله بالماء » . (٤٩) المراجيل : جمع مرجل ، وهو القدر . (٥٠) شبه ما أخذ فيه النضج بالورد وما لم ينضج بالأشقر . لم ينهئه : لم ينضجه . مأكول : يريد أنهم يأكلونه قبل تمام نضجه . (٥١) الجرد : الخيل القصار الشعر . المسومة : المعلمة . مناديل يريد أنهم يمسحون أيديهم من وضر الطعام بأعرافها . وقال عبدالملك بن مروان يوما لجلسائه : أي المناديل أشرف ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غرقئ البيض ، وقال آخرون : مناديل اليمن كأنها نور الربيع ، فقال عبد الملك : مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب . وذكر هذا البيت .

٥٢ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا على عِيسٍ مُخَدَّمَةٍ   يُزْجِي رَوَاكِعَهَا مَرْنٌ وتَنْعِيلُ
٥٣ يَدْلَحْنَ بالماء في وُفْرٍ مُخَرَّبَةٍ   منها حَقَائِبُ رُكْبَانٍ ومَعْدُولُ
٥٤ نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبٍّ سَيْبُهُ حَسَنٌ   وكلُّ خَيْرٍ لديهِ فهْوَ مَقْبُولُ
٥٥ رَبٌّ حَبَانا بِأموالٍ مُخَوَّلَةٍ   وكلُّ شيءٍ حَبَاهُ اللهُ تَخويلُ
٥٦ والمرْءُ ساعٍ لأَمرٍ ليس يُدْرِكُهُ   والعَيْشُ شُحٌّ وإشْفَاقٌ وتأْمِيلُ
٥٧ وعازِبٍ جَادَهُ الوَسْمِيُّ في صَفَرٍ   تَسْرِي الذِّهابُ عليهِ فهْوَ مَوْبُولُ
٥٨ ولم تَسَمَّعْ بهِ صَوْتًا فَيُفْزِعَهَا   أَوَابِدُ الرُّبْدِ والْعِينُ المَطَافِيلُ
٥٩ كأَنَّ أطْفَالَ خِيطَانِ النَّعامِ بهِ   بَهْمٌ مُخَالِطُهُ الْحَفَّانُ والْحُولُ

---

(٥٢) العيس : الابل البيض . مخدمة : ذات خدم ، وهي الخلاخيل ، وسموا سيور نعال الابل "خدما" لأنها تجعل في موضع الخلاخيل . يزجى : يسوق سوقا رفيقا . رواكعها الابل ما لحقه الاعياء منها فكأنها تركع . المرن : الدلك بالسمن والبعر إذا حفيت . التنعيل : إلباسها النعال . يقول : إذا أنعلت ودلكت تحاملت فمضت . (٥٣) الدلح : سير المثقل بحمله . الوفر ، بضم الواو : جمع وفراء ، وهي المزادة التامة . مخربة : لها خرب ، والخربة ، بالضم : العروة . حقائب : يحتقبها الركبان خلفهم . معدول : ما عدلوه بأخرى فكانت اثنتان على جانبي البعير . (٥٤) السيب : العطاء الكثير . (٥٥) تخويل : تمليك ، والمخولة : المملكة . (٥٦) كان عمر يردد الشطر الأخير ويعجب من جودة ما قسم . انظر الحيوان ٣ : ٤٦ . (٥٧) العازب : البعيد ، يريد الكلأ . الوسمي : المطر الذي يسم الأرض بشيء من النبت ، وجاده : أصابه بجوده . الذهاب : جمع ذهبة ، بكسر فسكون ، وهي الدفعة من المطر . موبول : أصابه الوبل ، وهو مطر عظيم القطر شديد الوقع . (٥٨) الأوابد : الوحش تسكن البيداء . الربد : النعام . العين : البقر ، سميت عيناء لعظم عينها . المطافيل : التي معها أولادها . يريد أن هذه الوحوش في قفر لا يمر به أحد . (٥٩) الخيطان : جمع خيط ، بكسر الخاء ، وهو جماعة النعام . البهم : أولاد الغنم . الحفان : أولاد النعام ، واحدها حفانة . الحول : جمع حائل ، وهي التي لم تحمل ، يريد هنا التي لم تبض .

٦٠ أَفْزَعْتُ مِنهُ وُحُوشاً وهِيَ ساكِنَةٌ كأَنَّها نَعَمٌ في الصُّبْحِ مَشْلُولُ
٦١ بِسَاهِمِ الوَجْهِ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتٍ طِرْفٍ تَكامَلَ فيهِ الحُسْنُ والطُّولُ
٦٢ خَاظِي الطَّرِيقةِ عُرْيانٍ قَوَائِمُهُ قد شَفَّهُ مِن رُكُوبِ البَرْدِ تَذْبِيلُ
٦٣ كأَنَّ قُرْحَتَهُ إِذْ قامَ مُعْتَدِلاً شَيْبٌ يُلَوِّحُ بالحِنَّاءِ مَغسُولُ
٦٤ إِذَا أُبِسَّ بهِ في الأَلْفِ بَزَّزَهُ عُوجٌ مُرَكَّبَةٌ فيها بَرَاطِيلُ
٦٥ يَغْلُو بِهِنَّ ويَثْنِي وهْوَ مُقْتَدِرٌ في كَفْتِهِنَّ إِذَا اسْتَرْغَبْنَ تَعجِيلُ
٦٦ وقد غَدَوْتُ وقَرْنُ الشَّمسِ مُنْفَتِقٌ ودُونَهُ مِن سَوَادِ اللَّيلِ تَجْلِيلُ
٦٧ إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بعضَ أُسْرَتِهِ لَدَى الصَّبَاحِ وهم قَوْمٌ مَعَازِيلُ
٦٨ إِلَى التِّجَارِ فأعدانِي بِلَذَّتِهِ رِخْوُ الإِزَارِ كَصَدْرِ السَّيْفِ مَشْمُولُ

(٦٠) منه : من العازب . النعم : الابل ، لا واحد لها من لفظها . المشلول : المطرود . وقال « في الصبح » لأنه وقت الغارات عندهم . (٦١) ساهم الوجه : قليل لحمه ، وأراد به الفرس . السرحان : الذئب ، شبهه به في ضمره وشدة عدوه . المنصلت : المنجرد الماضي . الطرف : الكريم الطرفين . (٦٢) الخاظي : الكثير اللحم . الطريقة : طريقة ظهره . شفه : أضمره وهزله . ركوب البرد : يريد أنه يركب في البردين، الغداة والعشيّ . التذبيل : التضمير ، تفعيل من الذبول ، ولم يذكر في المعاجم . (٦٣) القرحة : الغرة الصغيرة . يلوح : يغير بياضه إلى الحمرة . (٦٤) أبس به : دعي باسمه . الألف : من الخيل . بزه : قدمه قدامها . العوج : قوائمه . البراطيل : الحجارة المستطيلة ، الواحد برطيل ، شبه حوافره بها لصلابتها . (٦٥) يغلو : يعلو ويرتفع في العدو بقوائمه . يثني : يقصر عن قدره . كفتهن : قبضهن وضمهن . استرغبن : السعن في العدو وأكثرن منه . (٦٦) تجليل : إلباس ، كأنه متغط بجلال منه سواد الليل . (٦٧) المعازيل : العزل من السلاح . (٦٨) التجار : الخمارون ، غدا إليهم . أعداني : أعانني . رخو الازار : يجر إزاره من الخيلاء . كصدر السيف : في مضائه أو في حسنه . مشمول : تصيبه أريحية للسخاء كأنها ريح الشمال ، أو : حلو الشمائل .

٦٩ خِرْقٌ يَجِدُّ إذا ما الأَمْرُ جَدَّ بِهِ — مُخَالِطُ اللَّهْوِ واللَّذَّاتِ ضِلِّيلُ
٧٠ حتّى اتَّكأْنا على فُرْشٍ يُزَيِّنُها — مِن جَيِّدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلُ
٧١ فيها الدَّجاجُ وفيها الأُسْدُ مُخْدِرَةً — مِنْ كلِّ شَيءٍ يُرَى فيها تَمَاثِيلُ
٧٢ في كَعْبَةٍ شَادَها بانٍ وزَيَّنَها — فيها ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيلَ مَفْتُولُ
٧٣ لَنَا أُصِيصٌ كجِذْمِ الحَوْضِ هَدَّمَهُ — وَطْءُ العِرَاكِ، لَدَيْهِ الزِّقُّ مَغْلُولُ
٧٤ والكُوبُ أَزْهَرُ مَعْصُوبٌ بِقُلَّتِهِ — فَوْقَ السِّيَاعِ مِنَ الرَّيحَانِ إِكْليلُ
٧٥ مُبَرَّدٌ بِمِزَاجِ الماءِ بينَهما — حُبٌّ كجَوْزِ حِمارِ الوحْشِ مَبْزُولُ
٧٦ والكُوبُ مَلْآنُ طافٍ فَوْقَهُ زَبَدٌ — وطَابَقُ الكَبْشِ في السَّفُّودِ مَخْلُولُ
٧٧ يَسْعَى بهِ مِنْصَفٌ عَجْلانُ مُنْتَطِقٌ — فَوْقَ الخُوَانِ وفي الصَّاعِ التَّوَابِيلُ

(٦٩) الخرق : المتخرق في فنون الخير والمعروف . يقال تخرق : أخذ في كل وجه من الخير والمعروف . الضليل : الذي لا يرعوي لعاذل . (٧٠) الرقم : ضرب من الوشي . الأزواج : الأنماط ، وهي البسط . التهاويل : الألوان المختلفة ، واحدها تهوال بالفتح . أراد أن فيها صوراً . (٧١) مخدرة : في خدرها ، وهو أجمتها . (٧٢) الكعبة : بيت مربع . شادها : رفعها . الذبال : الفتائل . (٧٣) أصيص : دن مقطوع الرأس ، كأنه جذم الحوض ، قد هدمه عراك الابل عليه ، وهو ازدحامها ، فبقيت منه بقية . (٧٤) أزهر : أبيض . قلة كل شيء : أعلاه . السياع : كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه . أراد بالكوب هنا إبريق الخمر ، وأنه قد عقد فوق ختامه إكليل من الريحان . (٧٥) بينهما : بين الأصيص والكوب . الحب ، بالضم : الجرة الضخمة . الجوز : الوسط . مبزول : مثقوب . (٧٦) طاف : قد طفا الزبد فوقه . طابق الكبش : ربعه ، أو قطعة منه . مخلول : مشكوك في السفود ، وهو حديدة معقفة يشوى بها اللحم . (٧٧) المنصف : الخادم ، والأنثى منصفة . الصاع : صفحة فيها خل وأبزار مخلوط . التوابيل : الأبازير ، واحدها تابل ، بفتح الباء .

٧٨ ثمّ اصْطَبَحْتُ كُمَيْتًا قَرْقَفًا أُنُفًا مِن طَيِّبِ الرَّاحِ ، واللَّذَّاتُ تَعْلِيلُ

٧٩ صِرْفًا مِزَاجًا ، وأَحْيَانًا يُعَلِّلُنَا شِعْرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمَانِ مَحْمُولُ

٨٠ تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنِسَةٌ في صَوتِها لِسَماعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ

٨١ تَغْدُو علَينا تُلَهِّينَا ونُصْفِدُها تُلْقَى البُرُودُ عليها والسَّرَابِيلُ

٢٧

وقال عَبْدَةُ أيضًا *

١ أَبَنِيَّ إِنِّي قد كَبِرْتُ ورَابَنِي بَصَرِي ، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ

(٧٨) الكميت : الخمر ، سميت به للونها . القرقف : التي تصيب شاربها رعدة . أنف : مستأنفة ، يريد لم يبزلها أحد قبله ولم يشربها . (٧٩) صرفا مزاجا : نشربها صرفا لطيبها ، وكأنها وإن كانت صرفا ممزوجة بالماء لسهولتها . يعللنا شعر : يلهينا غناء القيان به . السمان : وشي مقارب ، مأخوذ من سم الابرة ، وفي اللسان : « قال اللحياني : السمان الأصباغ التي تزوق بها السقوف . قال : ولم أسمع لها بواحدة » . محمول : يحمله الناس ويروونه لحسنه . (٨٠) حواشيه : أطرافه . تذريه : ترفعه ، من الذروة . أو تسقط حواشي أغانيها تطريباً وترجيعا . الجيداء : الطويلة الجيد . الآنسة : المنبسطة المتحدثة . الشرب ، بالفتح : الشاربون . (٨١) نصفدها : نعطيها ، يقال أصفدت الرجل : أعطيته . البرود : جمع برد . السرابيل : الثياب .

* ترجمته : مضت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة : لما أسن ورابه بصره جمع بنيه يوصيهم في هذه القصيدة ، فأنشأ يسرد لهم ما خلف من مآثر باقية . ثم نصحهم بتقوى الله وبر الوالد ، والاتحاد وترك التنابذ ، والحذر من النمام والمنافق . ثم نوه بحسن رأيه في المعضلات وغلبته في المفاخرة . ثم صور يومه الأخير ، وذكر البكاء والقبر ، وقدم لبنيه عزاء بأن الموت غاية كل حيّ .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٩٣ — ١٩٤ عدا الأبيات ٦ ، ٢٩ ، ٣٠ . والأبيات ١١ — ١٤ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٦ في الشعراء ٤٥٦ — ٤٥٧ . و ١١ — ١٣ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٦ في حماسة البحتري ١٥٥ . و ١٦ في ديوان المعاني ٢ : ١٤٤ . و ٢٣ — ٢٥ في النوادر ٢٣ . وانظر الشرح ٢٩٤ — ٣٠٢ .

(١) يقال رابني الشيء : إذا تيقنت منه الريبة ، وأرابني : إذا شككت فيه . لمصلح : لمن استصلحني فاستمتع بعقلي ورأيي .

٢ فَلَئِنْ هَلَكْتُ لقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِياً تَبْقَى لكم منها مَآثِرُ أرْبَعُ
٣ ذِكْرٌ إذا ذُكِرَ الكِرَامُ يَزِينُكم ووِرَاثَةُ الحَسَبِ المُقَدَّمِ تَنْفَعُ
٤ ومَقَامُ أيامٍ لَهُنَّ فَضِيلَةٌ عندَ الحَفِيظَةِ والمَجَامِعُ تَجْمَعُ
٥ ولُهًى مِنَ الكَسْبِ الّذِي يُغْنِيكُمُ يوماً إذا احْتَضَرَ النُّفُوسَ المَطْمَعُ
٦ ونَصِيحَةٌ في الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لكم ما دُمْتُ أُبْصِرُ في الرِّجالِ وأسْمَعُ
٧ أُوصِيكُمُ بِتُقَى الإلٰهِ فإنَّهُ يُعْطِي الرَّغائِبَ مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ
٨ وبِبِرِّ وَالِدِكُمْ وطاعةِ أمرِهِ إنَّ الأبَرَّ مِنَ البَنِينَ الأطْوَعُ
٩ إنَّ الكَبِيرَ إذا عَصَاهُ أهْلُهُ ضَاقَتْ يَدَاهُ بأمْرِهِ ما يَصْنَعُ
١٠ ودَعُوا الضَّغِينَةَ لا تَكُنْ مِنْ شَأْنِكم إنَّ الضَّغائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضَعُ
١١ وَاعْصُوا الّذِي يُزْجِي النَّمَائِمَ بَيْنَكم مُتَنَصِّحاً ، ذَاكَ السِّمامُ المُنْقَعُ
١٢ يُزْجِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكم حَرْباً كما بَعَثَ العُرُوقَ الأخْدَعُ

---

(٢) المساعي : المكارم . (٣) الذكر : الشرف والصيت .
(٤) المقام ، بفتح الميم : مقام ساعة في خطبة أو خصومة أو نحو ذلك . الحفيظة : الغضب . (٥) اللهى ، بضم اللام : العطايا ، واحدتها لهوة ، وأصلها الحفنة من الطعام تطرح في الرحى . (٧) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي الشيء الواسع الكثير ، والشيء النفيس . (١٠) توضع : من قولهم أوضعت البعير : إذا حملته على العدو . أراد أن الضغائن في القرابة سريعة التفشي . (١١) يزجي : يسوق . المتنصح : المتشبه بالنصحاء . السمام : جمع سم . منقع : معتق ، من قولهم أنقع السم : عتقه ، وأنقعته الحية : جمعته . (١٢) الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق .

١٣ حَرَّانَ لا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ عَسَلٌ بِماءٍ في الإِنَاءِ مُشَعْشَعُ
١٤ لا تأمَنُوا قَوْماً يَشِبُّ صَبِيُّهُمْ بَيْنَ القَوَابِلِ بالعَدَاوَةِ يُنْشَعُ
١٥ فَضِلَتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وأَبَتْ ضِبَابُ صُدُورِهِمْ لا تُنْزَعُ
١٦ قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلَامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ
١٧ أَمْثَالُ زَيْدٍ حِينَ أَفْسَدَ رَهْطَهُ حَتَّى تَشَتَّتَ أَمْرُهُم فَتَصَدَّعُوا
١٨ إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُم يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِم أَنْ تُصْرَعُوا
١٩ وثَنِيَّةٍ مِن أَمْرِ قَوْمٍ عِزَّةٍ فَرَجَتْ يَدَايَ فَكَانَ فيها المَطْلَعُ

(١٣) الحران : الشديد التلهب ، يغلي جوفه من حرارة الغيظ ، والأنثى حَرَّى ، وأصله العطشان . الغليل : لهبان في الجوف من الغيظ ومن العطش ، والغلة ، بالضم : شدة العطش والمراد شدة الغيظ . مشعشع : ممزوج . (١٤) القوابل : جمع قابلة ، وهي التي تستقبل المولود . ينشع من النشوع ، بفتح النون ، وهو الوجور ، بفتح الواو ، يوجر به الصبي أو المريض ، ويقال أيضا للسعوط ، والنشوغ بالغين المعجمة مثله . (١٥) فضلت : زادت . يريد أنهم باحوا بعداوتهم ، لم تضبطها قلوبهم لافراطها وتقصير الحلم عنها . قال الأنباري : « فضل ، بكسر الضاد ، يفضل ، بضمها ، وليس في الكلام على فَعِل يفعُل غيره » . وفي حاشية بعض النسخ : « قال أبو عمرو : قد جاء نعم ينعم وحضر يحضر ، بهذا في السالم ، وفي المعتل دام يدوم ومات يموت » . وفي اللسان في مادة "فضل" نحو هذا ، وزاد « كاد يكود » . وذهب بعضهم إلى أن مثل هذا مركب من وزنين . الضباب : الأحقاد ، الواحد ضبّ ، بفتح الضاد وكسرها . (١٦) دمس : ألبس واشتدت ظلمته . حدجوا : وضعوا الحدج على البعير ، والحدج ، بكسر فسكون : مركب من مراكب النساء . تمزع : تمر مراً سريعا . أراد أنهم يسهرون بالنميمة والاحتيال في الشر ، كما يسهر القنفذ ، لأنه ليله أجمع يسير ولا ينام . (١٧) زيد : هو ابن مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر . (١٩) الثنية : العقبة . العزة ، بفتح العين : الصعبة ، نعت للثنية . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . والعزة ، بكسر العين : الأعزة . نعت للقوم . يقول : جئت إلى أمر ليس فيه مسلك ففرجته برأيي وحذقي في الأمور .

٢٠ ومَقامِ خَصْمٍ قائمٍ ظَلِفاتُهُ   مَنْ زَلَّ طارَ لهُ ثَناءٌ أَشْنَعُ

٢١ أَصْدَرْتُهُمْ فيهِ أُقَوِّمُ دَرْأَهُمْ   عَضَّ الثِّقافِ وهُمْ ظِماءٌ جُوَّعُ

٢٢ فَرَجَعْتُهُمْ شَتَّىٰ كأَنَّ عَميدَهُمْ   في المَهْدِ يَمْرُثُ وَدْعَتَيْهِ مُرْضَعُ

٢٣ ولقد عَلِمْتُ بأَنَّ قَصْرِي حُفْرَةٌ   غَبْراءُ يَحْمِلُني إليها شَرْجَعُ

٢٤ فبَكَىٰ بَناتِي شَجْوَهُنَّ وزَوْجَتِي   والأَقْرَبُونَ إِلَيَّ ، ثُمَّ تَصَدَّعُوا

٢٥ وتُرِكْتُ في غَبْراءَ يُكْرَهُ وِرْدُها   تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أُوَدَّعُ

٢٦ فإِذا مَضَيْتُ إلىٰ سَبِيلِي فَابْعَثُوا   رَجُلًا لهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصْمَعُ

٢٧ إِنَّ الحوادثَ يَخْتَرِمْنَ وإِنَّما   عُمْرُ الفَتَىٰ في أَهلِهِ مُسْتَوْدَعُ

٢٨ يَسْعَىٰ ويَجْمَعُ جاهِداً مُسْتَهْتِرًا   جِدًّا ، ولَيْسَ بآكِلٍ ما يَجْمَعُ

---

(٢٠) الخصم : الخصوم ، يقال للواحد وغيره . الظلفات ، بكسر اللام : الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل ، قال الأصمعي : « يقال للرجل إذا قام بالأمر وعني به واشتد فيه : قام في ظلفاته » . يقول : حضرت خصومة ومنازعة وافتخاراً من لم يقم فيه بحجة طار له صيت شنيع . (٢١) الدرء : العوج . الثقاف : ما تقوَّم به الرماح . يقول : حبستهم عن الطعام والشراب ، لما هم فيه من الجدال ، حتى صدروا عن رأيي . (٢٢) عميدهم : سيدهم الذي يعتمدون عليه . يمرث : يمص . الودعة ، بسكون الدال : خرزة تعلق لدفع العين . (٢٣) قصري : آخر أمري . الشرجع : خشب يشد بعضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الموتى . (٢٤) الشجو : الحزن . تصدعوا : تفرقوا . (٢٦) الأصمع : الحديد المجتمع ليس بمنتشر . يقول : إذا مت فافتقدوا عميداً مثلي . (٢٧) يخترمن : يقتطعن ويستأصلن . (٢٨) المستهتر : المولع بالشيء الذاهب العقل فيه من حرصه عليه . وضبط بكسر التاء على وزن اسم الفاعل ، في أصول المتن والشرح أربع مرات ، والذي في المعاجم ضبطه بفتحها بوزن اسم المفعول ، وضبط فعله « استهتر » بالبناء للمفعول . فما ثبت هنا لغة لم ينص عليها .

٢٩ حَتّى إذا وَافَى الحِمَامُ لِوَقْتِهِ ... ولِكُلِّ جَنْبٍ لا مَحَالَةَ مَصْرَعُ

٣٠ نَبَذُوا إِليهِ بالسَّلامِ فلَمْ يُجِبْ ... أَحَداً وصَمَّ عنِ الدُّعاءِ الأَسْمَعُ

٢٨

وقال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ *

١ أَلَا إنَّ هِنْداً أَمْسِ رَثٌّ جَدِيدُها ... وضَنَّتْ وما كان المَتَاعُ يَؤُودُها

٢ فَلَوْ أَنَّها مِن قَبْلُ دَامَتْ لُبَانَةً ... على العَهْدِ إِذْ تَصْطَادُني وأَصِيدُها

٣ ولٰكِنَّها مِمَّا تَمِيطُ بِوُدِّهِ ... بَشَاشَةَ أَدْنَى خُلَّةٍ يَسْتَفِيدُها

---

(٢٩) الحِمام ، بالكسر : المنية . لا محالة : لا حيلة لأحد في دفعها عنه .

* ترجمته : « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض الكتب بفتحها وهو خطأ . وهذا لقب لقب به لقوله في القصيدة الآتية ٧٦ * وثقبن الوصاوص للعيون * والوصاوص : البراقع . واسمه : عائذ، ويقال عائذ الله بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عديّ بن عوف بن دُهن بن عُذرة بن مُنبة بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر فحل قديم جاهلي ، كان في زمن عمرو بن هند . وأخطأ ابن قتيبة في الشعراء ٧٢ إذ زعم أنه أخذ معنى بيت له من بيت للنابغة ، والمثقب أقدم منه .

جو القصيدة : شكا ضن هند بتمتيعه ، وانصراف فؤادها عنه لتقلبها . ثم وصف الفلاة الموحشة وقطعه إياها في الرمضاء بناقة نعت خلقها وسيرها وبروكها ونشاطها . ثم انتقل إلى مدح النعمان بن المنذر بكرم الأرومة وإخضاعه قبائل من العرب ، ونعت جيشه والخيل والسلاح . ثم رجاه أن يطلق سراح قبيلته بني لكيز العبديين .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٢٩٨ — ٢٩٩ . وشعراء الجاهلية ٤٠٩ — ٤١٢ . وانظر الشرح ٣٠٢ — ٣١١ .

(١) رث : أخلق . جديدها : جديد وصلها . المتاع : ما تمتعه به من سلام ونحوه . يؤودها : يعجزها ويثقلها . (٢) اللبانة : الحاجة . (٣) تميط : تميل ، يقال ماط وأماط بمعنى أمال ونحى، والمراد تذهب به . الخلة ، بالضم : الصديق، يقال للمذكر والمؤنث . يستفيدها : يقتنيها . يصفها بسرعة التقلب ، وأنها تخدع عن صديقها بمستحدثات الصداقة .

٤ أَجِدَّكِ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ بَلْدَةٍ ... إِذَا الشَّمسُ في الأَيَّامِ طالَ رُكُودُها

٥ وصاحَتْ صَوَادِيحُ النَّهارِ وأَعْرَضَتْ ... لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُها وبُرُودُها

٦ قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ اليَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ ... يَغُولُ البِلَادَ سَوْمُهَا وبَرِيدُها

٧ فَبِتُّ وباتَتْ كالنَّعامَةِ ناقَتِي ... وباتَتْ عليها صَفْنَتِي وقُتُودُها

٨ وأَغْضَت كما أَغْضَيْتُ عَيْنِي فَعَرَّسَتْ ... عَلَى الثَّفِنَاتِ والجِرَانِ هُجُودُها

٩ على طُرُقٍ عِنْدَ الأَرَاكَةِ رِبَّةٍ ... تُوَازِي شَرِيمَ البَحْرِ وهْوَ قَعِيدُها

١٠ كأَنَّ جَنِيباً عِندَ مَعْقِدِ غَرْزِها ... تُزَاوِلُهُ عن نَفْسِهِ ويُرِيدُها

(٤) أجدك : قال الأصمعي معناه أجداً منك ، وقال أبو عمرو : أحقاً منك . الركود : الوقوف والسكون ، أراد وقت شدة الحر . (٥) الصواديح : الجنادب تصدح في شدة الحر ، أي تصوت . أعرضت : أرتك عرضها ، يريد ظهرت . اللوامع : أراد بها السراب . الريط : الثياب البيض . شبه السراب في تقلبه بثياب تطوى . (٦) الفتلاء : المفتولة الذراعين . الذريعة : الكثيرة الأخذ من الأرض الواسعة الخطو . يغول البلاد : يطويها ويذهب بها في السير . السوم : السير السريع الدائم . البريد : شدة السير وسرعته . (٧) الصفن : بضم الصاد وسكون الفاء : شيء من جلد لأهل البادية كالسفرة ، يجعلون فيه زادهم وربما استقوا به الماء ، وهي الصفنة بفتح الصاد . القتود ، بالضم : خشب الرحل ، واحدها قتد ، بفتحتين . (٨) الاغضاء : قصر الطرف ، يكون متعديا فيقال أغضيت عيني ، وهذا شاهد له ، ويكون لازماً ، وشاهده : يغضي حياء . التعريس : النزول من آخر الليل . الثفنات : الكركرة وما مس الأرض من قوائم البعير في بروكه ، والكركرة بكسر الكافين : ما يمس الأرض من صدر البعير . الجران : جلد باطن العنق . هجودها : نومها . (٩) الأراكة : موضع . الربة ، بكسر الراء : المجتمعة . توازي : تحاذي وتقابل . الشريم : خليج انشرم من البحر . قعيدها : ملازم لها لا يفارقها . قال الأصمعي : إنما جعلها طرقا مختلفة لأنه أشد للسير فيها لاشتباهها . (١٠) الجنيب : الدابة تقاد إلى جنب أخرى ، أراد به هراً . فهو يقول : كأنها لسرعتها ينهسها هر عند معقد غرزها ، وهو حزامها . تزاوله : تخاتله وتعالجه . يريدها : يقصدها ، أي بالأذى .

١١ تَهَالَكُ مِنها في الرَّخاءِ تَهالُكاً   تَهالُكَ إِحْدَى الجُونِ حانَ وُرُودُها
١٢ فَنَهْنَهْتُ منها والمَناسِمُ تَرْتَمِي   بِمَعْزاءَ شَتَّى لا يُرَدُّ عَنُودُها
١٣ وأَيْقَنْتُ، إنْ شاءَ الإلٰهُ، بأَنَّهُ   سَيُبْلِغُنِي أَجْلادُها وقَصِيدُها
١٤ فإِنَّ أَبا قابُوسَ عِنْدِي بَلاؤُها   جَزاءً بِنُعْمَى لا يَحِلُّ كُنُودُها
١٥ رَأَيْتُ زِنادَ الصَّالِحِينَ نَمَيْنَهُ   قَدِيماً، كما بَذَّ النُّجُومَ سُعُودُها
١٦ ولَوْ عَلِمَ اللهُ الجِبالَ عَصَيْنَهُ   لَجاءَ بأَمْراسِ الجِبالِ يَقُودُها
١٧ فإِنْ تَكُ مِنَّا في عُمانَ قَبِيلَةٌ   تَواصَتْ بإِجْنابٍ وطالَ عُنُودُها
١٨ فقدْ أَدْرَكَتْها المُدْرِكاتُ فأَصْبَحَتْ   إلى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ وُفُودُها
١٩ إلى مَلِكٍ بَذَّ المُلُوكَ فلَمْ يَسَعْ   أَفاعِيلَهُ حَزْمُ المُلُوكِ وَجُودُها

(١١) التهالك : شدة السير والاجتهاد فيه . الرخاء : الاسترخاء . يقول : استرخاؤها في سيرها تهالك فكيف باعتمادها . الجون ، بالضم : القطا ، وأصله جمع جون بالفتح وهو الأسود . شبهها بقطاة حين ورودها عطشى فهي لا تألو طيراناً . (١٢) نهنهت : كففت . المنسم : ظفر الخف . المعزاء ، بفتح الميم : الأرض ذات الحصى الصغار . شتى : ليست بمستوية ، فيها ملبس حصى ، وفيها أجرد . عنودها : عنود المعزاء ، وهو ما يطير من الحصى فيعند ، أي يأخذ في ناحية. (١٣) أجلادها : جسمها . قصيدها : مخ عظامها . يريد أنها ما بقيت فيها من قوة فستبلغه مقصده . (١٤) أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . بلاؤها : هلاكها . يعني أنه سيضنيها ولا يضن بها عن الهلاك حتى تبلغه الملك . الكنود : الكفر . (١٥) الزناد : جمع زند بفتح الزاي ، وهو ما يقدح منه النار من الشجر، أراد بذلك أنه ينتمي إلى سلف كريم . بذ : سبق وغلب . سعودها : هي عشرة أنجم معروفة ، كل واحد منها سعد ، وانظر تفصيلها في اللسان ٤ : ١٩٧ — ١٩٨ . (١٦) المرسة ، بفتحتين : الحبل ، وجمعه مرس بحذف التاء ، وجمع الجمع أمراس . (١٧) الاجناب : المجانبة والمباعدة . العنود : المخالفة والاعتراض والميل عن الحق .

٢٠ وأيُّ أُنَاسٍ لا أَبَاحَ بِغَارَةٍ يُوَازِي كُبَيْدَاتِ السَّماءِ عَمُودُها
٢١ وجَأْوَاءَ فيها كَوْكَبُ المَوْتِ فَخْمَةٍ يُقَمِّصُ في الأَرضِ الفَضَاءِ وَئِيدُها
٢٢ لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي النِّهابَ كأَنَّهُ لَوَامِعُ عِقْبانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُها
٢٣ وأَمْكَنَ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ والقَنَا يَعَاسِيبُ قُودٌ كالشِّنَانِ خُدُودُها
٢٤ تَنَبَّعُ مِن أَعْضَادِها وجُلُودِها حَمِيماً وآضَتْ كالحَمَالِيجِ سُودُها
٢٥ وطَارَ قُشَارِيُّ الحَدِيدِ كأَنَّهُ نُخَالَةُ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُها
٢٦ بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ وكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابَعُ بَعْدَ الحَارِشِيِّ خُدُودُها

---

(٢٠) يريد : أي قوم لم يستبحهم بغارة ؟ من قولهم مكان مباح : إذا لم يمنع منه أحد . كبيد : مصغر كبد ، وهو وسط الشيء ومعظمه . عمود الغارة : ما يرتفع من غبارها كالعمود . (٢١) الجأواء : الكتيبة . كوكب الموت : أشده وأعظمه . يقمص : يرفع . وئيدها : صوتها الشديد العالي . (٢٢) لها : للجأواء . الفرط : المتقدمون . يحوي النهاب : يجمع الأسلاب . لوامع العقبان : أجنحتها ، أو هي العقبان تخفق بأجنحتها . مروع : مفعول من « راعه » أي أفزعه . (٢٣) يعسوب كل شيء أفضله ، أراد باليعاسيب كرام الخيل . القود : الطوال الأعناق ، واحدها أقود . والأنثى قوداء . الشنان : جمع شن ، بالفتح وتشديد النون ، وهو القربة البالية . أراد أن خدودها قليلة اللحم . يقول : أمكنت الخيل أطراف الأسنة ، أي حملت الأسنة وأنفذتها فيهم . (٢٤) تنبع : تتنبع ، أي تسيل . الحميم : العرق . آضت : رجعت وعادت . الحماليج : قرون البقر . (٢٥) قشاري : جمع قشر ، وقشاري الحديد : ما تقشر وتطاير منه عند مقارعة السلاح ، وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم . أقواع : جمع قاع ، وهو المكان الحر الطين ليست فيه حجارة ولا حصى . هكذا فسر الأنباري ، ونرجح أن الأقواع جمع « قوع » بفتح فسكون ، وهو مسطح التمر والبر ، لأن هذا المعنى للقوع لغة عبدية ، والشاعر عبدي ، ولأنه ذكر النخالة والحصيد . (٢٦) مقصي : قال ثعلب : يعني فرسا منسوبا إلى المقص ، مصدر قص شعره ، أراد الخيل المقصوصة الأذناب . وهذا الحرف ليس في المعاجم . الصفيحة : السيف . تتابع خدودها بعد أن يحرشها الحارشي بمحرشه ، وهو شيء محدد بيده يستحث به الدابة .

٢٧ فأَنْعِمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّكَ أَصْبَحَتْ لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهْلُهَا وَوَلِيدُها

٢٨ وأَطْلِقْهُمُ تَمْشِي النِّساءُ خِلَالَهُمْ مُفَكَّكَةً وَسْطَ الرِّحالِ قُيُودُها

٢٩

وقال ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ واسْمُهُ حُرْثَان *

١ إِنَّكُما صَاحِبَيَّ لَنْ تَدَعَا لَوْمِي، ومَهمَا أُضِعْ فلَنْ تَسَعَا

(٢٧) أنعم: مُنَّ عليهم، وكانوا أسرى في يده. لكيز: أحد جدود المثقب، من بني عبد القيس.

* ترجمته: اسمه حرثان، بضم فسكون، وسمي ذا الأصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها، وقيل لأنه كان له في رجله إصبع زائدة. وهو ابن الحرث بن محرث بن شباث بن ربيعة بن وُهيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان، بفتح فسكون، وهو الحرث بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار. شاعر فارس قديم جاهلي، له غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة. وهو أحد الحكماء، عمر دهراً طويلا، يقال أنه عاش ١٧٠ سنة، وقيل أكثر. ولما احتضر دعا ابنه أسيداً فقال له: «يا بنيّ! إن أباك قد فني وهو حي، وعاش حتى سئم العيش، وإني موصيك بما إن حفظته بلغتَ في قومك ما بلغتُه، فاحفظ عني» ثم ذكر وصاة نبيلة جيدة، نثراً وشعراً، اقرأها في الأغاني ٣: ٦ — ٧.

جو القصيدة: في الأغاني عن أبي عمرو الشيباني: أن ذا الأصبع عمر عمراً طويلا حتى خرف وأهتر، وكان يفرق ماله، فعذله أصهاره ولاموه، وأخذوا على يده، فقال في ذلك. ثم ذكر أبياتا من هذه القصيدة. وقد فخر فيها على صاحبيه بسعه نفسه وحلمه، وبأن أحدهما لن يؤدي عنه عقلا في جناية يجنيها، وبأنه يكرم النديم، ولا يقرب السوء. وبأنه وإن عاث به السن فما هو بالبخيل ولا الجبان، وإنما يكرم نفسه ببذل ماله. وأنه كان في شبابه يحمل السلاح كله، ونعت منه السهام وريشها.

تخريجها: منتهى الطلب ١: ١٩٤ وزاد في آخرها ٥ أبيات، وزاد ١٧ بيتاً في أولها من رواية أخرى. وهي في شعراء الجاهلية ٦٢٩ — ٦٣٢ مطولة في ٣٩ بيتاً. والأبيات ١، ٣، ٢، ٥، ٧، ٨ في الأغاني ٣: ٥ — ٦ وفيه ١٤ بيتا زائدة. وانظر الشرح ٣١١ — ٣١٥.

(١) يقول: لا يكون عندكما وسع لما أضيع إذا ضعفت عنه. أي: لن تبلغا مبلغي وان تقوما مقامي.

٢ إنَّكُمَا مِن سَفَاهٍ رَأْيكُمَا لا تُجْنُبَانِي السَّفَاهَ والقَذَعَا
٣ إلّا بأنْ تَكْذِبَا عليَّ ولمْ أَمْلِكْ بأَنْ تَكْذِبَا وأَنْ تَلَعَا
٤ لَنْ تَعْقِلا جَفْرَةً عليَّ ولَمْ أُوذِ نَدِيمًا ولَمْ أَنَلْ طَبَعَا
٥ إنْ تَزْعُمَا أنَّنِي كَبِرْتُ فلَمْ أُلْفَ بَخِيلًا نِكْسًا ولا وَرَعَا
٦ أجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّنَا غَرَضًا وما وَهَى مِلأُمُورِ فَانْصَدَعَا
٧ إمَّا تَرَيْ شِكَّتِي رُمَيْحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلَاحَ مَعَا
٨ السَّيْفَ والرُّمْحَ والكِنَانَةَ والنَّبْلَ جِيَادًا مَحْشُورَةً صُنُعَا
٩ قَوَّمَ أَفْوَاقَهَا وتَرَّصَهَا أَنْبَلُ عَدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعَا

---

(٢) السفاه والسفه : الجهل . لا تجنباني : يقال جنبته الشيء، ثلاثي ، وجنبته ، بالتشديد ، وأجنبته ، بالهمزة ، بمعنى . القذع : الكلام القبيح . (٣) تلعا : تكذبا ، يقال ولع من باب " وضع " إذا كذب . (٤) لن تعقلا علي : لن تؤديا علي شيئا من العقل ، وهو الدية ، إذا جنيت جناية . الجفرة : من أولاد الغنم العظيمة الجوف ، وأراد بالجفرة هنا التحقير ، لأن الدية إنما تكون بالابل . فيقول : إنكما لن تحملا عني شيئاً ولو أنه جفرة . الطبع ، بالتحريك : الدنس ، أو الساخ العرض . (٥) النكس : الرديء . الورع ، بفتح الراء : الجبان ، أو الضعيف لا غناء عنده . (٦) الدنا ، مقصور مفتوح الدال : العيب والدلس . الغرض : هدف الرمي . يريد أنه يجعل ماله وقاية عرضه . ملأمور : من الأمور ، وكثيراً ما يحذفون النون من "من" عند الألف واللام لالتقاء الساكنين ، وهذا يدل على أن ما ينطق به العوام في بلادنا في مثل ذلك له أصل صحيح في لغة العرب . انصدع : انشق . (٧) الشكة : السلاح . أبو سعد : لقيم بن لقمان الحكيم ، كبر حتى مشى على عصا . فيقول : إن كنت كبرت حتى مشيت على عصا فصار رميح أبي سعد شكتي فقد كنت أحمل السلاح كله . (٨) الكنانة : جعبة السهام . النبل الجياد : السهام الجيدة . المحشورة : المسواة المحددة . الصنع ، بضمتين : المحكمة العمل . (٩) الأفواق : جمع فوق ، بضم الفاء ، وهو موضع الوتر من السهم . ترصها : أحكمها . الأنبل : الأحذق ، والنابل : الحاذق . عدوان : قبيلة ذي الاصبع . الصنع ، بفتحتين : الحاذق بكل ما عمل .

١٠ ثمَّ كَسَاهَا أَحَمُّ أَسْوَدَ فَيْـــنَانًا وكانَ الثَّلاثَ والتَّبَعَا

٣٠

وقال عَبْدُ يَغُوثَ بنُ وَقّاصٍ الحارِثِيُّ *

(١٠) كساها : يعني النبل . أحم : يعني ريشا أسود . الفينان من الريش : ما كثر لباس قصبه ، عنى به ريش الفرخ ، لأنه ألين مسًّا وأكثر لباسا . الثلاث : أي كان الريش الذي كساها به ثلاث ريشات من مقدم الريش . التبع : ما تبع ذاك مما يليه .

* ترجمته : هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة بن المعقّل ، واسمه ربيعة ، بن كعب الأرث بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، واسمه عامر ، بن يشجب بن يعرب بن قحطان . شاعر جاهلي ، فارس سيد لقومه بني الحرث بن كعب ، وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم ، وفي ذلك اليوم أسر فقتل . وهو من أهل بيت معرق في الشعر في الجاهلية والاسلام ، منهم اللجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث ، وممن أدرك الاسلام منهم جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث . و « علة » بضم العين وفتح اللام المخففة . و « جلد » بفتح الجيم وسكون اللام ، وفي الأغاني وشعراء الجاهلية « خلد » بالخاء ، وهو تصحيف . و « مالك بن أدد » هو « مذحج » بفتح الميم وسكون الذال وكسر الحاء .

جو القصيدة : جمعت مذحج ، من أهل اليمن ، جموعها وأحلافها في جيش عظيم ، وساروا يريدون بني تميم ، فوقعت بينهم وقعة يوم الكلاب الثاني ، فهزمت اليمانية ، وقتل من الفريقين . وقتل من بني تميم النعمان بن مالك بن الحرث بن جساس ، وأسر عبد يغوث ، وكان قائد قومه مذحج ، وأراد أن يفدي نفسه ، فأبت بنو تميم إلا أن تقتله بالنعمان بن جساس ، ولم يكن عبد يغوث قاتله ، ولكن قالت تميم : قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . وكانوا قد شدوا لسانه لئلا يهجوهم ، فلما لم يجد من القتل بدًّا طلب إليهم أن يطلقوا عن لسانه ، ليذم أصحابه وينوح على نفسه ، وأن يقتلوه قتلة كريمة ، فأجابوه ، وسقوه الخمر وقطعوا له عرقا يقال له الأكحل ، وتركوه ينزف حتى مات . فقال هذه القصيدة حين جهز للقتل . نهى فيها صاحبيه عن لومه ، إذ اللوم قليل نفعه ، ورجا من يأتي العروض أن يبلغ أصحابه أن لا لقاء ، ثم أنحى على قومه باللوم إذ هزموا ، وأنه لو شاء هرب ، ولكنه ثبت ليحمي الدمار . ثم قص قصة أسره وشد لسانه ، وما لقي من هزء نساء تميم به . ثم فخر بشجاعته وكرمه ، وبراعته في الطعن والقتال ، وأسف على لذائذه الماضيات . وانظر تفصيل الوقعة في النقائض ١٤٩ — ١٥٦ والأغاني ١٥ : ٦٩ — ٧٥ والعقد ٣ : ٩٨ — ١٠٢ وابن الأثير ١ : ٢٦٠ — ٢٦٢ .

١ أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا ... وما لَكُمَا في اللَّوْمِ خَيْرٌ ولا لِيَا

٢ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلَامَةَ نَفْعُهَا ... قليلٌ، وما لَوْمِي أَخِي مِن شِمَالِيَا

٣ فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدَامَايَ مِن نَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

تخريجها: الخزانة ١ : ٣١٣ — ٣١٧ عن المفضليات . ومنتهى الطلب ١ : ١٦٢ — ١٦٣ والعقد ٣ : ١٠٠ — ١٠١ عدا البيتين ١٠ ، ١٣ فيهما . والأمالي ٣ : ١٣٢ — ١٣٣ عدا البيت ١٠ . والأغاني ١٥ : ٧٢ وشعراء الجاهلية ٧٨ — ٧٩ عدا البيتين ١٣ ، ١٧ فيهما . والنقائض ١٥٣ — ١٥٤ عدا الأبيات ٩ ، ١٤ — ١٨ . وفى أكثر هذه الروايات اختلاف وتقديم وتأخير . والأبيات ١ — ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ، ١٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٧ ، ١٠ في ابن الأثير ١ : ٢٦٢ وعنده بيت زائد . والبيتان ١ ، ٢ في شواهد الشافية ١٣٧ . والبيت ١٤ فيه ٤٠٠ — ٤٠١ . ثم إن هذه القصيدة تشتبه على كثير من الناس بقصيدة مالك بن الريب التميمي التي ستأتي في الجمهرة إن شاء الله برقم ٣٥ وأولها :

أَلَا ليتَ شِعْرِي هل أَبِيتَنَّ ليلةً ... بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلَاصَ النَّوَاجِيَا

باتحاد الوزن والقافية والروي ، وبتقارب بعض المعنى فيهما : عبد يغوث ينوح على نفسه في أسره ، ومالك بن الريب يرثي نفسه وينوح عليها حين حبسه المرض واستيقن من الموت ، ولتشابه بيتين في القصيدتين ، البيت ٣ من هذه القصيدة يشبهه قولُ مالك بن الريب :

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... بني مالك والريب أن لا تلاقيا

ويروى « فيا صاحبي » . وهذا الاشتباه قديم ، فان سيبويه جاء في كتابه ١ : ٣١٢ ببيت عبد يغوث شاهداً لنداء النكرة ، ونسبه إليه ، فشبه على الأعلم الشنتمري في شرح شواهده ، فقال : « ويروي لمالك بن الريب » . وقد أوضح صاحب الخزانة هذا أتم إيضاح ، وبعد أن ذكر قصيدة عبد يغوث التي منها الشاهد وشرحها ، أتى بقصيدة مالك وشرحها أيضا ، جلاءً للشبهة ورفعا للالتباس . وممن شبه عليه أيضاً من أفاضل المتأخرين ، العلامة المدقق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، في تعليقه على الخزانة ، فانه لم يعثر عند نص البغدادي على أن قصيدة عبد يغوث « مسطورة في المفضليات » إلى موضعها فيها (الخزانة ٢ : ١٦٩ سلفية) ثم قال عند قصيدة مالك بن الريب : « وهي مفضلية ٣١٥ » (الخزانة ٢ : ١٧٣ سلفية) والرقم ٣١٥ هو رقم الصفحة التي فيها أول قصيدة عبد يغوث في شرح الأنباري على المفضليات ، وليس في المفضليات شيء من قصيدة مالك بن الريب ، وليس في شرح الأنباري منها إلا بيت واحد ، جاء به شاهداً في ص ٧٧٢ فقط !!

(٢) الشمال : واحد الشمائل . (٣) فياراكباً : بالتنوين على النداء ، وكان الأصمعي ينشده بلا تنوين ، قال أبو عبيدة : أراد "فياراكباه" للندبة فحذف الهاء . عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة وما حولها ، وقيل واليمن أيضا .

٤ أَبَا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا ... وقَيْسًا بأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمَانِيَا

٥ جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلاَبِ مَلاَمَةً ... صَرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيَا

٦ ولو شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ الخَيْلِ نَهْدَةٌ ... تَرَى خَلْفَهَا الحُوَّ الجِيَادَ تَوَالِيَا

٧ ولَكِنَّنِي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمُ ... وكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيَا

٨ أَقُولُ وقد شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ : ... أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عن لِسَانِيَا

٩ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قد مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا ... فإِنَّ أَخَاكُمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا

١٠ فإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سَيِّدًا ... وإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا

١١ أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا ... نَشِيدَ الرِّعَاءِ المُعْزِبِينَ المَتَالِيَا

---

(٤) أبو كرب : هو بشر بن علقمة بن الحرث . والأيهمان : هما الأسود بن علقمة بن الحرث ، والعاقب وهو عبد المسيح بن الأبيض . كما أفاده ابن الأثير ١ : ٢٦٢ . قيس : هو ابن معدي كرب ، وهو والد الأشعث بن قيس الكندي . (٥) الكلاب ، بضم الكاف : يوم الكلاب الثاني ، كلاب أهل اليمن وتميم ، وفيه أسر عبد يغوث . صريحهم : خالصهم ومحضهم في النسب . الموالي : الحلفاء ههنا . (٦) النهدة : المرتفعة الخلق . الحوة : الخضرة ، والأحوى من الخيل : ما ضرب لونه إلى الخضرة . (٧) الذمار : ما يجب على الرجل حفظه ، من منعه جاراً وطلبه ثاراً . (٨) النسعة ، بكسر النون : القطعة من النسع ، وهو سير يضفر من جلد . وشد اللسان به هنا إما حقيقي ، بأن يكمموه بالنسعة ، وإما مجازي ، أراد أنهم فعلوا ما منع لسانه عن مدحهم . (٩) أسجحوا : سهلوا ويسروا في أمري . أخاكم : هو النعمان بن جساس . البواء : من قولهم "باء فلان بفلان" إذا قتل به وصار دمه بدمه . يريد أني لم أقتل صاحبكم حتى تريدوا قتلي به . (١٠) حربه ، من باب "طلب" : إذا أخذ ماله وتركه بلا شئ . (١١) الرعاء بكسر الراء : جمع راع ، ويجوز ضم الراء ، وبه قرئ ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾ انظر تفسير البحر ٧ : ١١٣ والاعراب للعكبري ٢ : ٩٦ . المعزب : المتنحي بابله . المتالي : الابل التي نتج بعضها وبقي بعض ،

١٢ وتَضْحَكُ مِنّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأَنْ لَمْ تَرَىٰ قَبْلي أَسِيرًا يَمَانِيَا
١٣ وظَلَّ نِسَاءُ الحَيِّ حَوْلِيَ رُكَّدًا يُرَاوِدْنَ مِنّي ما تُرِيدُ نِسَائِيَا
١٤ وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عليَّ وعادِيَا
١٥ وقد كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ الْـ ـمَطِيِّ وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَا
١٦ وأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِي وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
١٧ وكُنْتُ إذا ما الخَيْلُ شَمَّصَهَا القَنَا لَبِيقًا بتَصْرِيفِ القَنَاةِ بَنَانِيَا
١٨ وعادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَا بِكَفِّي وقد أَنْحَوْا إِليَّ العَوَالِيَا
١٩ كأَنِّيَ لم أَرْكَبْ جَوَادًا ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عن رِجَالِيَا
٢٠ ولم أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ: أَعْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

(١٢) عبشمية : نسبة إلى « عبد شمس » ويقال فيه « عبشمس » . والذي أسر عبد يغوث فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وكان أهوج ، فانطلق به إلى أهله ، فقالت أمه لعبد يغوث ، ورأته عظيما جميلا : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! فعن ذلك قول عبد يغوث « وتضحك مني » . لم ترى : روي أيضا « لم ترأ » بسكون الهمزة في آخر الفعل ، قال الفراء : أبقى من الهمزة خلفا . قال الأصمعي : إلى ههنا سمعت من هـذه القصيدة ولم أسمع بقيتها . (١٤) معدوا : روي أيضا « معديا » وانظر في توجيهه الخزانة ١ : ٣١٦ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠ — ٤٠١ وسيبويه ٢ : ٣٨٢ . (١٦) الشرب : جمع شارب . المطية : البعير ههنا ، لأن ظهره يمتطى . أصدع : أشق . القينة : المغنية . يريد أنه يعطي كلا منهما شطر ردائه . (١٧) شمصها : نفرها ، كشمسها بالسين ، ورويت الثلاثة في البيت . اللبق . بفتح الباء : الظرف والرفق والحذق ، ومنه اللبق واللبيق . (١٨) وعادية : يريد وخيل عادية . سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى . يريد أن الخيل كالجراد في كثرتها . وزعتها : كففتها . أنحوا إلي : وجهوا إلي . (٢٠) السباء : اشتراء الخمر . الروي : أراد به الممتلئ . الأيسار : الذين يضربون القداح .

٣١

وقال ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ *

* ترجمته: مضت في القصيدة ٢٩ .

جو القصيدة: كان بنو عدوان من أعز العرب وأكثرهم عددا ، ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا . وكان السبب في تفرقهم وقتال بعضهم بعضا أن بني ناجي بن يشكر بن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ، فاقتتلوا ، فقتل بنو ناج ثمانية نفر ، وقتلت بنو عوف رجلا واحداً من بني واثلة بن عمرو بن عياذ ، يقال له سنان بن جابر . فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ، وأبى مرير بن جابر أخو سنان أن يقبل بأخيه دية ، واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومن والاهم ، وتبعه على ذلك كرب بن خالد ، أحد بني عبس بن ناج ، فمشى إليهما ذو الاصبع ، وسألهما قبول الدية فأبيا ، وأقاما على الحرب . وقد عني ذو الاصبع بتسجيل هذا الشقاق والتناحر ، في هذه القصيدة وفي أخوات لها مسطورات في صدر الجزء الثالث من الأغاني . وبدأ قصيدته بشيء من الغزل ، ثم سرد ما بينه وبين ابن عم له كان يتدسس إلى مكارهه ، ويشي به إلى أعدائه ، ويسعى بينه وبين بني عمه ، ويبغيه عندهم شرا ، سرد ذلك في تهكم هادئ عجيب ، معتزا برعايته لأواصر القرابة مع هذا الخلاف المستعر ، ثم تهدده إن لم يكف عن سعيه . وفخر عليه بنسب أمه ، وبأنه رجل أبيّ ، وقد ساق هذا المعنى في مبالغة ظاهرة . وبعفة نفسه ولسانه ، وبكرمه وحسن رأيه . ثم بصبره في الحروب واحتمال الجراحات ، وغلبته الخصوم عند المقاولة . ثم أعرب عن طيب نفسه واستعداده للمهادنة .

تخريجها: القصيدة مختصرة في هذه الرواية ، ولذلك رواها الأنباري كاملة بعدُ عن غير أبي عكرمة ، وأثبتناها عنه برقم هذه القصيدة مكرراً . وهذه الأبيات ثابتة فى تلك على الترتيب الآتي : ٦ ، ٧ ، ١٩ ، ٨ ، ٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٢٢ . وقد جعلنا جو القصيدة وتخريجها على الرواية الثانية المطولة . فرواها القالي في الأمالي ١ : ٢٥٥ — ٢٥٧ عن أبي بكر الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد ، كاملة ، ولكنه قدم البيت ٣٦ فوضعه بعد البيت ٢٤ . وهي في منتهى الطلب ١ : ١٩٦ — ١٩٧ عدا الأبيات ٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٦ مع خلاف في الترتيب . وفي الأغانى ٣ : ٨ — ١٠ عدا الأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٦ وفيه بيت زائد . والبيت ١٧ فيه ٤ : ٩٢ . وهي في شعراء الجاهلية ٦٣٦ — ٦٣٨ عدا البيت ٣٦ وزيد فيه بيت بعد ٣١ وهو تكرار برواية أخرى للبيت ١٦ . والأبيات ٦ ، ٧ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ٢٢ في الشعراء ٤٤٥ . والأبيات ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٦ في حماسة ابن الشجري ٧١ . والأبيات ١٩ ، ٨ ، ٢٤ في المؤتلف ١١٨ . والبيت ٢٤ في حماسة البحتري ٢٢٥ . وانظر الشرح ٣٢١ — ٣٢٧ .

١ لِيَ ابْنُ عَمٍّ عَلَى ما كانَ مِن خُلُقٍ　　مُخْتَلِفانِ فأَقْلِيهِ ويَقْلِينِي
٢ أَزْرَى بِنَا أَنَّنا شَالَتْ نَعامَتُنَا　　فَخَالَنِي دُونَهُ وخِلْتُهُ دُونِي
٣ يا عَمْرُو إِنْ لا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصَتِي　　أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِي
٤ لاهِ ابْنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ　　عَنِّي، ولا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي
٥ ولا تَقُوتُ عِيَالِي يَومَ مَسْغَبَةٍ　　ولا بِنَفْسِكَ في العَزَّاءِ تَكْفِينِي
٦ إِنِّي لَعَمْرُكَ ما بَابِي بِذِي غَلَقٍ　　عَنِ الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
٧ ولا لِسَانِي على الأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ　　بالفَاحِشَاتِ ولا فَتْكِي بِمَأْمُونِ
٨ عَفٌّ يَؤُوسٌ إِذَا ما خِفْتُ مِن بَلَدٍ　　هُوناً فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ على الهُونِ
٩ عَنِّي إِليكَ فما أُمِّي بِرَاعِيَةٍ　　تَرْعَى المَخَاضَ، وما رَأْيِي بِمَغْبُونِ
١٠ كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ　　وإِنْ تَخَالَقَ أَخْلَاقاً إِلى حِينِ
١١ إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَةٍ　　وابْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ

---

(١) قلاه : أبغضه . (٢) أزرى به : قصر به ، وزَرَى عليه : عابه . شالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلفنا . (٣) الهامة : الرأس ، قال الأصمعي : العرب تقول العطش في الرأس . وقال غيره : يقال أن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله . (٤) لاه ابن عمك : أراد : لله ابن عمك ، فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها . ورواه أحمد بن عبيد بخفض « ابن » وقال : هو قسم ، المعنى : ورب ابن عمك . الديان : القائم بالأمر القاهر . خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبر أمره . (٥) المسغبة : المجاعة . العزّاء : الضيق والشدة . (٦) الممنون : المقطوع ههنا . أي : لا أقطع عنه فضلي . (٨) يؤوس : يقول : لست بذي طمع ، أيئس مما في يدي غيري فلا تتبعه نفسي . (٩) براعية : أي لست ابن أمة ، ويقال أنه تعريض به ، لأنه كان ابن أمة . المغبون : الضعيف .

١٢ وأنتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فأجْمِعُوا أمْرَكُمْ كُلًّا فَكِيدُونِي
١٣ فإنْ عَرَفْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وإنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي
١٤ ماذا عَلَيَّ وإنْ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمٍ أنْ لا أُحِبَّكُمُ إذْ لم تُحِبُّونِي
١٥ لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لم يَرْوَ شارِبُكُمْ ولا دِماؤُكُمُ جَمْعًا تُرَوِّينِي
١٦ اَللهُ يَعْلَمُنِي واللهُ يَعْلَمُكُمْ واللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي ويَجْزِينِي
١٧ قد كُنْتُ أُوتِيكُمُ نُصْحِي وأمْنَحُكُمْ وُدِّي على مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ مَكْنُونِ
١٨ لا يُخْرِجُ الكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي

٣١ م

قال* : وأنشدني غَيْرُ أبي عِكرِمَةَ

هذه القصيدةَ أَتَمَّ مِمَّا رواها أبو عِكرمة ، ولم يُسْنِدْ روايتَه إلى المفضَّل ، وهي :

١ يا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الهَمِّ مَحْزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هارُونِ
٢ أَمْسَى تَذَكَّرَها مِنْ بَعْدِ ما شَحَطَتْ والدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ حِينًا وذُو لِينِ
٣ فإنْ يَكُنْ حُبُّها أَمْسَى لَنا شَجَنًا وأَصْبَحَ الوَأْيُ مِنها لا يُؤَاتِينِي

(١٢) زيد ، بفتح الزاء وكسرها : زيادة . (١٥) هذا البيت من رواية أحمد بن عبيد ، ولم يروه أبو عكرمة . (١٨) الكره : الاكراه . المأبية : الاباء .

* القائل هو أبو محمد الأنباريّ . وغير أبي عكرمة هو أحمد بن عبيد ، كما صرح بذلك أبو علي القالي في أماليه بروايته عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه ١ : ٢٥٥ .

(١) شحطت : بعدت . (٣) الشجن : الهم والحزن . الوأي : الوعد .

٤ فقد غَنِينا وشَمْلُ الدَّهْرِ يَجْمَعُنَا   أُطِيعُ رَيّاً وريّاً لا تُعَاصِينِي

٥ تَرْمِي الوُشَاةَ فَلاَ تُخْطِي مَقَاتِلَهم   بِصادِقٍ مِنْ صَفاءِ الوُدِّ مَكنونِ

٦ ولِي ابنُ عَمٍّ عَلَى ما كان من خُلُقٍ   مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ ويَقْلِينِي

٧ أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا   فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي

٨ لاهِ ابنُ عَمِّكَ لاأَفْضَلْتَ في حَسَبٍ   عَنِّي، ولا أنْتَ دَيَّانِي فتَخْزُونِي

٩ ولاَ تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ   ولا بِنَفْسِكَ فِي العَزَّاءِ تَكْفِينِي

١٠ فإنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي   فإنَّ ذٰلِكَ مما لَيْسَ يُشْجِينِي

١١ ولا يُرَىٰ فِيَّ غَيْرَ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ   ومَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللهَ يَكْفِينِي

١٢ لَوْلا أَيَاصِرُ قُرْبَىٰ لَسْتَ تَحْفَظُهَا   ورَهْبَةُ اللهِ فِيمَنْ لا يُعادِينِي

١٣ إذاً بَرَيْتُكَ بَرْياً لا انْجِبَارَ لَهُ   إنِّي رَأَيْتُكَ لاَ تَنْفَكُّ تَبْرِينِي

١٤ إنَّ الَّذي يَقْبِضُ الدُّنْيا ويَبْسُطُها   إنْ كانَ أغْنَاكَ عَنِّي سَوفَ يُغْنِينِي

١٥ اَللهُ يَعْلَمُنِي واللهُ يَعْلَمُكُمْ   واللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي ويَجْزِينِي

١٦ ماذا عليَّ وإنْ كنتم ذَوِي رَحِمِي   أَنْ لا أُحِبَّكُمُ إذْ لم تُحِبُّونِي

١٧ لَوْ تَشْرَبونَ دَمِي لم يَرْوَ شارِبُكُمْ   ولا دِماؤُكُمُ جَمْعاً تُرَوِّينِي

---

(٤) غنينا : أقمنا.   (١٠) يشجيني : يحزنني .   (١٢) في الأمالي و بعض النسخ « أواصر » بالواو بدل الياء ، وفي منتهى الطلب بالروايتين . . والأواصر : جمع آصرة ، وهي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . والأياصر : جمع أيصر ، وهو حبل صغير يشد به أسفل الخباء ، وأراد به هنا حبل القرابة .

١٨ وَلِي ابنُ عَمٍّ لَوَ اَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ　　لَظَلَّ مُحْتَجِزاً بالنَّبْـلِ يَرْمِينِي

١٩ يا عَمْرُو إنْ لا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصَتِي　　أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِي

٢٠ دُرْمٌ سِلاحِي فما أُمِّي بِرَاعِيَةٍ　　تَرْعَى المَخَاضَ، وما رَأْيِي بِمَغْبُونِ

٢١ إِنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذو مُحافَظَةٍ　　وابنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ

٢٢ لا يُخْرِجُ القَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ　　ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي

٢٣ عَفٌّ نَدُودٌ إذا ما خِفْتُ مِن بَلَدٍ　　هُوناً فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ على الهُونِ

٢٤ كُلُّ امْرِئٍ صائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ　　وإنْ تَخَلَّقَ أَخْلاقاً إلى حِينِ

٢٥ إِنِّي لَعَمْرُكَ ما بابِي بِذِي غَلَقٍ　　عَنِ الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ

٢٦ وما لِسَانِي على الأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ　　بالمُنكراتِ، وما فَتْكِي بِمَأْمُونِ

٢٧ عِنْدِي خَلائِقُ أَقْوامٍ ذَوِي حَسَبٍ　　وآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُم دُونِي

٢٨ وأَنْتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ　　فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ شَتَّى فَكِيدُونِي

٢٩ فإنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فانْطَلِقُوا　　وإنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي

٣٠ يا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كأَوْسَطِهِ　　لا عَيْبَ في الثوبِ مِن حُسْنٍ ومن لِينِ

---

(١٨) الكبد بفتح الباء : الشدة والمشقة . المحتجز : الذي يشد وسطه بثوب أو نحوه .
(١٩) درم : جمع أدرم ، وهو المستوي ، أراد جودة سلاحه . وهذا البيت مضى في الرواية الأولى برقم ٩ بلفظ « عني إليك » .　(٢٣) ندود : شرود نفور . والبيت مضى برقم ٨ بلفظ « يؤوس » .

٣١ يوماً شَـدَدْتُ على فَرْغاءَ فاهِقَةٍ يوماً من الدَّهرِ تاراتٍ تُمَارِيني

٣٢ قد كُنْتُ أُعطيكُمُ مالِي وأَمْنَحُـكُمْ وُدِّي على مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ مَكْنُونِ

٣٣ بَلْ رُبَّ حَيٍّ شديدِ الشَّغْبِ ذي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ راهنٍ منهمْ ومَرْهُونِ

٣٤ رَدَدْتُ بَاطِلَهُم في رأسِ قائِلِهِمْ حتى يَظَلُّوا خُصُوماً ذا أَفَانِينِ

٣٥ يا عَمْرُو لو لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَني بَشَراً سَمْحاً كَرِيماً أُجازِي مَن يُجَازِيني

٣٦ واللهِ لو كَرِهَتْ كَفِّي مُصَاحَبَتِي لَقلتُ إذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لَهَا: بِينِي

٣٢

وقال الحارِثُ بنُ وَعْلَةَ الجَرْمِيُّ *

(٣١) الفرغاء: الواسعة، يعني طعنة واسعة شدها بثوب ليحبس الدم. الفاهقة: الطعنة تَفهق بالدم، أي تصبب. (٣٣) اللجب: الجلبة والصياح. (٣٤) الأفانين: الأحوال.

* ترجمته: هكذا نسبت القصيدة في المفضليات للحرث بن وعلة. وكذلك نقل الأنباري عن الأصمعي قال: «أنشدنيها أبو عمرو بن العلاء للحرث بن وعـلة الجرمي». وسائر الرواة والاخباريين ينسبونها لأبيه وعلة. فنقل الأنباري ذلك عن أحمد بن عبيد عن هاشم بن محمد عن المفضل وإسحق بن الجصاص، وكذلك في النقائض والأغاني والعقد، كلهم يذكر أن الذي حضر الوقعة يوم الكلاب الثاني وقال القصيدة هو وعلة الجرمي. وهو وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بُلع بن سُبيلة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جرم بن ربان، وهو عِلاف بن حُلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حِمْير بن سبأ. وكان وعلة وابنه الحرث من فرسان قضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها. وشهد وعلة يوم الكلاب الثاني، فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه، ففاته ركضا وعدواً، جعل يركض فرسه، فاذا ظن أنها قد أعيت وثب عنها فعدا معها، وصاح بها فتجري وهو يجاريها، فاذا أعيا وثب فركبها، حتى نجا. فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمي، فانصرف وتركه. و «بلع» بضم ففتح. و «سبيلة» بالتصغير. و «جرم» بفتح فسكون. و «ربان» بفتح الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة، ويرسم

١ فِدًى لكما رِجْلَيَّ أُمِّي وخالَتي غَداةَ الكُلَابِ إذْ تُحَزُّ الدَّوابِرُ

٢ نَجَوْتُ نَجَاءً لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ كأنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنَ كاسِرُ

٣ خُدَارِيَّةٌ سَفْعاءُ لَبَّدَ رِيشَهَا مِنَ الطَّلِّ يومٌ ذُوأَهاضِيبَ ماطِرُ

مصحفا في كثير من الكتب . « وعلاف » ككتاب . وهناك شاعر آخر اسمه « الحرث بن وعلة بن المجالد » وهو شيباني ذهلي ، له شعر في حماسة أبي تمام ، يشتبه على العلماء بالحرث بن وعلة الجرمي ، وهذا غير ذاك . وللذهلي ترجمة في المؤتلف ١٩٧ وذكر نسبه في الأغاني ٢٠ : ١٣٢ وقد اشتبه الاسمان على القالي في أماليه ١ : ٢٦٢ ، ٢ : ٦٩ فذكر أبياتا من كلمة الحرث الذهلي ونسبها للجرمي . واضطرب الأمر على أبي عبيد البكري في سمط اللآلي ٥٨٥ فظنهما واحداً وقال : « الحرث بن وعلة الذهلي ، وكذلك هو في الحماسة حيثما ذكر ، ولعله كان مجاوراً في جرم » !!

جو القصيدة: قالها وعلة في يوم الكلاب الثاني ، وكان بين أهل اليمن من مذحج وهمدان وكندة ، وبين بني تميم ، سعد والرباب ، ورئيس الرباب النعمان بن جساس ، ورئيس سعد قيس بن عاصم المنقري . فلما غدوا على القتال نادى قيس بن عاصم : يا آل مقاعس ، ومقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ، فسمع الصوت وعلة الجرمي ، وكان صاحب لواء أهل اليمن يومئذ ، فطرحه ، وكان أول منهزم من قومه ! وحملت عليهم سعد والرباب فهزموهم . ولما أكثرت تميم القتل في أهل اليمن أمرهم قيس بن عاصم بالكف عن القتل وأن يجزوا عراقيبهم ، وهو ما أشار إليه وعلة وإلى فراره في الأبيات ١ — ٣ . وأشار إلى نداء قيس آل مقاعس في البيتين ٦ ، ٧ . ثم إن وعلة لحق به رجل من بني نهد اسمه سليط بن قتب ، فقال له النهدي : أردفني خلفك فإني أتخوف القتل ، فأبى أن يردفه ، وهو ما يشير إليه البيتان ٩ ، ١٠ .

تخريجها: الأبيات ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٩ ، ٧ ، ١ ، ٥ في الأغاني ١٥ : ٧٣ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ — ٨ فيه ١٩ : ١٤٠ — ١٤١ . والأبيات ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٥ في النقائض ١٥٥ والأبيات ١ — ١٠ في العقد ١ : ١٠١ ولكن الشطر الأول برواية أخرى ، وفيه بيت زائد بعد البيت ٣ . وانظر الشرح ٣٢٧ — ٣٣١ .

(١) الكلاب : بضم الكاف : هو يوم الكلاب الثاني بين تميم واليمن ، وانظر الخزانة ١ : ١٩٧ — ١٩٩ . تحز : تقطع . الدوابر : الأصول ، أي يقتل القوم فتذهب أصولهم ولا يبقى لهم أثر . (٢) تيمن : موضع باليمن . الكاسر : الذي يضم جناحيه يريد الانحطاط إلى الصيد ، يكون للمذكر والمؤنث . (٣) الخدارية : التي يضرب لونها إلى السواد ، وهي صفة للعقاب . السفعاء : مأخوذ من السفعة ، بضم فسكون ، وهي سواد يضرب إلى حمرة . الأهاضيب : جمع أهضوبة ، وهي المطرة العظيمة .

٤ كأنَّا وقد حالَتْ حُذُنَّةُ دُونَنا   نَعامٌ تَلاهُ فارِسٌ مُتَوَاتِرُ
٥ فَمَنْ يَكُ يَرْجُو فِي تَمِيمٍ هَوَادَةً   فليْسَ لِجَرْمٍ فِي تَمِيمٍ أَوَاصِرُ
٦ ولمّا سَمِعْتُ الخَيْلَ تَدْعُو مُقاعِساً   تَطَالَعَنِي من ثُغْرَةِ النَّحْرِ جائِرُ
٧ فإنْ أَسْتَطِعْ لا تَلْتَبِسْ بِي مُقاعِسٌ   ولا يَرَنِي مَبْدَاهُمُ والمَحَاضِرُ
٨ ولا تَكُ لِي حَدَّادَةٌ مُضَرِيَّةٌ   إذَا ما غَدَتْ قُوتَ العِيَالِ تُبَادِرُ
٩ يقولُ لِيَ النَّهْدِيُّ: إِنَّكَ مُرْدِفِي   وكيفَ رِدَافُ الفَلِّ، أُمُّكَ عابِرُ
١٠ يُذَكِّرُنِي بِالرِّحْمِ بَيْنِي وبَيْنَهُ   وقد كانَ في نَهْدٍ وجَرْمٍ تَدَابُرُ
١١ ولمّا رَأَيتُ الخَيْلَ تَتْرَىٰ أَثَائِجاً   عَلِمْتُ بأَنَّ اليومَ أَحْمَسُ فاجِرُ

(٤) حذنة: بضم الحاء المهملة والذال المعجمة وتشديد النون: أرض لبني عامر بن صعصعة. متواتر: متواتر العدو متتابعه، وهو صفة للنعام. شبهوا أنفسهم حين هربوا بنعام يخاف فارساً يتبعه. (٥) الهوادة: اللين والرقة. الأواصر: سبق شرحها في ٣١[٢] : ١٢. (٦) مقاعس: أراد بني مقاعس، وهم بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولقبوا ببني مقاعس في هذا اليوم، انظر الاشتقاق ١٥٠. تطالعني: طلع مني وارتفع، يعني فزعا. ثغرة النحر: النقرة في أعلى الصدر. الجائر: حر يؤذي الجوف عند الجوع. (٧) التبس: اختلط، والمراد لايدركوني. مبداهم: من بدا منهم في البادية. محاضرهم: من نزل الحاضرة. وأصلهما مكان البدو والحضر. يريد: لا آلو عدواً وهربا مخافة أن أوسر. (٨) الحداد: البواب والسجان. تبادر: أي إذا غدت فانما همها قوت عيالها، فكيف يكون حالي إذا كان من أسرني هذه حاله من الضيق. (٩) النهدي: رجل من بني نهد، يقال له سليط بن قتب، بفتحتين، من بني رفاعة. الرداف: أن يركب شخص آخر خلفه. الفل: المهزوم، كأنه سماه بالمصدر. العابر: العبرى، أي الباكية الحزينة. (١٠) الرحم، بكسر فسكون: هو الرحم بفتح فكسر. تدابر: تقاطع. (١١) تترى: متواترين، التاء مبدلة من الواو، أصلها «وترى» بفتح الواو، كالتقوى، من الوقاية. وهي من المواترة، وهي المتابعة، نصبت على الحال، وحقيقتها أنها مصدر في موضع الحال، ومن العرب من ينونها، وبه قرأ أبو عمرو وابن كثير في سورة المؤمنون ٤٤ ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تتراً ﴾ وانظر العكبري ٢ : ٨١ واللسان ٧ : ١٣٧ — ١٣٨. ويخطئ كثير من الكتاب في عصرنا فيظنونها فعلا مضارعا ويضعونها موضعه. أثائج: جماعات، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم. أحمس: شديد القتال. فاجر: يُركب فيه الفجور.

٣٣

وقال جُبَيهاءُ الأَشْجَعيُّ *

١ أَمَوْلَىٰ بَنِي تَيْمٍ أَلَسْتَ مُؤَدِّيًا مَنِيحَتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنائِحُ

٢ فإِنَّكَ إِنْ أَدَّيْتَ غَمْرَةَ لم تَزَلْ بِعَلْيَاءَ عِنْدِي مابَغَى الرِّبْحَ رابِحُ

* ترجمته: جبيهاء ، بلفظ التصغير : لقبه ، ويقال « جبهاء » بالتكبير ، ونقله في اللسان عن ابن دريد ، ولكنه ذكر في جمهرته في ثلاثة مواضع مصغراً . واسمه يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة بن قيس بن روبية بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . شاعر بدويّ خبيث ، متمكن من لسانه ، من مخاليف الحجاز ، نشأ وتوفي في أيام بني أمية ، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ، وهو من المقلين المشهورين ، ولا يعد في الفحول .

جو القصيدة: جاور جبيهاء في بني تيم بن معاوية بن سليم بن أشجع ، فاستمنحه مولى لهم عنزاً تسمى " غمرة " أو " صعدة " فمنحه إياها ، فأمسكها دهراً ، فلما طال على جبيهاء مالا يردها قال هذه الأبيات ، يتقاضاه المنيحة . ولمت العنز ، فوصف شعرها وجيدها ، وجسمها وضرسها ، وغزارة حلبها في الليلة الشاتية ، وأن لبنها كان غبوقة الطارق . ثم صور صوت حلبها واجتزاءها بتافه المرعى ، على حين تجدي على أهلها خيراً كثيراً . وقد رد عليه التيمي بقوله :

بَلَىٰ سأؤديها إليكَ ذَميمةً فتَنْكِحُها إن أعوزتكَ المَناكِحُ

ثم أجابه جبيهاء بأبيات أخر ، انظرها في الأنباري ٣٣٥ والأغاني ١٦ : ١٤٢ .

تخريجها: قال الأنباري : « أنشدني هذه القصيدة أبوالعباس أحمد بن يحيى النحوي — هو ثعلب — قال : أنشدنيها أبو عبد الله بن الأعرابي » . وهذا الاسناد يرجح عندنا أن هذه القصيدة مما لم يختر المفضل ، وأنها مما زاد الرواة على المفضليات . وهي في المؤتلف ٧٨ باختلاف . والبيت ٣ في الأمالي ٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣ . والأبيات ١ — ٣ في التنبيه ١٠٩ — ١١٠ وسمط اللآلي ٧٧٥ — ٧٧٦ . والأبيات ٨ ، ٩ فيه ٧٩٧ و ٣ فيه ٨٨٤ . والأبيات ١ ، ٣ في جمهرة ابن دريد ٢ : ١٩٥ و ٨ فيها ١ : ٧٥ . والبيت ٩ في الكنز اللغوي ٤٩ ، ٦٣ . والأبيات ١ — ٦ في الحيوان ٥ : ١٤٤ ساسي . وانظر الشرح ٣٣١ — ٣٣٥ .

(١) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردها . ثم كثر ذلك حتى قيل للهبة منيحة . (٢) غمرة : اسم العنز التي منحها إياه . ويروى « صعدة » . العلياء ههنا : الرفعة . أي لا تزال على رفعة مني وإكرام ، لأدائك الأمانة .

٣ لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلِّصٌ ... وجِسْمٌ زُخَارِيٌّ وضِرْسٌ مُجَالِحُ
٤ ولو أُشْلِيَتْ في لَيلةٍ رَجَبِيَّةٍ ... بأَرْوَاقِها هَطْلٌ من الماءِ سافِحُ
٥ لَجَاءَتْ أمامَ الحالِبَيْنِ وضَرْعُها ... أمامَ صِفَاقَيْها مُبِدٌّ مُكاوِحُ
٦ ووَيْلُمِّها كانتْ غَبُوقَةَ طارِقٍ ... تَرَامَى به بِيدُ الإكامِ القَرَاوِحُ
٧ كأنَّ أجِيجَ النَّارِ إرْزَامُ شُخْبِها ... إذا امْتَاحَها في مِحْلَبِ الحَيِّ مائِحُ
٨ ولو أنها طافَتْ بِظِنْبٍ مُعَجَّمٍ ... نَفَى الرِّقَّ عنهُ جَدْبُهُ فهْوَ كالِحُ
٩ لَجَاءَتْ كأنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها ... عَسَالِيجُهُ والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ
١٠ تَرَى تَحتَها عُسَّ النُّضَارِ مُنِيفًا ... سَمَا فَوْقَهُ مِن بارِدِ الغُزْرِ طامِحُ

(٣) مقلص : طويل . الزخاريّ : الكثير اللحم والشحم ، من قولهم زَخر البحر : إذا طما وارتفع . المجالح : الذي يجتلح الشجر ، أي يقشره ، وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر للبنه في الشتاء . (٤) أشليت : دعيت ، يعني للحلب . رجبية : أي ليلة من ليالي الشتاء . بأرواقها : يريد بسحابها . وإنما خص الشتاء لأن الألبان تقل فيه ، فأراد أنها غزيرة اللبن ، يبقى على شدة البرد . (٥) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . المبدّ : الذي يوسع ما بين رجليها لعظمه . المكاوح : من قولهم كاوحه إذا قاتله فغلبه . والمراد أن ضرعها يضرب ساقيها إذا مشي . (٦) ويلمها : العرب تقول للرجل ويلمه ، تمدحه بذلك ، فهو يتعجب منها . الغبوق : شرب العشيّ . الطارق : من يأتي ليلا . وهي غبوقته ، إذ يجد فيها شرابه حين يطرق . الإكام ، بكسر الهمزة : جمع أكمة . القراوح : جمع قرواح ، بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء . (٧) أجيج النار : صوت لهيبها . الإرزام : الصوت . الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن . شبه أجيج النار بصوت شخبها . امتاحها : احتلبها . (٨) الظنب : أصل الشجرة . المعجم : الذي عجمته الابل مرة بعد أخرى ، أي عضته . الرق : ما رق من الأغصان والورق . (٩) القسور : شجر يغزر به لبن الماشية . الجون : الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة الري . بجها : عظمها ونفخ خواصرها . العساليج : جمع عسلوج ، وهو الغصن الناعم . الثامر : ماله ثمر . المتناوح : المقابل بعضه بعضاً . يقول : لو رعت هذه العنز ما لا يجدي على غيرها لجاءت بلبن كثير .
(١٠) العسّ : القدح العظيم . النضار ، بالضم والكسر : شجر من أكرم الشجر وأصلبه ، تتخذ منه الأقداح . المنيف : الممتلئ . الغزر : كثرة اللبن ، وهو هنا اللبن بعينه . طامح : مرتفع .

١١ سَدِيساً مِنَ الشُّعْرِ العِرَابِ كأنَّها ⁂ مُوَكَّرَةٌ مِن دُهْمِ حَوْرَانَ صافِحُ

١٢ رَعَتْ عُشُبَ الجَوْلانِ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ ⁂ وَضِيعَةَ جَلْسٍ فَهْيَ بَدَّاءُ رَاجِحُ

٣٤

وقال شَبِيبُ بنُ البَرْصَاءِ *

(١١) السديس : التي أتت عليها السنة السادسة . الشعر : جمع شعراء ، وهي الكثيرة الشعر . العراب : العربية لا هجنة فيها . موكرة : ممتلئة . الدهم : السود ، أراد بها الجوابي . حوران ، بفتح الحاء : كورة من أعمال دمشق . الصافح : التي فقدت ولدها فذهب لبنها وسمنت . (١٢) الجولان : من نواحي دمشق . تصيفت : رعت في الصيف . الوضيعة : نبت . الجلس ، بفتح الجيم وسكون اللام : الغليظ من الأرض . البداء : البعيدة ما بين الرجلين لسمنها . راجح : ثقيلة ممتلئة .

ترجمته : هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والبرصاء لقب أمه ، واسمها قرصافة ، وقيل أمامة ، بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة . ولم تكن برصاء ، وإنما لقبت به لبياضها ، وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها إلى أبيها الحرث بن عوف المريّ الفارس المشهور ، فقال : لا أرضاها لك فان بها سوءاً ، ولم يكن بها ، فرجع فوجدها قد برصت ، فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة ، فولدت له شبيباً ، فعرف بابن البرصاء . وهو شاعر محسن فصيح إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، بدوي لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً . وكان شريفا سيداً في قومه ، في بيت شرفهم وسؤددهم ، وكان أعور ، أصاب عينه رجل من طيئ في حرب كانت بينهم .

جو القصيدة : روى الجمحي في الطبقات ٢١٦ — ٢١٧ عن أبي عبيدة قال : « خطب شبيب بن البرصاء إلى مسهر بن علي بن جابر أحد بني غيظ بن مرة ، فقال : نعم والله أزوجك ، فقال شبيب : أؤامر أخي ! فقال : تؤامر رجلا في تزويجك ويحك !! والله لا أزوج رجلا لا يملك أمره . فقال شبيب » وذكر الأبيات ١٦ — ١٩ . فبدأ شبيب قصيدته بالبكاء لفراق حبيبته ، ووصف الدار بعد رحلتها ، وذكر تباعد ما بين داره ودارها . وأنه سيقطع ذلك البعد بناقة وصفها . ثم نعت الفلاة وقدرته على اجتيازها في صميم الحر . ثم أشار إلى ابنة المري ، وفخر لها بصبره على الشدائد ، وهجره النوم لاستقبال الضيف . وبشرائه الجزر بالثمن الغالي ليضرب عليها بالقداح في الشتاء ، لينال المعوزين خيرها . ووصف هزال المرضع ذاك الوقت ولهج ولدها بالرضاع . ثم فخر بأنه لا يضن بنحر ناقته لأضيافه .

١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحَيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ   نَوًى يومَ صحْرَاءِ الغَمِيمِ لَجُوجُ
٢ نَوًى شَطَنَتْهُمْ عن نَوَانَا وهَيَّجَتْ   لنا طَرَبًا ، إنَّ الخُطُوبَ تَهِيجُ
٣ فلمْ تَذْرِفِ العَيْنَانِ حتَّى تَحَمَّلَتْ   معَ الصُّبْحِ أَحْفَاضٌ لَهُمْ وحُدُوجُ
٤ وحتَّى رَأَيْتُ الحَيَّ تَذْرِي عِرَاصَهُمْ   يَمَانِيَةٌ تَزْهَى الرَّغَامَ دَرُوجُ
٥ فأَصْبَحَ مسْرُورٌ بِبَيْنِكَ مُعْجَبٌ   وبَاكٍ لهُ عنـدَ الدِّيَارِ نَشِيجُ
٦ فإِنْ تَكُ هِنْدٌ جَنَّةً حِيلَ دُونَها   فقدْ يَعْزِفُ اليَأْسُ الفَتَى فَيَعِيجُ
٧ إذَا احْتَلَّتِ الرَّنْقَاءَ هِنْدٌ مُقِيمَةً   وقد حانَ مِنِّي من دِمَشْقَ بُرُوجُ
٨ وبُدِّلْتُ أَرْضَ الشِّيحِ منها وبُدِّلَتْ   تِلَاعَ المَطَالِي سَخْبَرٌ ووَشِيجُ

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ عدا البيتين ٩ ، ٢٣ . والأبيات ١٧ — ١٩ في النوادر ١٨٠ لرجلٍ من غطفان ، وشبيب مري غطفاني . والبيت ١٢ في اللسان ٧ : ١٦٩ غير منسوب ، وفيه « فروع » بدل « فروج » وهو خطأ . والأبيات ١٦ — ١٩ في طبقات الجمحي ٢١٧ . والبيت ١٨ في سمط اللآلي ٤٩٣ . وانظر الشرح ٣٣٥ — ٣٤١ .

(١) النوى : النية التي ينوونها في سفرهم . الغميم : موضع . اللجوج : المتمادة المتابعة . (٢) شطنتهم : أخذت بهم على غير قصد . الطرب : خفة تلحق للفرح والجزع ، وهو هنا للجزع . (٣) الأحفاض : جمع حفض ، بفتحتين ، وهو البعير الضعيف يحمل عليه الأمتعة والآنيـة . الحدوج : جمع حدج ، بكسر فسكون ، وهي مراكب النساء . (٤) ذرت الريح الشيء وأذرته : أطارته . العراص : جمع عرصة ، وهي البقعة الواسعة بين الدور . الرغام ، بالفتح : التراب اللين . تزهاه : تستخفه . الدروج من الرياح : السريعة المر . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥) النشيج : مثـل البكاء للصبي إذا ردد صوته في صدره ولم يخرجه . (٦) عزف اليأس الفتى : منعه وصرفه ، وهذا فعل نادر التعدية ، ذكره صاحب النهاية في حديث « عزفتُ نفسي عن الدنيا » . يعيج : يقنع ويرضى . (٧) الرنقاء : في بلاد عامر بن صعصعة . البروج : الخروج والظهور هنا ، كما يفهم من السياق ، وهذا المصدر لم يذكر في المعاجم ، وفي اللسان : « وكل ظاهر مرتفع فقد برج » وضبط بالقلم بفتح الراء ، و يؤيده هذا المصدر . (٨) أرض الشيح : الأرض التي ينبت فيها ، أراد البادية .

٩ وأَعْرَضَ مِنْ حَوْرَانَ والقِنْ دُونَها ... تِلالٌ وخَلّاتٌ لهُنَّ أَجِيجُ

١٠ فلا وَصْلَ إلّا أنْ تُقَرِّبَ بَيْنَنا ... قلائِصُ يَجْذِبْنَ المَثانِيَ عُوجُ

١١ ومُخْلِفَةٌ أنيابَها جَدَلِيَّةٌ ... تَشُدُّ حَشاها نِسْعَةٌ ونَسِيجُ

١٢ لها رَبَذاتٌ بالنَّجاءِ كأنَّها ... دَعائِمُ أَرْزٍ بينهُنَّ فُرُوجُ

١٣ إذا هَبَطَتْ أرضًا عَزازًا تَحامَلَتْ ... مَناسِمُ منها راعِفٌ وشَجِيجُ

١٤ ومُغْبَرَّةِ الآفاقِ يَجْرِي سَرابُها ... على أُكْمِها قبلَ الضُّحَى فيَمُوجُ

١٥ قَطَعْتُ إذا الأَرْطَى ارْتَدَى في ظِلالِهِ ... جَوازِئُ يَرْعَيْنَ الفَلاةَ دُمُوجُ

١٦ لَعَمْرُ ابنةِ المُرِّيِّ ما أنا بالذي ... له أن تَنُوبَ النائِباتُ ضَجِيجُ

المطالي : موضع بنجران ، وتلاعه : مسايل أوديته . سخبر ووشيج : موضعان بناحية المطالي ، يريد : هي سخبر ووشيج . (٩) القن : جبل . خلات : جمع خلة ، بالفتح ، وهي الرملة المنفردة . الأجيج : تلهب النار . (١٠) القلائص : جمع قلوص ، وهي الشابة من الابل . المثاني : الحبال ، الواحدة مثناة ، بفتح الميم وكسرها . العوج : المعوجّة من الضمر والهزال ، نعت للقلائص . (١١) مخلفة أنيابها : الاخلاف مرور عام على الابل بعـــد ظهور آخر أسنانها . جدلية : منسوبة إلى جديلة من اليمن . النسعة : سيور مضفورة على هيئة الحبـل . (١٢) أراد بالربذات القوائم ، وأصل الربذ ، بالتحريك ، الخفة . النجاء : السرعة . الأرز : شجر بالشأم يوصف بالصلابة . (١٣) العزاز ، بالفتح : الأرض الصلبة . راعف : الرعاف خروج الدم من الأنف ، أراد أن العزاز أدمت مناسمها . الشجيج : من الشج ، وهو فعيل بمعنى مفعول . (١٤) مغبرة الآفاق : فلاة ارتفع فيها الغبار لذهاب النبت . الأكم : جمع أكمة . (١٥) قطعت : أي قطعت هذه الفلاة . الأرطى : شجر يدبغ به ، والظباء والبقر تعتاده تكنس في أصوله . الجوازئ من البقر : التي تجتزئ بالرطب عن الماء . الدموج : الداخلة في كنسها ، هكذا فسر الأنباري ، وتوجيهه أن يكون جمع « دامج » اسم فاعل من قولهم « دمج الشيء » دخل ، وهـــذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، ونظيره في المسموع « شاهد وشهود » . (١٦) ابنة المري : هي ابنة الرجل الذي خطب إليه ، كما سبق في جو القصيدة . الضجيج : الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . يقول : لست ممن يجزع لنازلة تنزل به ، أنا صبور على ريب الدهر .

١٧ وقد عَلِمَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أَنَّني ... إلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ
١٨ وإنّي لَأُغْلِي اللَّحْمَ نِيئًا وإنَّني ... لَمِمَّنْ يُهِينُ اللَّحْمَ وهْو نَضِيجُ
١٩ إذَا المُرْضِعُ العَوْجاءُ بالَّليلِ عَزَّها ... على ثَدْيِها ذُو وَدْعَتَيْنِ لَهُوجُ
٢٠ إذَا ما ابْتَغَى الأَضيافُ مَنْ يَبْذُلُ القِرَى ... قَرَتْ لِيَ مِقْلَاتُ الشِّتاءِ خَدُوجُ
٢١ جُمَالِيَّةٌ بالسَّيْفِ مِن عَظْمِ ساقِها ... دَمٌ جاسِدٌ لم أُجْلُهُ وسُحُوجُ
٢٢ كأنَّ رِحالَ المَيْسِ في كلِّ مَوْقِفٍ ... عليها بأَجْوازِ الفَلَاةِ سُرُوجُ
٢٣ وما غاضَ مِن شَيْءٍ فإنَّ سَماحَتِي ... ووَجْهِي بهِ أُمُّ الصَّبِيِّ بَلِيجُ

(١٧) السنات جمع سـنة ، بكسر ففتح ، وهي النعاس الخفيف . يقول : إذا طرقني ضيف وأنا نائم خرجت إليه فأنزلته . (١٨) أغلي اللحم : أشـتري خياره غاليا للضرب بالقداح في الجدب لينحر للناس . إهانته النضيج : بذله لمن ورده ، لا يمنع أحداً منه . (١٩) أي أغلي اللحم في هذا الموضع الشديد . العوجاء : التي اضطرب خلقها للهزال من الجوع فهزلت وانحنت . عزها : غلبها . ذو ودعتين : يريد ولدها ، والودعة ، بسكون الدال وتحرك : الخرز البحري المعروف ، يعلق على الصبي لدفع العين فيما يظنون . اللهوج : المغرى بالرضاع يلهج به لفلته في ثدي أمه . (٢٠) قرت : أراد قرت أضيافي . المقلات : التي لا يعيش لها ولد ، جمعها مقاليت ، وهي من القلت ، بفتح اللام ، وهو الهلاك . الخدوج : التي رمت بولدها قبل تمام أيامه ، فهو أصلب لها وأنفس . (٢١) الجمالية : التي تشبه الجمل في خلقها . الجاسد : اللازق . يريد أنه يعرقبها بالسيف . السحوج : جمع سحج ، بسكون الحاء ، وهو الأثر في الجلد كالخدش . (٢٢) الميس : شَجر يتخذ منه الرحال . الأجواز : الأوساط . (٢٣) غاض : نقص . بليج : طلق مسفر مشرق . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

٣٥

وقال عَوْفُ بنُ الأَحْوَصِ*

١ هُدِّمَتِ الحِيَاضُ فلم يُغَادَرْ لِحَوْضٍ مِن نَصَائِبِهِ إزَاءُ

٢ لِخَوْلَةَ إذْ هُمُ مَغْنًى، وأَهْلِي وأَهلُكِ ساكِنُونَ مَعًا رِئَاءُ

---

* ترجمته: هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. واسم أبيه «ربيعة» و «الأحوص» لقبه. وأصل الحوص: ضيق في العين. وكان الأحوص سيداً في في قومه وذا رأيهم، حضر يوم شعب جبلة، من عظام أيام العرب، وهو يومئذ شيخ كبير، قد وقع حاجباه على عينيه، وقد ترك الغزو، غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مجربا حازما ميمون النقيبة. وحضره معه ابنه عوف، وكان من زعمائهم وقوادهم. وكان يوم جبلة قبل الهجرة بأكثر من ٧٠ سنة.

جو القصيدة: كان بعض بني جعفر قد لقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، فشدوه وثاقا وأهانوه. فقام أخوه العصان، واسمه عامر بن كعب وقال: يابني جعفر! ردوا إليّ إسار أخي أو حكموني. فأبى ذلك بنو جعفر. فقال عوف بن الأحوص هذا ابني دأب فاصنعوا به ما تصنع بصاحبكم. فأبى ذلك بنو أبي بكر، واجتمع القوم بعضهم إلى بعض. فلما رأى ذلك عوف أتى العصان فحكمه، فحكم لأخيه بأربعين من الابل. فقام أنس بن عمرو بن أبي بكر فضمنها عن عوف، فأداها. وانظر تفصيل القصة في النقائض ٥٣٢ — ٥٣٥. وقال عوف هذا الشعر في ذلك. فبدأ بوصف آثار ديار صاحبته بعد هجرتها، ثم أقسم بالمشاعر أن يظل لها وفيا. ثم أشار إلى التحكيم وطلب النصفة فيه، وندد بالاشتطاط، وعرض ابنه دأبا أن يحكموا فيه بما يشاؤون. وأبان أنهم وبني عمهم أكفاء في الشرف وفي الدم، سوقة ليس فيهم ملك. ونوه ببعض ملوك العرب استطراداً، وفخر بآبائه وأخواله، وتحدث عن الحرب ونعت الرمح.

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٢ — ٢٩٣ والبيت ١١ في النقائض ٥٣٣. والبيت ١٤ في الحيوان ٢ : ٩. وانظر الشرح ٣٤١ — ٣٤٧.

(١) النصائب: ما نصب حول الحوض من الأحجار، واحدها نصيبة. الازاء: مصب الدلو على حجر ونحوه. (٢) المغنى: الموضع الذي يغنون فيه، أي يقيمون. الرئاء: المقابلة والمحاذاة.

٣ فَلَأْياً ما تَبِينُ رُسُومُ دَارٍ وما أَبْقَى مِنَ الحَطَبِ الصِّلاءُ
٤ وإنِّي والَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ مَحَارِمَهُ وما جَمَعَتْ حِرَاءُ
٥ وشَهْرِ بَنِي أُمَيَّـةَ والهَدَايَا إذا حُبِسَتْ مُضَرِّجَهَا الدِّماءُ
٦ أَذُمُّكِ ما تَرَقْرَقَ ماءُ عَيْنِي عَلَيَّ إذاً مِنَ اللهِ العَفَاءُ
٧ أُقِرُّ بِحُكْمِكُمْ ما دُمْتُ حَيًّا وأَلْزَمُهُ وإنْ بَلَغَ الفَنَاءُ
٨ فلا تَتَعَوَّجُوا في الحُكْمِ عَمْداً كما يَتَعَوَّجُ العُودُ السَّرَاءُ
٩ ولا آتِي لكم مِن دُونِ حَقٍّ فأُبْطِلَهُ كما بَطَلَ الحِجَاءُ
١٠ فإنَّكَ والحُكُومةَ يابْنَ كَلْبٍ عليَّ وأَنْ تُكَفِّيَنِي سَوَاءُ
١١ خذُوا دَأْباً بما أَثْأَيْتُ فيكُمْ فلَيْسَ لكُمْ على دَأْبٍ عَلَاءُ
١٢ وليسَ لِسُوقَةٍ فَضْلٌ علينا وفي أَشْيَاعِكُمْ لكُمُ بَوَاءُ

(٣) لأيا: بطيئا. الرسوم من الآثار: ما لم يكن له شخص. الصلاء: النار.
(٤) حراء: جبل قريب من مكة. يذكر ويؤنث، من ذكره أراد الجبل، ومن أنثه أراد البقعة التي هو فيها. (٥) شهر بني أمية: ذو الحجة، كانت مشايخ قريش تعظمه، إذ يفخرون فيه بآبائهم بعد الحج، ولسبه الشاعر إلى بني أمية. مضرجها: اسم فاعل و«الدماء» فاعله، و«ها» عائدة على الهدايا، وهو منصوب على الحال من ضمير الهدايا في «حبست». ومجيئه حالا مع إضافته للضمير جائز، لأن إضافة الصفة كاسم الفاعل إلى معمولها ليست محضة، فلا تفيد تعريفا، انظر همع الهوامع ٢ : ٤٧. (٦) أذمك، أي: لا أذمك. الترقرق: جولان الدمع في العين. العفاء: الهلاك. (٧) الفناء: يريد فناء ماله.
(٨) السراء: شجر تصنع منه القسي. (٩) الحجاء: المحاجاة والمفاطنة. يقول: لا أحتال في حق لكم فأبطله كما تبطل الأحجية إذا عرف خافيها. (١٠) الحكومة: الحكم. قال الأصمعي: ابن كلب رجل عرض له أنه يفعل به فعلا يعدل قتله. (١١) دأب: ابن الشاعر. أثأيت: أفسدت. العلاء: الرفعة. أي خذوا ابني رهناً حتى أؤدي إليكم. (١٢) يقال: فلان بواء بفلان، أي هو كفؤه أن يقتل به. يقول اهمه: نحن أشياعكم، دماؤنا تكافئ دماءكم.

١٣ فهَلْ لكَ في بَني حُجْرِ بن عَمْرٍو ، فتَعْلَمَهُ وأَجْهَلَهُ ، وَلاء

١٤ أو العَنْقاء ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو دماء القَوْمِ لِلْكَلْبَى شِفَاء

١٥ وما إنْ خِلْتُكُمْ من آلِ نَصْرٍ مُلوكاً ، والمُلوكُ لهم غَلاء

١٦ ولكنْ نِلْتُ مَجْدَ أَبٍ وخالٍ وكانَ إليهما يَنْمِي العَلاء

١٧ أَبُوكَ مُجَيِّدٌ والمَرْء كَعْبٌ فلَمْ تَظْلِمْ بأَخْذِكَ ما تَشَاء

١٨ ولكنْ مَعْشَرٌ مِن جِذْمِ قَيْسٍ عُقولُهُمُ الأَباعِرُ والرِّعاء

١٩ وقَدْ شَجِيَتْ إنِ اسْتَمْكَنْتُ منها كما يَشْجَى بِمِسْعَرِهِ الشِّوَاء

٢٠ قَنَاةُ مُذَرَّبٍ أَكْرَهْتُ فيها شُرَاعِيًّا مَقَالِمُهُ ظِماء

(١٣) حجر بن عمرو : هو حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر، والد امرئ القيس ، وأحد ملوك كندة . (١٤) ثعلبة : هو ابن عمرو بن عامر ماء السماء ، ولقب العنقاء لطول عنقه ، وهو من ملوك غسان . الكلبي : جمع كلب ، بفتح فكسر ، وهو من أصابه داء الكلب . وكان بعض العرب يزعم أن دماء الملوك والأشراف شفاء من الكلب إذا شربت . وانظر الحيوان ٢ : ٥ — ٩. (١٥) نصر : هو ابن ربيعة بن عمرو بن الحرث اللخمي ، جد عمرو بن عدي بن نصر ، أحد ملوك الحيرة ، من أجداد النعمان بن المنذر ، وانظر العمدة ٢ : ٢١٨ . وعمرو أول من ملك من لخم كما في الاشتقاق ٢٢٦ . ونقل المرزوقي عن الأصمعي أن نصراً هو أول من ملك منهم . الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر . (١٦) ينمي : يرتفع . (١٧) فلم تظلم الخ : يهزأ به ويتهكم ، أي لم تضع الشيء في غير موضعه ، ومنه : من أشبه أباه فما ظلم . (١٨) الجذم : الأصل . العقول : الديات . الأباعر : جمع بعير . الرعاء : جمع راع . يريد نحن من جذم قيس إذا وجبت علينا الدية أديناها إبلا وعبيداً ، لسنا بملوك فلا تشتطوا علينا . (١٩) شجيت : أي الحرب ، يريد لشبت ، وأصل الشجا ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه . المسعر : الذي يحرك به النار ، فإذا أرادوا إخراج الشواء أخرج به . (٢٠) المذرب : المحدد . الشراعي : السنان ، نسب إلى رجل كان يصنع الأسنة ، اسمه شراع . وإكراه السنان في القناة إدخاله فيها . مقالمه : كعوبه ، ولما كان السنان في القناة جعل المقالم له وإن كانت للقناة . ظماء : قال المرزوقي : رماحنا ظماء إلى مناهل دمائكم .

٣٦

وقال عَوْفٌ أيضًا *

١ ومُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَوَاءَ ودُونَهُ مِنَ اللَّيلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُها

٢ رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلاَبِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها

٣ فَلاَ تَسْأَلِينِي واسْأَلِي عن خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُها

---

* ترجمته: مضت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة: رسم عوف صورة المستنبح يأوي إلى نار القرى في الليل . وفخر بكرمه حين الجدب والأزمة ، ونعت القدر والابل التي تنحر . ونوه بتسامحه مع الصديق ووأده العداوة ، وضرب لذلك مثلا بقبيلة صريم التي حاولت استثارته . وأنه يغضي عن العوراء يسمعها . ثم تهكم بابن زحر وفخر بقبيله وأحلافه . ثم أشار إلى مضاء عزمه ، وإلى أن عاقبة التواني ضياع الأمور .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٢٩٣ — ٢٩٤ عدا البيت ٩ . والأبيات ١ ، ٢-٧ ، ١١ وبيت زائد في المرزباني ٢٧٥ — ٢٧٦ . وقد اضطربت نسبة بعض أبياتها في المراجع اضطراباً شديداً : فالأبيات ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ في الأغاني ١١ : ٩١ ضمن قصيدة لشبيب بن البرصاء ، وفيها أيضاً البيت الزائد الذي نسبه المرزباني لعوف . والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة ٢ : ٢٨٦ منسوبين لأخيه شريح بن الأحوص . والأبيات ٣ — ٦ ، ٨ فى قصيدة لأعشى قيس في ديوانه ٣٢ . والأبيات ١ — ٣ ، ٥ — ٧ في الحيوان ٥ : ٤٥ منسوبة لعبيد بن الأبرص ، ولكن هذا خطأ فى النسخة ، صوابه ما في نسخة أخرى مخطوطة أنها لعوف ، وأيضاً فليست في ديوان عبيد . والبيت ٣ في اللسان ١٩ : ٣٠٩ منسوبا لمضرس بن ربعي الأسدي ، وهو في الأساس ٢ : ٨٧ منسوبا للكميت . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٧ في الحماسة ٤١٣ — ٤١٤ منسوبة لشبيب بن البرصاء كرواية الأغاني . وكذلك نسب البيتان ٨ ، ٩ لشبيب في حماسة البحتري ١٣٧ . والبيت ١١ فيها ١٧١ منسوبا لمضرس الأسدي مع بيتين آخرين . والبيت ١١ نفسه في المرزباني ٣٩٠ منسوبا لمضرس ، مع أنه نسبه قبل ذلك ٢٧٥ — ٢٧٦ لعوف ! والبيت ٨ في اللسان ١٨ : ١٢٠ غير منسوب . وانظر الشرح ٣٤٧ — ٣٥٣ .

(١) المستنبح : الذي يضل الطريق فينبح ، لتجيبه الكلاب ، فيستدل على الحي فيقصدهم . القواء : الخالي من الأرض ، أي يخشى أن يهلك فيه . (٣) عافي القدر : قال الأصمعي : كانوا في الجدب إذا استعار أحدهم قدراً رد فيها شيئاً من طبيخ . فالعافي . ما يبقونه فيها . « مَن » فاعل « رد » .

٤ وكَانوا قُعُودًا حَوْلَهَا يَرْقُبُونَهَا ... وكَانَتْ فَتَاةُ الحَيِّ مِمَّنْ يُنِيرُها

٥ تَرَيْ أَنَّ قِدْرِي لا تَزَالُ كَأَنَّهَا ... لِذِي الفَرْوَةِ المَقْرُورِ أُمٌّ يَزُورُها

٦ مُبَرَّزَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا ... إذَا أُخْمِدَ النِّيرَانُ لاحَ بَشِيرُها

٧ إذَا الشَّوْلُ رَاحَتْ ثُمَّ لَمْ تَفْدِ لَحْمَهَا ... بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السِّنَانَ عَقِيرُها

٨ وإنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا ... ثَرَاهَا مِنِ المَوْلَىٰ فلا أَسْتَثِيرُها

٩ مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ ، وإنَّمَا ... يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأُمُورِ صَغِيرُها

١٠ تَسُوقُ صُرَيْمٌ شَاءَها مِن جُلاَجِلٍ ... إليَّ ودُونِي ذَاتُ كَهْفٍ وَقُورُها

١١ إذَا قِيلَتِ العَوْرَاءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهَا ... سِوَايَ ولم أَسْأَلْ بِهَا : ما دَبِيرُها

١٢ فَمَاذَا نَقِمْتُمْ مِنْ بَنِينَ وَسَادَةٍ ... بَرِيءٍ لَكم مِنْ كُلِّ غِمْرٍ صُدُورُها

١٣ هُمُ رَفَعُوكم لِلسَّماءِ فَكِدْتُمُ ... تَنَالُونَهَا لَوْ أَنَّ حَيًّا يَطُورُها

(٤) يرقبونها : من شدة الجهد ، ينتظرون نضجها . ينيرها : يضيئها ، يريد أن الفتاة المصونة تعالج معهم القدر من الجهد ، ولا تستحي . (٥) ذو الفروة : السائل المستجدي ، وفروته جعبته التي يضع فيها ما يعطى . المقرور : الذي اشتد به البرد . (٦) مبرزة : يعني النار . بشيرها : ضوؤها ، يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير . (٧) الشول : الابل التي شولت ألبانها، أي ارتفعت . راحت : رجعت من المرعى . يقول : إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . (٨) ثراها : أثرها ، كقولهم : أرى ثرى الغضب في وجه فلان ، والثرى الندى ، كما ترى ندى ماء البئر قبل استخراجه . المولى : ابن العم ههنا . (٩) هذا البيت عن أحمد بن عبيد . (١٠) صريم : قبيلة . الشاء : جمع شاة . جلاجل وذات كهف : موضعان . القور : جمع قارة ، وهو المرتفع في صلابة . قال أحمد بن عبيد : يقول : تحملني بالهجاء على أن أهجوها وأذكرها ، وأصف أنهم أصحاب شاء ، ليسوا بأصحاب خيل ولا إبل ، فكأنهم ساقوا ذلك إلي لأذكره منهم ، على بعد ما بيني وبينهم . (١١) العوراء : الكلمة القبيحة ، وأصل العور الفساد في كل شيء . دبيرها : عاقبتها وما يراد منها . (١٢) الغمر : الحقد والعداوة . (١٣) يطورها : يقربها أو يحوم حولها .

١٤ مُلُوكٌ على أنَّ التَّحِيَّةَ سُوقَةٌ ... ألايَاهُمُ يُوفَى بها ونُذُورُها

١٥ فإلاَّ يَكُنْ مِنِّي ابْنُ زَحْرٍ ورَهْطُهُ ... فَمِنِّي رِيَاحٌ عُرْفُهَا ونَكِيرُها

١٦ وكَعْبٌ فإنِّي لابْنُهَا وحَلِيفُهَا ... وناصِرُها حيثُ اسْتَمَرَّ مَرِيرُها

١٧ لَعَمْرِي لقد أشْرَفْتُ يومَ عُنَيْزَةٍ ... على رَغْبَةٍ لو شَدَّ نَفْسًا ضَمِيرُها

١٨ ولكنَّ هُلْكَ الأمْرِ أنْ لا تُمِرَّهُ ... ولا خَيْرَ في ذِي مِرَّةٍ لا يُغِيرُها

(١٤) الألايا : جمع أليَّة ، وهي اليمين . يقول : هم ملوك ومعاملتهم للناس معاملة السوقة ، لأنهم لا يتكبرون عليهم ، فالناس يحيونهم بتحية السوقة ، وكل من دون الملك عند العرب سوقة من جميع الناس . (١٥) أراد رياح بن الأشل الغنوي . العرف : المعروف . النكير : ما تنكره . يريد : رياح مني في الرضا والغضب . (١٦) كعب : هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . حيث استمر مريرها : حيث جد أمرها ، أخذه من المريرة ، وهي الحبل إذا فتل . أراد أنه ناصر لها في شدة أمرها . (١٧) يوم عنيزة : من أيام العرب . لو شد نفساً ضميرها : أي لو اشتد العزم . يقول : كنت عزمت على أن أغير عليهم وأمكنتني الفرصة ، ثم فترت ، كأنه يلوم نفسه أن لا أغار عليهم فغنم وأصاب الرغبة . (١٨) أن لا تمره : أن لا تحكمه ، وأصل الامرار إحكام الفتل . المرة ، بكسر الميم : طاقة الحبل . يغيرها : من الاغارة ، وهي شدة الفتل . قال أبو عكرمة : التضبيع من التواني ، أي من ركب شيئا فلا يضعفن فيه .

٣٧

وأنْشَدَنَا المفضَّلُ لرجلٍ من اليهود *

١ سَلاَ رَبَّةَ الخِدْرِ مَا شَأْنُهَا ... ومِنْ أيِّ ما فَاتَنَا تَعْجَبُ

٢ فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ فَاتَهُ ... على رِفْقِهِ بعضُ مَا يَطْلُبُ

٣ فـكائِنْ تَضَرَّعَ مِن خاطِبٍ ... تَزَوَّجَ غَيْرَ الَّتِي يَخْطُبُ

٤ وزُوِّجَهَا غَـــيرُهُ دُونَهُ ... وكَانَتْ لَهُ قَبْلَهُ تُحْجَبُ

---

* ترجمته: هو رجل مبهم لم يعرف . ولكن الأبيات الأربعة الأول ذكرها صاحب الأغاني ١١ : ٧٤ مع أربعة أبيات أخر ، ونسبها لعبد الله بن معاوية في قصة . وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . قال أبو الفرج في الأغاني ١١ : ٦٨ : « كان عبد الله من فتيان بني هاشم وجودائهم وشعرائهم ، ولم يكن محمود المذهب في دينه ، كان يرمى بالزندقة » . وقد خرج عبد الله في آخر أيام مروان بن محمد ، ثم أخذه أبو مسلم الخراساني في أول الدعوة العباسية وقتله سنة ١٣١ . و « الجوداء » بوزن « عقلاء » جمع « جواد » . وقد يرجح لدينا أن القصيدة التي هنا هي لرجل من اليهود ، وأن عبد الله بن معاوية اقتبس الأبيات الأربعة لشأنه ، وضم إليها أربعة أخر ، لأن ابن الأعرابي يذكر أن المفضل أنشده إياها لرجل من اليهود ، والمفضل أدرك عبد الله بن معاوية وعاصره ، ويغلب على الظن أنه قد رآه ، فان عبد الله أول ما خرج بالكوفة بين سنتي ١٢٧ — ١٢٩ وكان المفضل يعيش فيها يطلب العلم ، وبعض شيوخه مات سنة ١٢٣ ، وأيضاً فقد كان ضلعه سياسياً مع الطالبيين . فيبعد مع هذا ومع اتساع أفقه في الرواية أن يخفى عليه من شعر عبد الله وشأنه مثل هذا ، وأن تكون الأبيات له ثم ينسبها لرجل غيره .

جو القصيدة: قصة الأغاني أن عبد الله بن معاوية خطب ربيحة بنت محمد بن عبدالله بن علي بن جعفر ، وخطبها بكار بن عبد الملك بن مروان ، فتزوجت بكاراً ، فشمتت بعبد الله امرأته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال الأبيات في ذلك . فقالت له : والله ما شمت ، ولكني نفست عليك . فقال لها : لا جرم والله لا سؤتك أبداً ما حييت . وأيا كان قائل الشعر ، فانه يعتذر فيه عن فشله في خطبته ، ويعزو ذلك إلى المقادير ، ويضرب المثل بانقياد الوعول في رؤوس الجبال إلى قناصها ، دون أن يحتالوا في ذلك .

تخريجها: لم نجد غير ما أشرنا إليه في الأغاني . وتمتاز هذه القصيدة بتصريح ابن الأعرابي بان المفضل أنشده إياها ، فهي من أصل الكتاب ، ليست مما زيد فيه . وانظر الشرح ٣٥٤ .

٥ وقَدْ يُدْرِكُ المَرْءُ غيرُ الأَرِيبِ وقَدْ يُصْرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ

٦ أَلمْ تَرَ عُصْمَ رُؤُوسِ الشَّظَا إِذَا جاءَ قَانِصُهَا تُجْلَبُ

٧ إِلَيْهِ ، ومَا ذَاكَ عن إِرْبَةٍ يكونُ بها قانِصٌ يَأْرَبُ

٨ ولـكِنْ لهـا آمِرٌ قَادِرٌ إِذَا حاوَلَ الأَمْرَ لا يُغْلَبُ

٣٨

وقال رِبيعة بن مَقرومٍ *

(٥) يدرك : يدرك ما يطلب . الأريب : العاقل . الحول : ذو الحيلة . القلب : الذي يتقلب في الأمور ، البصير بعواقبها . والحول القلب صفتا مدح . (٦) العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل ، سمي بذلك لبياض في يديه . الشظا : جبل ، ويقال بالمد أيضاً . وفسره الأنباري بأنه رؤوس الجبال ، وليس في المعاجم . (٧) إليه : متعلق بقوله « تجلب » في البيت السابق . الاربة : الحاجة . يأرب : يحتاج .

* ترجمته : هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار . وفي شرح الأنباري في القصيدة ١١٣ ص ٧٣١ « بن قيس بن جابر بن عوف بن غيظ » وهو خطأ مخالف لسائر المصادر. وربيعة أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والاسلام ، أسلم فحسن إسلامه ، وشهد القادسية وغيرها من الفتوح . وعاش ١٠٠ سنة . وقد لقبه البحتري في حماسته ص ٢٠٤ بالمخبل الضبي ، وهو خطأ ، شبه عليه هذا بالمخبل السعدي القريعي ، الذي مضت ترجمته في القصيدة ٢١ ، لأن بعضهم سماه « ربيعة بن ربيع بن قتال » فاشتبه عليه ربيعة بربيعة ! وهذا غير ذاك ، ولم نجد أحداً غير البحتري سمى ابن مقروم « المخبل » .

جو القصيدة : يفخر فيها بقومه وشدة بأسهم في الحروب ، ويذكر من تلك الأيام يوم مُبَرَّاخة والنسار وطِخفة والكلاب وذات السليم . وقد بدأها بوصف رسوم دار صاحبته ووقوفه عليها ، وبكى لتذكارها . ثم ذكر الرحلة على ناقة أسهب في نعتها ، وشبهها بالعير الوحشي ، وساق الحديث عنه وعن أتنه وسلطانه عليها ، ووصف الصائد يتربص بها عند الماء ، وكيف فرت منه ، ليجعل ذلك شبهاً لسرعة ناقته . ثم فخر بأخلاقه وحسن سياسته لمخالطيه ، وبقومه وكرمهم وتمام استعدادهم للحرب ، وذكر مفاخر أيامهم وإبائهم للضيم ، ونعت سلاحهم وخيلهم .

تخريجها : البيت ٧ في الموشح ٤٢ . والبيت ١١ في الكنز اللغوي ١٨ . والأبيات ٢٤ ، ٢٩ — ٣١ في النقائض ١٠٦٧ . والبيت ٣٣ في الأمالي ١ : ٨ . والأبيات ٣٢ — ٣٤ في سمط اللالي ٣٧ . والبيت ٤٠ في حماسة البحتري ١٢١ . وانظر الشرح ٣٥٥ — ٣٧١ .

١ أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا   بِجُمْرَانَ قَفْراً أَبَتْ أَنْ تَرِيمَا

٢ تَخَالُ مَعَارِفَهَا بَعْدَ مَا   أَتَتْ سَنَتَانِ عليها الوُشُومَا

٣ وَقَفْتُ أُسَائِلُهَا نَاقَتِي   ومَا أَنَا أَمْ مَا سُؤَالِي الرُّسُومَا

٤ وذَكَّرَنِي العَهْدَ أَيَّامُهَا   فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قلباً سَقِيمَا

٥ فَفَاضَتْ دُمُوعِي فَنَهْنَهْتُهَا   عَلَى لِحْيَتِي ورِدَائِي سُجُومَا

٦ فَعَدَّيْتُ أَدْمَاءَ عَيْرَانَةً   عُذَافِرَةً لا تَمَلُّ الرَّسِيمَا

٧ كِنَازَ البَضِيعِ جُمَالِيَّةً   إِذَا مَا بَغَمْنَ تَرَاها كَتُومَا

٨ كَأَنِّي أُوَشِّحُ أَنْسَاعَهَا   أَقَبَّ مِنَ الحُقْبِ جَأْباً شَتِيمَا

٩ يُحَلِّئُ مِثْلَ القَنَا ذُبَّلاً   ثَلاَثاً عَنِ الوِرْدِ قَدْ كُنَّ هِيمَا

---

(١) جمران : موضع ، يقال بالجيم وبالحاء المهملة . وروى ياقوت البيت في الحرفين . تريم : تبرح . يريد أن الرسوم باقيات خوالد . (٢) المعارف : ما عرف منها من رسم أو طلل . (٣) «أسائلها» حال معترضة بين الفعل ومفعوله . وهذا البيت لم يروه أبوعكرمة . (٥) نهنهتها : كففتها . سجوماً : مصدر سجم الدمع إذا قطر ، وقع المصدر حالا ، أو مفعولا مطلقا من معنى « فاضت » . أي : فاضت دموعي سجوماً على لحيتي وردائي فنهنهتها . (٦) الأدماء : البيضاء ، أراد الناقة . وعديتها : عزلتها لرحلي واخترتها . وهذا المعنى ليس في المعاجم . العيرانة : التي تشبه بالعير لصلابتها . العذافرة : الضخمة . الرسيم : ضرب من السير . (٧) الكناز : المكتنزة . البضيع : اللحم . الجمالية : التي تشبه الجمل في إشرافه . البغام : ضرب من الرغاء ليس بالشديد . الكتوم : التي تكتم الرغاء لصبرها على السير . (٨) الأنساع : سيور عراض تشد بها الرحال . وتوشيحها : شدها . الأقب : الضامر ، وقد عدى « أوشح » إلى مفعولين ، وهو قليل ، وفي اللسان : « وقد أشحه الثوب » والهمزة بدل من الواو . الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض . الجأب : الغليظ . الشتيم : الكريه الوجه . (٩) يحلئ : أي الحمار ، والتحلئة : المنع من الماء . مثل القنا : شبه الأتن في صلابتها أو طولها بالقنا . الذبل : الضوامر . الورد : إتيان الماء . الهيم : العطاش ، جمع هيماء .

١٠ رَعَاهُنَّ بِالقُفِّ حَتَّى ذَوَتْ   بُقُولُ التَّنَاهِي وَهَرَّ السَّمُومَا
١١ فَظَلَّتْ صَوَادِيَ خُزْرَ العُيُونِ   إِلَى الشَّمْسِ مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ تَغِيمَا
١٢ فلما تَبَيَّنَّ أَنَّ النَّهَارَ   تَوَلَّى وآنَسَ وَحْفاً بَهِيمَا
١٣ رَمَى اللَّيلَ مُسْتَعرِضاً جَوْزَهُ   بِهِنَّ مِزَرًّا مِشَلاًّ عَذُومَا
١٤ فَأَوْرَدَها مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ   شَرَائِعَ تَطْحَرُ عَنْهَا الجَمِيمَا
١٥ طَوَامِيَ خُضْراً كَلَوْنِ السَّماءِ   يَزِينُ الدَّرَارِيُّ فيها النُّجُومَا
١٦ وبالماءِ قَيْسٌ أَبُو عَامِرٍ   يُؤَمِّلُهَا ساعَةً أَنْ تَصُومَا
١٧ وبالكَفِّ زَوراءُ حِرْمِيَّةٌ   مِنَ القُضْبِ تُعْقِبُ عَزْفاً نَئِيمَا
١٨ وأَعْجَفُ حَشْرٌ تَرَى بِالرِّصَا   فِ مِمَّا يُخَالِطُ منها عَصِيمَا

(١٠) القف : ما صاب من الأرض واجتمع . ذوت : ذهب ماؤها . التناهى : جمع تنهية ، وهو الموضع من الأرض له حاجز يمنع الماء أن يخرج منه . وما ينبت في التناهي من البقل أبطأ ذبولا من سواه ، لأنه ينبت فى الماء . هر : كره . السموم : شدة الحر مع هبوب الريح . (١١) الصوادي : العطاش . خزر العيون : تضيق عيونها تراقب الشمس ، لأن خلها لا يوردها الماء ، إلا عند الغروب . تغيم : تعطش ، والغيم والغين : العطش . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (١٢) آنس : أبصر وعلم وأحس . الوحف ، من الشعر والنبات : ما غزر وأثت أصوله واسود ، أراد به هنااللیل . البهيم : الأسود . (١٣) جوز الليل : وسطه . المزر : العضوض ، والزر : العض . المشل : الطارد ، والشل : الطرد . العذم : العض أيضاً ، عذمه يعذمه : إذا عضه . (١٤) الشرائع : جمع شريعة ، وهي مثل الفرضة في النهر . تطحر : تدفع . الجميم : ما اجتمع على الماء من قذى . (١٥) الطوامي : المرتفعة لكثرة مائها . جعلها خضراً لصفائها . الدراريّ : عظام النجوم . (١٦) أبو عامر : هو القانص . الصيام : القيام . يؤملها أن تقف ساعة فيرميها . (١٧) الزوراء : القوس . الحرمية : منسوبة إلى الحرم ، نسبة على غير قياس . القضب : يريد أنها عملت من قضيب . العزف : صوتها ، مأخوذ من عزيف الجن . النئيم : الصوت أيضاً ، وهو دون الزئير . ونصب « زوراء » وما تبعه على تقدير فعل ، كأنه قال « وأمسك بالكف » . والرفع على الابتداء . والضبط بالنصب ثابت في الأصل ، وذكر الأنباري رواية الرفع . (١٨) أراد بالأعجف السهم . الحشر : الدقيق . الرصاف ، بالكسر : أسفل من مدخل النصل في السهم . العصيم : أثر الدم .

١٩ فأَخْطأَها فَمَضَتْ كُلُّهَا تَكادُ من الذُّعْرِ تَفْرِي الأَدِيمَا
٢٠ وإِنْ تَسْأَلِينِي فإِنِّي امْرُؤٌ أُهِينُ اللئِيمَ وأَحْبُو الكَرِيمَا
٢١ وأَبْنِي المعَالِيَ بِالمَكْرُماتِ وأُرْضِي الخَلِيلَ وأُرْوِي النَّدِيمَا
٢٢ ويَحْمَدُ بَذْلِي لهُ مُعْتَفٍ إِذَا ذَمَّ مَنْ يَعْتَفِيهِ اللَّئِيمَا
٢٣ وأَجْزِي القُرُوضَ وَفَاءً بِهَا بِبُؤْسَى بَئِيسَى ونُعْمَى نَعِيمَا
٢٤ وقَوْمِي ، فإِنْ أنتَ كَذَّبْتَنِي بِقَوْلِيَ فاسْأَلْ بِقَوْمِي عَلِيمَا
٢٥ أَلَيْسُوا الذِينَ إِذَا أَزْمَةٌ أَلَحَّتْ على الناسِ تُنْسِي الحُلُومَا
٢٦ يُهِينُونَ في الحقِّ أَموالَهُمْ إِذَا اللَّزَبَاتُ الْتَحَيْنَ المُسِيمَا
٢٧ طِوَالُ الرِّماحِ غَداةَ الصَّباحِ ذَوُو نَجْدَةٍ يَمْنَعُونَ الحَرِيمَا
٢٨ بَنُو الحربِ يوماً إِذَا اسْتَلْأَمُوا حَسِبْتَهُمُ في الحَدِيدِ القُرُومَا

(١٩) تفري الأديم : تشق الجلد وتقطعه . (٢١) الخليل : الصاحب ، وفسره ابن الأعرابي هنا بأنه المختل ذو الحاجة ، أي: إذا جاءني محتاج أعطيته حتى يرضى . (٢٢) المعتفي : المعرض من غير مسألة . (٢٣) البؤس والبؤسى والبئيسى : بمعنًى . يقول : أجزي صاحب الحسنة حسنة ، وصاحب السيئة سيئة . (٢٥) ألحت : لزمت وتتابعت . الحلوم : العقول ، وإنما ينسى الرجل حلمه لشدة الجهد ، يطيش حلمه ويذهب عقله . (٢٦) أي ينفقون أموالهم في الحقوق التي تعتريهم ، من قرى ضيف ومنيحة ودية . اللزبات ، بفتح الزاي : جمع لزبة ، بسكونها ، وهي القحط . التحين : قشرن ، يقال لحوت العود ولحيته : إذا قشرت ما عليه من لحائه . المسيم : صاحب الابل والغنم ، اشتق اسمه من السائمة . (٢٧) النجدة : الرفعة في كل أمر . الحريم : ما يجب عليهم منعه . (٢٨) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهي السلاح . القروم : فحول الابل .

٢٩ فِدًى بِبُزَاخَةَ أَهْلِي لَهُمْ إذَا مَلَأُوا بِالْجُمُوعِ الْحَزِيمَا
٣٠ وإِذْ لَقِيَتْ عامِرٌ بِالنِّسَا رِ مِنْهُمْ وطِخْفَةَ يوماً غَشُومَا
٣١ بهِ شاطَرُوا الْحَيَّ أموالَهُمْ هَوَازِنَ ، ذَا وَفْرِهَا والعَدِيمَا
٣٢ وساقَتْ لنَا مَذْحِجٌ بالكُلاَبِ مَوَالِيَهَا كلَّهَا والصَّمِيمَا
٣٣ فَدَارَتْ رَحانَا بِفُرْسانِهِمْ فَعَادُوا ، كأَنْ لم يكُونُوا ، رَمِيمَا
٣٤ بِطَعْنٍ يَجِيشُ لهُ عانِدٌ وضَرْبٍ يُفَلِّقُ هاماً جُثُومَا
٣٥ وأَضْحَتْ بِتَيْمَنَ أجْسادُهُمْ يُشَبِّهُهَا مَنْ رَآها الْهَشِيمَا
٣٦ تَرَكْنَا عُمَارَةَ بَيْنَ الرِّماحِ عُمارَةَ عَبْسٍ نَزِيفاً كَلِيمَا
٣٧ ولولاَ فَوَارِسُنَا ما دَعَتْ بِذَاتِ السُّلَيْمِ تَمِيمٌ تَمِيمَا
٣٨ وما إِنْ لِأُوبَتِهَا أَنْ أَعُدَّ مآثِرَ قَوْمِي ولاَ أَنْ أُلُومَا

(٢٩) بزاخة : موضع . الحزيم ، بالزاي : الحزم من الأرض ، وهو الصلب . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . (٣٠) النسار وطخفة ، بكسر أولهما : موضعان . الغشوم : الظالم . (٣١) به : أي في يوم النسار . شاطروا : أخذوا الشطر ، وهو النصف . الوفر : المال الكثير . العديم : المقل . (٣٢) الموالي ههنا : الحلفاء . الصميم : الصريح الخالص في نسبه . وأراد بالكلاب الوقعة بين مذحج وتميم ، الذي أشير إليه في قصيدة عبد يغوث رقم ٣٠ . (٣٣) عادوا رميماً : صاروا عظاماً بالية . (٣٤) يجيش : يفور لكثرته . العاند : ما عند من الدم ، أي سال فلم يرقأ . الجثوم : جمع جاثم ، وهو اللازم مكانه لا يبرح . (٣٥) تيمن ، بفتح الميم وضمها : موضع . الهشيم : ما يبس وتكسر من ورق الشجر. (٣٦) عمارة : هو ابن زياد العبسي ، يقال له عمارة الوهاب ، وهو أحد الكملة الأربعة : عمارة والربيع وأنس وقيس ، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، أخت سلمة بن الخرشب ، وقد مضت ترجمته في قصيدته رقم ٥ . نزيف وكليم : فعيل بمعنى مفعول ، والكلم : الجرح . (٣٧) ذات السليم : موضع كان به يوم من أيامهم . (٣٨) أوئبها : أخزيها وأفضحها ، والابة ، بكسر الهمزة وفتح الباء : العار وما يستحيا منه . يقول : لست أعد مآثر قومي لأخزي هذه .

٣٩ ولكنْ أُذَكِّرُ آلاءَنَا حَدِيثًا وما كانَ مِنَّا قَدِيمَا

٤٠ ودَارِ هَوَانٍ أَنِفْنَا المُقَامَ بِها فَحَلَلْنَا مَحَلًّا كَرِيمَا

٤١ إِذَا كانَ بَعْضُهُمُ لِلهَوَانِ خَلِيطَ صَفاءٍ وأُمًّا رَؤُومَا

٤٢ وثَغْرٍ مَخُوفٍ أَقَمْنَا بِهِ يَهَابُ بِهِ غيرُنا أنْ يُقِيمَا

٤٣ جَعَلْنَا السُّيُوفَ بِهِ والرِّماحَ مَعَاقِلَنَا والحَدِيدَ النَّظِيمَا

٤٤ وجُرْداً يُقَرَّبْنَ دُونَ العِيَالِ خِلاَلَ البُيُوتِ يَلُكْنَ الشَّكِيمَا

٤٥ تُعَوَّدُ في الحَرْبِ أَنْ لاَ بَرَاحَ إذا كُلِّمَتْ لا تَشَكَّى الكُلُومَا

٣٩

وقال رَبيعةُ أيضاً *

(٣٩) لم يرو هذا البيت أبوعكرمة . (٤١) الرؤوم : التي تعطف على ولدها وتحبه . (٤٢) الثغر : موضع المخافة . (٤٣) النظيم : المنظوم . (٤٤) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . يقربن دون العيال : يؤثرن ويفضلن بالاكرام . يلكن : يمضغن . الشكيم : لسان اللجام ؛ (٤٥) كلمت : جرحت . الكلوم : الجروح . يقول : إذا جرحت صبرت ولم تبرح .

* ترجمته : مضت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة : تحدث عن صرم خليلته إياه ، وعزوفها عنه لعلو سنه . فجعل يفخر بأنه في كبره قد راجع حلمه ، وظل شديد الوفاء قوي المجازاة ، راعياً لأمر قومه ، مسعداً للمحتاج . وفخر بكرمه وحلوله التلاع لذلك . ثم وصف الكتيبة وصموده فيها ، وكيف يقارع خصمه بالحجة الساطعة . وفخر بوروده المياه الموحشة آخر الليل ، ممتطياً بعيراً ، ووصف البعير وشبهه بالحمار الوحشي أطاع له النبت فاكتنز ، وجعل يعدو خلف أتانه ، وصبحه صائد من بني جلان ، فرماه بسهم خاطئ ، فانصاع يتهالك في عدوه ، وجعل ذلك مثلا لسرعة بعيره . فبين هذه القصيدة والتي قبلها تشابه من هذا الوجه .

تخريجها : البيت ٧ في شرح الحماسة ٤ : ١٣٦ غير منسوب . ولم نجد منها شيئاً غيره فيما بين أيدينا من المصادر ، إلا أبياتاً في اللسان والبلدان . وانظر الشرح ٣٧١ — ٣٨١ .

١ أَلاَ صَرَمَتْ مَوَدَّتَكَ الرُّوَاعُ   وجَدَّ البَيْنُ مِنها والوَدَاعُ
٢ وقالتْ : إنَّهُ شَيْخٌ كَبيرٌ   فَلَجَّ بها ، ولم تَرِعِ ، امْتِنَاعُ
٣ فإمَّا أُمْسِ قد رَاجَعْتُ حِلْمِي   ولاحَ عليَّ مِنْ شَيْبٍ قِنَاعُ
٤ فقد أَصِلُ الخَلِيلَ وإنْ نَآنِي   وغِبُّ عَدَاوَتِي كَلأٌ جُدَاعُ
٥ وأَحْفَظُ بالمَغِيبَةِ أَمْرَ قَوْمِي   فلا يُسْدَى لَدَيَّ ولا يُضَاعُ
٦ ويَسْعَدُ بِي الضَّرِيكُ إذَا اعْتَرَانِي   ويَكْرَهُ جانِبِي البَطَلُ الشُّجَاعُ
٧ ويَأْبَى الذَّمَّ لِي أَنِّي كَرِيمٌ   وأَنَّ مَحَلِّيَ القَبَلُ اليَفَاعُ
٨ وأَنِّي في بَنِي بَكْرِ بْنِ سَعْدٍ   إذَا تَمَّتْ زَوَافِرُهُمْ أُطَاعُ
٩ ومَلْمُومٍ جَوَانِبُها رَدَاحٍ   تُزَجَّى بالرِّماحِ ، لها شُعَاعُ

---

(١) الرواع : اسم امرأة ، وهو بضم الراء وتخفيف الواو ، كما في اللسان وضبط المتن ، ويروى بفتح الراء ، كما نقل الأنباري ، وأخطأ صاحب القاموس إذ ضبطه بفتح الراء وتشديد الواو. (٢) لج : تمادى وأبى أن ينصرف عن الشيء . لم ترع : لم تكف ، يقال ورع الرجل يرع رعة ، من باب "وثق" وورعا ، بفتح الواو وسكون الراء ، وهو الكف . وهي جملة معترضة بين الفعل وفاعله . (٤) نآني : بعد عني ، يقال نآه ونأى عنه . غب عداوتي : عاقبتها . كلأ جداع : كلأ وخيم فيه الجدع لمن رعاه ، أي مرعى ثقيل غير مريء ، و « الجدع » بفتح الجيم وسكون الدال : أصله سوء الغذاء . (٥) المغيبة : مصدر ميمي كالمغيب ، ولم يذكر مؤنثاً في المعاجم . يقول : أحفظهم بالغيب وأحوطهم . لايسدى : لا يهمل ولا يترك سدى . (٦) الضريك : المحتاج الضعيف . اعتراني : عراني وصار إلي . (٧) القبل ، بفتحتين : ما استقبلك من الجبل . اليفاع : الموضع المرتفع . أراد أنه ينزل موضعاً مرتفعاً ، ليرى الضيفان ناره فيقصدوها ، ولا ينزل غموض الأرض . أو أراد أنه يرتفع عن الذم واللائمة . (٨) الزوافر : الجماعات ، الواحدة زافرة . (٩) عني بالملموم جوانبها الكتيبة ، أي لمت فجمعت ، يقال لممت الشيء : أصلحته وجمعته . الرداح : الثقيلة الجرارة . تزجى : تساق وتدفع . شعاع : من كثرة بياض الحديد وصفائه .

١٠ شَهِدْتُ طِرَادَها فَصَبَرْتُ فيها إذَا ما هَلَّلَ النِّكْسُ اليَرَاعُ

١١ وخَصْمٍ يَرْكَبُ العَوْصاءَ طَاطٍ عنِ المُثْلَى ، غُناماهُ القِذَاعُ

١٢ طَمُوحِ الرَّأْسِ كُنتُ لهُ لِجاماً يُخَيِّسُهُ ، لهُ منــهُ صِقَاعُ

١٣ إذَا ما انْآدَ قَوَّمَهُ ، فَلانَتْ أَخَادِعُهُ ، النَّوَاقِرُ والوِقَاعُ

١٤ وأَشْعَثَ قد جَفَا عنْـهُ المَوَالِي لَقًى كالحِلْسِ ليْسَ بِهِ زَمَاعُ

١٥ ضَرِيرٍ قد هَنَأْنَاهُ فأمْسَى عليــه في مَعِيشَتِهِ اتِّسَاعُ

١٦ وماءٍ آجِنِ الجَمَّاتِ قَفْرٍ تَعَقَّمُ في جَوَانِبِهِ السِّبَاعُ

١٧ وَرَدْتُ وقد تَهَوَّرَتِ الثُّرَيَّا وتَحْتَ وَلِيَّتِي وَهْمٌ وَسَاعُ

---

(١٠) هلل : جبن ورجع . النكس ، بالكسر : الوغد من الرجال . اليراع : الذي لا جرأة له ولا صبر في الحرب ، شبه باليراعة ، وهي القصبة ، لتجوفها ، فهو خال لا قلب له .
(١١) العوصاء : الخطة الشديدة . الطاط : المنحرف . المثلى : خير الأمور وأمثلها . غناماه : قال في اللسان : « غناماك وغنمك أن تفعل كذا ، أي قصاراك ومبلغ جهدك والذي تغتنمه ، كما يقال حماداك ، ومعناه كله : غايتك وآخر أمرك » . القذاع : المقاذعة وهي المسابة .
(١٢) يخيسه : يحبسه . منه : من اللجام . الصقاع : حديدة تكون في موضع الحكمة من اللجام .
(١٣) انآد : تلوى وامتنع . الأخادع : جمع أخدع ، وهو عرق في موضع الحجامة من الرأس . النواقر : الدواهي . الوقاع : جمع وقعة . يريد أنه يذل هذا الطموح المتكبر بقواف صوائب ، وهجاء ينال منه ويرد من حده وكبره . (١٤) الأشعث : المحتاج . الموالي : بنو العم ههنا . أي قد جفا عنه ناصروه وضيعوه . اللقى ، بفتح اللام : الشيء المطروح . الحلس : الكساء . الزماع : بالكسر والفتح : المضاء في الأمر والعزم عليه . (١٥) الضرير : المضرور بمرض أو هزال أو نحو ذلك . هنأناه : أعطيناه (١٦) آجن : متغير . الجمات : جمع جمة ، وهو ما كثر من الماء . تعقم : تتعقم ، أي تذهب وتجيء ، أو تتشدد وتظهر ضراوتها .
(١٧) تهورت الثريا : سقطت للمغيب ، وإنما تغيب آخر الليل . يقول : وردت هذا الماء الذي لا يرده أحد ، لخوفه ، في هذا الوقت . الولية : ما ولي ظهر البعير من كساء ونحوه . الوهم ، بسكون الهاء : البعير العظيم الجرم . الوساع : السريع في السير .

١٨ جُلاَلٌ مَائِرُ الضَّبْعَيْنِ يَخْدِي عَلَى يَسَرَاتِ مَلْزُوزٍ سُرَاعُ

١٩ لَهُ بُرَةٌ إِذَا مَا لَجَّ عَاجَتْ أَخَادِعَهُ فَلاَنَ لَهَا النُّخَاعُ

٢٠ كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهُ فَوْقَ جَأْبٍ أَطَاعَ لَهُ بِمَعْقُلَةَ التِّلاَعُ

٢١ تِلاَعٌ مِنْ رِيَاضٍ أَتْأَقَتْهَا مِنَ الأَشْرَاطِ أَسْمِيَةٌ تِبَاعُ

٢٢ فَآضَ مُحَمْلَجاً كَالْكَرِّ لَمَّتْ تَفَاوُتَهُ شَآمِيَةٌ صَنَاعُ

٢٣ يُقَلِّبُ سَمْحَجاً قَوْدَاءَ طَارَتْ نَسِيلَتُهَا بِهَا بَنَقٌ لِمَاعُ

(١٨) الجلال ، بضم الجيم : الضخم الجليـل . مائر الضبعين : واسع الجلد ، يمور ضبعاه ، يذهبان ويجيئان ، والضبع ، بالسكون : ما بين الابط الى العضد من أعلاه . يخدي : يسرع ويزج بقوائمه . اليسرات : القوائم ، أي أنها خفيفة . ملزوز : موثق مجتمع . يريد : على قوائم بعير ملزوز . سراع ، بكسر السين: جمع سريعة ، وهو وصف لليسرات ، فيكون بالخفض ، وفيه الاقواء . ويروى « سراع » بضم السين ، وهو وصف من السرعة ، كطوال بمعنى طويل ، فيكون مرفوعا نعتاً للجلال ، فلا إقواء فيه . (١٩) البرة : ما جعـل في لحم أنف البعير من حلقة نحاس أو نحوه . لج : تمادي في الاعتراض . عاجت أخادعه : رجعت وانعطفت ، فعل لازم ، وعاجت البرة أخادعه : عطفتها ، فعل متعد . النخاع ، مثلث النون : عرق أبيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب كله . (٢٠) الجأب : الحمار الغليظ . أطاع له : أجابه لكثرة نبته . معقلة ، بضم القاف : موضع بالدهناء ، تنسب إليه الحمر . التلاع : جمع تلعة ، وهي مسائل الماء من الجبل الى الوادي . (٢١) الرياض : جمع روضة ، وهي الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبته ، ولا يكون فيها شجر . أتأقتها : ملأتها . من الأشراط : أي ما كان من المطر بنوء الأشراط ، وهي كواكب ، ونوؤها سقوطها . أسميـة : جمع سماء ، وهي المطرة . التباع : المتتابعة . (٢٢) آض : عاد ورجع . المحملج . المفتول . الكر : الحبل . أي : صار هذا الحمار سميناً مفتولاً كالحبل . لمت : جمعت . تفاوته : ما انتشر منه ، أي طاقاته . شآمية : منسوبة إلى الشأم . صناع : حاذقة . (٢٣) السمحج : الأتان الطويلة . القوداء : الطويلة العنق . نسيلتها : ما نسل من شعرها ، وإنما ينسل عند سمنها وأكلها الربيع . البنق ، بكسر ففتح : الآثار من البياض ، واحدها بنقة كعنبة ، والبنقة والبنيقة : طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله ، يشبه به الشيء في البياض ، كقول الراجز * قد أغتدي والصبح ذو بنيق * جعله بنيقاً على التشبيه ببنيقة القميص في بياضها . اللماع : اللامعة .

٢٤ إِذَا ما أَسْهَلاَ قَنَبَتْ عليه وفيهِ على تَجاسُرِها اطِّلاَعُ

٢٥ تَجَانَفَ عن شَرَائِعِ بَطْنِ قَوٍّ وحادَ بِهَا عن السَّبْقِ الكُرَاعُ

٢٦ وأَقْرَبُ مَوْرِدٍ من حيثُ رَاحَا أُثَالٌ أو غُمَازَةُ أو نُطَاعُ

٢٧ فأَوْرَدَها ولَوْنُ اللَّيْلِ دَاجٍ وما لَغِبَا وفي الفَجْرِ انْصِدَاعُ

٢٨ فَصَبَّحَ مِنْ بَنِي جِلَّانَ صِلًّا عَطِيفَتُهُ وأَسْهُمُهُ المَتَاعُ

٢٩ إِذَا لم يَجْتَزِرْ لِبَنِيهِ لَحْمًا غَرِيضًا مِن هَوَادِي الوَحْشِ جَاعُوا

٣٠ فأَرْسَلَ مُرْهَفَ الغِرَّيْنِ حَشْرًا فَخَيَّبَهُ مِنَ الوَتَرِ انْقِطَاعُ

٣١ فَلَهَّفَ أُمَّهُ وانْصَاعَ يَهْوِي لهُ رَهَجٌ مِنَ التَّقْرِيبِ شَاعُ

(٢٤) أسهلا : صارا إلى السهل من الأرض . قنبت عليه : ظهرت عليه وسبقته . وفيه الخ : أي لا يزال وإن سبقته يظهرعليها في بعض المواضع ، فيساويها أو يكاد يسبقها . والتجاسر : المضي . (٢٥) تجانف : مال . قو ، بفتح القاف وتشديد الواو : اسم ماء . حاد بها : صرفها فعوقها . الكراع : كراع الحرة ، وهي طريقة تنقاد من الحرة ملبسة حجارة سوداً . (٢٦) أثال وغمازة ، بضم أولها ، ونطاع ، مثلثة النون : كلها مياه لبني تميم . (٢٧) داج : مظلم . لغب : من اللغوب ، وهو الاعياء والنصب ، وبابه « منع » و « سمع » . انصداع : انشقاق . (٢٨) بنوجلان : من عنزة ، وهم يوصفون بالرمي . الصل : الداهية ، جعل القانص داهية . عطيفته : قوسه . أي ليس له متاع غير قوسه وأسهمه . (٢٩) يجتزر : يجزر. الغريض : الطري . هوادي الوحش : متقدماتها وأوائلها . (٣٠) المرهف : المحدد الرقيق من كثرة التحديد ، يعني سهماً . الغران : الجانبان . الحشر : الدقيق . (٣١) أي : لهف الصائد أمه حين أخطأ ، قال : والهف أماه . انصاع : عدا عدواً شديداً . يعني الحمار ، وأنه هرب حين أخطأه الرمي . الرهج : الغبار . التقريب : ضرب من الجري . شاع : شائع ، صفة للرهج . و « شاع » أصله « شائع » قال الأنباري : « أخر الياء فجعلها بعد العين ، فصار شاعي ، ثم أسقط الياء وجعله اسماً ، هذا قول أبي عكرمة . وأهل البصرة يقولون : كان أصله شائعاً ، وأسقطنا الهمزة ، وهي عين الفعل ، فصار شاع » .

٤٠

وقال سُوَيْدُ بْنُ أبي كَاهِلٍ اليَشْكُرِيُّ *

* ترجمته: هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر مقدم مخضرم ، عاش في الجاهلية دهراً ، وعمر في الاسلام عمراً طويلاً ، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة . قرنه الجمحي في طبقاته بعنترة . وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم ، كما نقل ابن قتيبة في الشعراء ٩٢ ، ١٤١ . وكان أبوه أبو كاهل شاعراً أيضاً .

جو القصيدة: تبدأ بنسيب مفصل ، يعقبه حديث عن الطيف والأرق له . ثم صفة الليل والنجوم والفجر . ثم يعود إلى التشبيب بصاحبته ، فيصف عذب حديثها ، وكيف قطع المهامه إليها في اليوم الشديد ، وينعت الفلاة والسراب والخيل . ثم يفخر بقومه بني بكر بن وائل ، بكرمهم وطيب خلقهم ووفائهم ، وجمالهم وجرأتهم، وقوة أحلامهم وبأسهم، وشجاعتهم وشدة احتمالهم. ثم يعود إلى حديث الطيف والنسيب كرة أخرى ، ويذكر وداعها ورحلته على ناقة شبهها بالثور الوحشي راعه الصائد والكلاب ، فهو يعدو وهن خلفه عاديات . ثم يرجع إلى الفخر بقومه ، فينعتهم بسعة الأخلاق والاباء والرفعة . ثم يصور لنا صورة رائعة للعداوة القاتلة يكنها له صاحبه المنافق ، وكيف يكبته ويقمعه ، ويتناول هذا المعنى في الأبيات ٦٧ — ٩١ . ثم وصف مفاخرته ومقارعته الخصوم وغلبته عليهم في الأبيات ٩٢ — ١٠٣ . وأعقب ذلك بذكر صاحبه من الجن ، على مذهب شعراء العرب ، أن لكل واحد منهم صاحباً يلقي الشعر على لسانه .

تخريجها: هي من أغلى الشعر وأنفسه ، وقد فضلها الأصمعي وقال : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعدها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها "اليتيمة" لما اشتملت عليه من الأمثال». وقال الجمحي : « له شعر كثير ، ولكن برزت هذه على شعره » . وهي في شعراء الجاهلية ٤٢٦ — ٤٣٤ عدا الأبيات ١٧ — ١٩ ، ٥٣ . والأبيات ٦٧ — ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٨ ، ٧٩ ، ١٢ — ١٥ ، ١٨ ، ١٩ في الشعراء ٢٥١ . والأبيات ١ ، ٦٧ — ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ في الخزانة ٢ : ٥٤٧ ، والبيت ٤٥ فيها ٢ : ٣٤٩ . والبيت ١ في الجمحي ٥٧ والأغاني ١١ : ١٦٥ . والأبيات ٤ في الأمالي ٢ : ٣١٧ ، و ١٣ — ١٥ فيه ١ : ١٠١ . والأبيات ٢، ٤ في السمط ١٢٧ ، و٢ — ٤ فيه ٩٦٢ ، و١٣ فيه ٣١٣ . والأبيات ٢ في نظام الغريب ١٤ ، و٦ فيه ٩ ، و ٧ فيه ٨١ ، و ١٠٨ فيه ٢٢٨ . والبيتان ٦٧ ، ٦٩ في الاصابة ٣ : ١٧٣ . وفي اللسان منها أبيات كثيرة ، وقد أخطأ في نسبة بعضها أو أبهم : فالأبيات ٥ فيه ٣ : ٤٤٦ و ٢٥ فيه ٨ : ٣٨٠ و ٤٥ فيه ١٠ : ٢٦١ ونسبها لسويد بن كراع وهو خطأ ، وسويد بن كراع العكلي شاعر فارس محكم ، من شعراء الدولة الأموية ، متأخر عن

١ بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنَا فَوَصَلْنَا الحَبلَ منها ما اتَّسَعْ
٢ حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا وَاضِحًا كَشُعَاعِ الشمسِ في الغَيْمِ سَطَعْ
٣ صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حتى نَصَعْ
٤ أَبْيَضَ اللوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِيقُ خَدَعْ
٥ تَمْنَحُ المِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا مثلَ قَرْنِ الشمسِ في الصَّحْوِ ارْتَفَعْ
٦ صَافِيَ اللَّوْنِ ، وطَرْفًا ساجِيًا أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ ما فيهِ قَمَعْ
٧ وقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُها غَلَّلَتْها رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ
٨ هَيَّجَ الشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ مِن حَبِيبٍ خَفِرٍ فيهِ قَدَعْ
٩ شَاحِطٍ جَازَ إِلى أَرْحُلِنَا عُصَبَ الغَابِ طَرُوقًا لم يُرَعْ

ابن أبي كاهل . والبيت ٧٩ فيه أيضاً ٩ : ١٩٠ وسماه «سهيل بن أبي كاهل» وهو خطأ ظاهر. والأبيات ٥٧ فيه ١٠ :٢٩٢ و ٧٣ فيه ٩ : ٤٧٠ و ٨١ فيه ١٠ : ٢٦٤ ، والشطر الثاني من٧٢ فيه ١٠ : ٩٩ ، ومن ٨٧ فيه١٠ : ٢٦٨ غير منسوبة . وانظرالشرح ٣٨١—٤٠٩ .

(١) رابعة : يتغزل فيها . الحبل : يريد به الوصل . ما اتسع : ما امتد . أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها . (٢) الشتيت : المتفرق . أراد أسنانها المفلجة . الواضح : الأبيض . (٣) الصقل : الجلاء . ناضر : ناعم أخضر ريان . الأراك : شجر يتخذ منه السواك المعروف ، وهو أجود سواك . نصع : خلص لونه . (٤) خدع ريقه : إذا تغير وفسد . (٦) الساجي: الساكن . القمع : كمد في لحم المؤق وورم فيه . (٧) القرون : الذوائب . السابغ : الطويل التام . غللتها : دخلت فيها ، و« ريح » فاعله ، ونص الأنباري على أن رفع « ريح » انفرد بروايته أبو عكرمة ، وأن سائرهم ينصبها ، فيكون ضميراً مستتراً عائداً على المرأة ، أي أدخلت المرأة فيها ريح المسك ، وعلى هذه الرواية يكون الفعل متعدياً لمفعولين ، ولم يذكر ذلك في المعاجم . الفنع : الكثرة والفضل ، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها . (٨) الخفر : الحياء . القدع : الرد والكف ، والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها . (٩) شاحط : بعيد ، وهو نعت للحبيب . جاز : سلك . العصب : الجماعات . الغاب : جمع غابة . الطروق : المجيء ليلا . لم يرع : لم يُفزع .

١٠ آنِسٍ كان إِذَا ما اعْتَادَنِي ... حالَ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي فامْتَنَعْ

١١ وكذاكَ الحُبُّ ما أَشْجَعَهُ ... يَرْكَبُ الهَوْلَ ويَعْصِي مَنْ وَزَعْ

١٢ فأَبِيتُ اللَّيْـــلَ ما أَرْقُدُهُ ... وبِعَيْنَيَّ إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ

١٣ وإِذَا ما قلتُ لَيْـلٌ قد مَضَى ... عَطَفَ الأَوَّلُ مِنْـهُ فَرَجَعْ

١٤ يَسْحَبُ الليـلُ نُجُوماً ظُلَّعاً ... فَتَوَالِيهَـا بَطِيئَاتُ التَّبَعْ

١٥ ويُزَجِّيها عَلَى إِبْطَائِها ... مُغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّوْنُ انْقَشَعْ

١٦ فَدَعَانِي حُبُّ سَلْمَى بَعْـدَ ما ... ذَهَبَ الجِدَّةُ مِنِّي والرَّيَعْ

١٧ خَبَّلَتْنِي ثُمَّ لَمَّا تُشْـــفِنِي ... فَفُؤَادِي كُلَّ أَوْبٍ ما اجْتَمَعْ

١٨ ودَعَتْنِي بِرُقَاهَا ، إِنَّهـا ... تُنْزِلُ الأَعْصَمَ مِن رَأْسِ اليَفَعْ

١٩ تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قولاً حَسَناً ... لو أَرَادُوا غَيْرَهُ لم يُسْتَمَعْ

---

(١١) وزعه : كفه ، والوازع الكاف . (١٤) ظلعاً : من الظلع والظلوع ، وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكأن الليل يجرها جراً . التوالي : الأواخر ، واحدها تالية . (١٥) يزجيها : يسوقها برفق . المغرب ، بفتح الراء : الأبيض ، يعني بياض الصبح . شبهه بالمغرب من الخيل ، وهو الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب . (١٦) الجدة : أراد بها جدة الشباب . الريع ، بسكون الياء : أول الشباب ، ولكنه حركه ضرورة . (١٧) خبلتني : من قولهم خبله وخبله ، بالتشديد والتخفيف ، واختبله : إذا أفسد عقله . ورواية البيت بتشديد الباء ، ويروى بتخفيفها . تشفني : بفتح التاء وضمها ، من الثلاثي والرباعي ، وهما بمعنى . كل أوب : كل وجه . ما اجتمع : متفرق لم يجتمع . (١٨) الرقى : جمع رقية ، يريد أنها دعته برقاها فلم يجد له فكاكا . الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع . (١٩) الحداث : الذين يحدثونها وتحدثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستمع : المعنى : لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٢٠ كَمْ قَطَعْنَا دُونَ سَلْمَى مَهْمَهاً ... نازِحَ الغَوْرِ إِذَا الآلُ لَمَعْ
٢١ في حَرُورٍ يَنْضَجُ اللَّحْمُ بِها ... يأخُذُ السَّائِرَ فيها كالصَّقَعْ
٢٢ وتَخَطَّيتُ إليها مِنْ عِدًى ... بِزِمَاعِ الأَمْرِ والهَمِّ الكَنِعْ
٢٣ وفَلاَةٍ وَاضِحٍ أقرابُها ... بَالِيَاتٍ مِثلُ مُرْفَتِّ القَزَعْ
٢٤ يَسْبَحُ الآلُ على أعْلاَمِها ... وعلى البِيدِ إذَا اليومُ مَتَعْ
٢٥ فَرَكِبْنَاها على مَجْهُولِهَا ... بِصِلاَبِ الأَرْضِ فيهِنَّ شَجَعْ
٢٦ كالمَغَالِي عارفاتٍ لِلسُّرَى ... مُسْنَفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِالنِّسَعْ
٢٧ فَتَرَاها عُصُفاً مُنْعَلَةً ... بِنِعَالِ القَيْنِ يَكْفِيها الوَقَعْ

(٢٠) المهمه : القفر . النازح : البعيد . الغور : معظم بعده . الآل : السراب . (٢١) الحرور : ريح حارة تكون بالنهار ، والسموم تكون بالليل والنهار جميعاً : الصقع : حرارة تصيب الرأس . (٢٢) العدى ، بالضم والكسر : الأعداء . زماع الأمر : الجد فيه . الكنع ، بفتح فكسر : اللازم الذي لا يفارق . (٢٣) الأقراب : الخواصر ، وهي ههنا تشبيه ، أراد جوانبها وأطرافها التي هي منها بمنزلة الخواصر من الناس . المرفت : المتكسر المتحطم . القزع : جمع قزعة ، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس ، شبه بها علامات الفلاة . (٢٤) الأعلام : الجبال . البيد : جمع بيداء ، وهي القفر . متع اليوم : ارتفعت شمسه . (٢٥) أي تعسفنا ، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها . بصلاب الأرض : بخيل صلاب الحوافر ، وأرض الفرس : حوافرها . الشجع : جنون من النشاط . (٢٦) المغالي : السهام التي يُغلى ، أي يباعد ، بها في الرمي وهي خفاف ، يقدر موقعها ثم يقال كذا وكذا غلوة ، شبه الخيل بها في دقتها وسرعتها . العارفات : الصبورات على السير . السرى : سير الليل . المسنفات : التي شد عليها السناف ، بالكسر ، وهو خيط يشد من اللبب إلى الحزام مخافة أن يموج فيضطرب السرج أو الرحل . النسع : جمع نسعة ، أي لا تشد بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم . (٢٧) العصف السريعة في السير ، من عصفت الريح ، واحدتها عصوف . الوقع ، بفتحتين : الحفا من المشي على الحجارة .

٢٨ يَدَّرِعْنَ الليلَ يَهْوِينَ بِنَا كَهُوِيِّ الكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ

٢٩ فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشاً مَنْهَلاً ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ

٣٠ مِنْ بَنِي بَكْرٍ بِهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فيهمْ وفيهمْ مُسْتَمَعْ

٣١ بُسُطُ الأَيْدِي إِذَا ما سُئِلُوا نُفُعُ النَّائِلِ إِنْ شيءٌ نَفَعْ

٣٢ مِنْ أُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخلاقِهِمْ عاجِلُ الفُحْشِ ولا سُوءُ الجَزَعْ

٣٣ عُرُفٌ لِلْحَقِّ ما نَعْيَا بِهِ عندَ مُرِّ الأَمرِ، ما فِينَا خَرَعْ

٣٤ وإِذَا هَبَّتْ شَمالاً أَطْعَمُوا في قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لم تُجَعْ

٣٥ وجِفانٍ كالجَوَابِي مُلِئَتْ مِن سَمِينَاتِ الذُّرَى فيها تَرَعْ

٣٦ لا يَخَافُ الغَدْرَ مَن جاوَرَهم أَبداً منهُمْ ولا يَخْشَى الطَّبَعْ

٣٧ ومَسَامِيحُ بما ضُنَّ بِهِ حاسِرُو الأَنْفُسِ عن سُوءِ الطَّمَعْ

٣٨ حَسَنُو الأَوْجُهِ بِيضٌ سادَةٌ ومَرَاجِيحُ إِذَا جَدَّ الفَزَعْ

(٢٨) يدرعن الليل : يدخلن فيه كما تلبس الدرع . الكدر : القطا الكدري ، وهو الذي في لونه غبرة . صبحن : وافين في الصبح . الشرع : الماء والشرب جميعاً . (٢٩) غشاشاً : قليلا ، أو بمعنى على عجل . المنهل : المشرب . وجهن : توجهن . تنتجع : تقصد للكلأ . (٣٠) مستمع : أي حيث يرون ويسمعون ما يشتهون . (٣٢) لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم ، إنما أراد أنهم لا فحش عندهم البتة ، ولا يجزعون لمصيبة . (٣٣) الخرع : الضعف واللين . (٣٤) هبت شمالا : هبت الريح شمالا . المشبعات : المملوآت . (٣٥) الجوابي : الحياض الكبار التي يجبى فيها الماء ، الواحدة جابية . الذرى : جمع ذروة ، وذروة كل شيء أعلاه ، أراد الأسنمة . الترع : الامتلاء . (٣٦) الطبع : ما يعابون به ، وأصل الطبع تلطخ العرض . (٣٧) مساميح : أجواد . حاسرو الأنفس : كاشفوها ، أي مبعدوها من الطمع . (٣٨) مراجيح : راجحو القلوب ، ثابتون لا يستخفهم الجزع ، ليسوا بجبناء .

٣٩ وزُنُ الأحلامِ إنْ هُمْ وازَنُوا ... صادِقُو البأْسِ إذَا البأْسُ نَصَعْ
٤٠ ولُيُوثٌ تُتَّقَى عَرَّتُهَا ... ساكِنُو الرِّيحِ إذَا طارَ القَزَعْ
٤١ فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وبِهِمْ ... يُرْأَبُ الشَّعْبُ إذَا الشَّعْبُ انْصَدَعْ
٤٢ عادَةٌ كانتْ لهم مَعْلُومَةٌ ... في قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بالبِدَعْ
٤٣ وإذا ما حُمِّلُوا لم يَظْلَعُوا ... وإذَا حَمَّلْتَ ذَا الشِّفِّ ظَلَعْ
٤٤ صالِحُو أَكْفَائِهِمْ خُلاَّنُهُمْ ... وسَرَاةُ الأَصْلِ ، والناسُ شِيَعْ
٤٥ أَرَّقَ العَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدِعْ ... مِن سُلَيْمَى ، ففؤَادِي مُنْتَزَعْ
٤٦ حلَّ أَهْلِي حيثُ لا أَطْلُبُها ... جانِبَ الحِصْنِ ، وحَلَّتْ بالفَرَعْ
٤٧ لا أُلاَقِيها وقَلْبِي عِنْدَها ... غيْرَ إلمَامٍ إذَا الطَّرْفُ هَجَعْ

---

(٣٩) نصع : ظهر وأنار . (٤٠) العرة : الأذى . ساكنو الريح : لا يخفون ولا يعجلون . القزع : الخفاف الذين لا ركانة لهم ، شبههم بقزع السحاب ، وهو قطعه المتفرقة ، الواحدة قزعة . (٤١) ينكى : يقال نكيت العدو ، ونكيت فيه ، نكاية : إذا أصبت منهم فأكثرت الجراح والقتل ووهنوا لذلك . الشعب : الصدع والتفرق ، وهو من الأضداد ، يكون أيضاً بمعنى الالتئام . رأبه : أصلحه . (٤٣) الظلع في الابل : بمنزلة الغمز في الخيل ، وهما عرج في مشيهما . الشف ههنا : الفضل والزيادة ، وهو ضد ، يقال أيضاً للنقصان . يريد أنهم إذا حملوا أمراً يعجز عنه غيرهم ، من حمل دية أو قرى ضيف أو فك أسير ، استقلوا به إذا عجز غيرهم عنه . (٤٤) لا يخالون ولا يصادقون إلا الصالحين من أكفائهم . السراة : الأشراف ، واحدهم سري . (٤٥) لم يدع ، بكسر الدال : أي لم يسكن ولم يستقر ، من الدعة والسكون ، وهكذا الرواية هنا بالكسر فقط كما نص عليه الأنباري ، ولم يذكر في المعاجم ، بل ذكروا في هذا المعنى "وَدَع يَدَع" من باب «وضع» و"ودُع يَوْدُع" من باب «كرم» . (٤٦) الحصن : قال الأنباري : «كذا رواه أبوعكرمة . والرواية "جانب الحضر" وهي مدينة بالموصل» . و «الحضر» بفتح فسكون . الفرع ، بفتحتين : موضع بين الكوفة والبصرة .

٤٨ كالتُّؤَامِيَّةِ إِنْ بَاشَرْتَهَا ... قَرَّتِ العَيْنُ وطابَ المُضْطَجَعْ
٤٩ بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا ... وحَدَا الحَادِي بِهَا ثُمَّ انْدَفَعْ
٥٠ وكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبَلٌ ... غَلِقٌ إِثْرَ القَطِينِ المُتَّبَعْ
٥١ فكأنِّي إِذْ جَرَى الآلُ ضُحًى ... فوقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سُفَعْ
٥٢ كُفَّ خَدَّاهُ على دِيباجَةٍ ... وعلَى المَتْنَيْنِ لَوْنٌ قد سَطَعْ
٥٣ يَبْسُطُ المَشْيَ إِذَا هَيَّجْتَهُ ... مِثْلَ ما يَبْسُطُ في الخَطْوِ الذَّرَعْ
٥٤ رَاعَهُ مِن طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ ... وضِرَاءٌ كُنَّ يُبْلِينَ الشِّرَعْ
٥٥ فرَآهُنَّ ولمَّا يَسْتَبِنْ ... وكِلابُ الصَّيْدِ فيهِنَّ جَشَعْ
٥٦ ثُمَّ وَلَّى وجَنَابَانِ لَهُ ... من غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ واتَّدَعْ

---

(٤٨) كالتؤامية : كالدرة المنسوبة إلى تؤام ، وهي قصبة عمان التي تلي الساحل ، وقصبتها التي تلي الجبل صحار ، والمواضع الثلاثة بضم الأول وفتح الثاني . (٤٩) المزمع : المجمع على الأمر الجادّ فيه . نيتها : حيث تنوي . حدا : ساق . (٥٠) مكتبل : موثق ، والكبل : القيد . يريد أن قلبه معها . غلق : ذاهب ، من قولهم : غلق الرهن إذا ذهب ولم يفتكّ . القطين : الأهل والحشم . (٥١) الذيال : الثور الطويل الذنب . السفع : جمع سفعة ، وهي سواد يضرب إلى حمرة ، وبفتح السين : مصدر . شبه ناقته بالثور الوحشي . (٥٢) كف : ضم . المتنان : مكتنفا الصلب . سطع : علا . يقول : جمع وجهه وكف على ديباجة لسواده ، ومتنه أبيض قد سطع . ووجه الثور وقوائمه مخالف لسائر جسده ، لأن جسده أبيض ، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد ، ومتنه أبيض قد نصع . (٥٣) الذرع ، بفتحتين : الصغير من ولد البقر . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥٤) ذو أسهم : أراد به الصائد . الضراء : الكلاب التي ضُرّيت للصيد ، الواحد ضروة ، بكسر الضاد . الشرع ، بكسر ففتح : الأوتار ، واحدتها شرعة ، بكسر فسكون . (٥٥) أي : رأى الثور الكلاب ولم يستبنهن . الجشع : أسوأ الحرص . (٥٦) الجنابان : الجانبان . أكدري : فيه كدرة . اتدع : لم يجتهد في عدوه ، لثقته بأنه سيفوتهن .

٥٧ فَتَرَاهُنَّ على مُهْلَتِهِ يَخْتَلِينَ الأرضَ والشَّاةُ يَلَعْ

٥٨ دَانِيَاتٍ ما تَلَبَّسْنَ به وَاثِقَاتٍ بِدِماءٍ إنْ رَجَعْ

٥٩ يُرْهِبُ الشَّدَّ إذَا أَرْهَقْنَهُ وإذَا بَرَّزَ مِنهنَّ رَبَعْ

٦٠ ساكِنُ القَفْرِ أَخُو دَوِّيَّةٍ فإذَا ما آنَسَ الصَّوْتَ امَّصَعْ

٦١ كَتَبَ الرَّحمٰنُ ، والحَمْدُ لهُ ، سَعَةَ الأَخْلاقِ فِينَا والضَّلَعْ

٦٢ وإباءً لِلدَّنِيَّاتِ إذَا أُعْطِيَ المَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعْ

٦٣ وبِناءً لِلمَعَالِي ، إنَّمَا يَرْفَعُ اللهُ ومَنْ شاءَ وَضَعْ

٦٤ نِعَمٌ لِلّٰهِ فِينَا رَبَّهَا وصَنِيعُ اللهِ ، واللهُ صَنَعْ

٦٥ كَيْفَ باسْتِقْرارِ حُرٍّ شاحِطٍ بِبِلَادٍ ليسَ فيها مُتَّسَعْ

---

(٥٧) يختلين : يقطعن . يقول : ترى الكلاب على مهلة الثور واتداعه في عدوه يقطعن الأرض . الشاة : الثور ، وذكر ضمير الفعل على المعنى لا على اللفظ . يلع : يكذب في عدوه ولا يجد ، من قولهم ولع يلع : إذا كذب . (٥٨) ما تلبسن به : لم يخالطنه ، بل قاربنه . يقول : مع دنوهن منه لم يخالطنه خوفاً ، عالمات أنه إن رجع عليهن جرحهن بقرنه ودماهن . (٥٩) الشد : السير السريع . ترهبه : من الارهاب ، ولم يفسرها الأنباري ، ولا ذكر في المعاجم معنى لارهاب الشد ، وقد يؤول بأنه يسير سيراً فيه إرهاب . ونقل الأنباري روايتين أخريين : «يهذب الشد» ، «ويلهب الشد» ، من الاهذاب والالهاب ، وهما الاسراع في العدو. أرهقنه : أعجلنه. برز منهن : بعد . ربع : حبس وكف عن العدو . (٦٠) الدوية : الفلاة البعيدة الأطراف . آنس : أحس وسمع . امصع : ذهب في الأرض . (٦١) الضلع ، بفتحتين : من الاضطلاع بالأمور ، يقال : اضطلع بحمله : إذا قوي عليه . (٦٢) المكثور : المغلوب . كنع : خضع ، ومصدره " الكنوع " ونقل الأنباري " الكنع " وجده ، وهو بفتحتين . (٦٤) ربها : أصلحها وأتمها . صنع : صفة لا فعل . قال أبو عمرو : « والله صنع في هذه الصنعة : قادر على أن يصنع . وإذا وصفت به رجلا فهو رفيق حاذق بما يصنع » . (٦٥) شاحط : بعيد .

٦٦ لا يُرِيدُ الدَّهرَ عنها حِوَلًا   جُرَعُ المَوْتِ ، ولِلْمَوتِ جُرَعْ
٦٧ رُبَّ مَن أَنْضَجْتُ غَيظًا قلبَهُ   قد تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لم يُطَعْ
٦٨ ويَرَانِي كالشَّجَا في حَلْقِهِ   عَسِرًا مَخْرَجُهُ ما يُنتَزَعْ
٦٩ مُزْبِدٌ يَخْطِرُ ما لم يَرَنِي   فإذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعْ
٧٠ قد كَفانِي اللهُ ما في نفسهِ   ومَتَى ما يَكْفِ شَيْئًا لا يُضَعْ
٧١ بِئْسَ ما يَجْمَعُ أنْ يَغْتَابَنِي   مَطْعَمٌ وَخْمٌ ودَاءٌ يُدَّرَعْ
٧٢ لم يَضِرْنِي غَيْرَ أنْ يَحْسُدَنِي   فهْو يَزْقُو مثلَ ما يَزْقُو الضُّوَعْ
٧٣ ويُحَيِّينِي إذَا لَاقَيْتُهُ   وإذَا يَخْلُو لهُ لَحْمِي رَتَعْ
٧٤ مُسْتَسِرٌّ الشُّنْءِ لو يَفْقِدُنِي   لَبَدَا منهُ ذُبابٌ فَنَبَعْ
٧٥ ساءَ ما ظَنُّوا وقد أَبْلَيْتُهُمْ   عندَ غاياتِ المَدَى كَيْفَ أَقَعْ
٧٦ صَاحِبُ المِئْرَةِ لا يَسْأَمُها   يُوقِدُ النَّارَ إذَا الشَّرُّ سطَعْ

(٦٦) حولاً : تحولاً . وهذا البيت رواه أبو عكرمة بعد البيت ٦٣ ونص على أن موضعه الصحيح في الرواية والمعنى بعد بيت « كيف باستقرار » فرجعناه إلى موضعه الصحيح .
(٦٨) الشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه . (٦٩) مزبد : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره ، وهو لغامه الأبيض . يخطر : من الخطر ، بسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . انقمع : دخل بعضه في بعض . والمعنى : أنه يتعظم إذا لم يرني ، فإذا رآني تضاءل .
(٧١) وخم : غير مريء . يدرع : يلبس . (٧٢) الضوع : ذكر البوم ، ويقال أنه طائر صغير . يزقو : يصيح . يقول : ليس عنده من القوة إلا الصياح . (٧٣) رتع : أكل بشره . (٧٤) الشنء ، مثلث الشين : البغض . الذباب : الشر والأذى . نبع : ظهر . يريد أنه يضمر بغضه ، فاذا غاب عنه أظهره . (٧٥) أبليتهم : يقال « ابتليته فأبلاني » أى استخبرته فأخبرني . يريد هنا : عرفوا مني واستيقنوا . كيف أقع : يريد كيف أصنع . المئرة : العداوة والاحنة .

٧٧ أَصْقَعُ النَّاسِ بِرَجْمٍ صائِبٍ ليسَ بالطَّيْشِ ولا بالمُرْتَجَعْ
٧٨ فارِغُ السَّوْطِ فما يَجْهَدُنِي ثَلِبٌ عَوْدٌ ولا شَخْتٌ ضَرَعْ
٧٩ كيفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ ما لاحَ في الرَّأْسِ بَيَاضٌ وصَلَعْ
٨٠ وَرِثَ البِغْضَةَ عن آبائِهِ حافِظُ العَقْلِ لِمَا كان اسْتَمَعْ
٨١ فَسَعَىٰ مَسْعَاتَهُمْ في قَوْمِهِ ثمَّ لم يَظْفَرْ ولا عَجْزًا وَدَعْ
٨٢ زَرَعَ الدَّاءَ ولم يُدْرِكْ بِهِ تِرَةً فَاتَتْ ولا وَهْيًا رَقَعْ
٨٣ مُقْعِيًا يَرْدِي صَفَاةً لم تُرَمْ في ذُرَىٰ أَعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ
٨٤ مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أن تُقْتَلَعْ

(٧٧) أصقع الناس : أشدهم صقعاً ، وهو الضرب على الرأس . الرجم : الرمي ، وأراد به هنا الكلام . يقول: إن كلامه ليس يخطئ ولا يرتجع ، أي لا يرد . (٧٨) فارغ السوط : يريد أنه مشغول عمن عاداه . أو أنه شبه نفسه بفرس لا يحتاج أن يضرب بالسوط لأنه مسرع . الثلب : الكبير الهرم من الابل ، وهو العود . و « الثلب » أصله بكسر الثاء وسكون اللام ، قال الأنباري : فلما احتاج إلى تحريكها — يعني اللام — حركها ، وكذلك يصنعون في "فعل" ويكون مثل فخذ وفخذ وورِك وورْك » . الشخت : الدقيق النحيف الصغير . الضرع : الصغير السن . (٧٩) سقاطي : فترتي وسقطي . (٨٠) عاد إلى هجو شانئه فوصفه بأنه ورث بغضه عن آبائه ، سمعهم يذكرون العداوة ويشتمونه ، فحفظ ذلك عنهم وعقله . (٨١) مسعاتهم : مسعاة آبائه ، أي فسعى كما كانوا يسعون فلم يظفروا بما أرادوا . ودع : ترك ، واستعمال هذا الفعل الماضي نادر ، حتى لقد قال بعضهم أنه مهجور ، وهذا شاهده ، وأتى اللسان بشاهد آخر له من شعر سويد أيضاً . (٨٢) الترة : الوتر ، وهو الثأر . الوهي : الشق . الرقع : الاصلاح بالرقاع . يريد لم يرأب الصدع . (٨٣) الاقعاء في الناس : كهيئة جلوس الكلب . يردي : يرمي . الصفاة : الصخرة الملساء . لم ترم : لم يرمها أحد لعظمها . الذرى : الأعالي . الأعيط : الجبل الطويل . المطلع : الموضع الذي يطلع منه ويُشْرَف .

٨٥ غَلَبَتْ عاداً ومَنْ بَعْـدَهُمُ ⠀⠀ فأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَّضَـعْ

٨٦ لا يَرَاها النَّـاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ ⠀⠀ فَهْيَ تأْتِي كيْفَ شاءتْ وتَـدَعْ

٨٧ وهْو يَرْمِيها ولَنْ يَبْلُغَهَا ⠀⠀ رِعَةَ الجاهِلِ يَرْضَىٰ ما صَنَعْ

٨٨ كَمِهَتْ عَيْنـاهُ حتَّى ابْيَضَّتَـا ⠀⠀ فهُوَ يَلْحَىٰ نفسَهُ لمَّا نَزَعْ

٨٩ إِذْ رَأَىٰ أَنْ لم يَضِرْها جَهْـدُهُ ⠀⠀ ورَأَىٰ خَلْقـاءَ ما فيها طَمَـعْ

٩٠ تَعْضِبُ القَرْنَ إِذَا نَاطَحهَـا ⠀⠀ وإِذَا صابَ بها المِرْدَىٰ انْجَـزَعْ

٩١ وإِذَا ما رَامَهَا أَعْيَـا بِهِ ⠀⠀ قِلَّةُ العُدَّةِ قِدْماً والجَـدَعْ

٩٢ وعَدوٍّ جاهِـــدٍ نَاضَلْتُـهُ ⠀⠀ في تَرَاخِي الدَّهْرِ عنكم والجُمَعْ

٩٣ فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِـــعٍ ⠀⠀ في مَقَامٍ ليس يَثْنِيهِ الوَرَعْ

٩٤ وارْتَمَيْنـا والأَعادِي شُهَّـدٌ ⠀⠀ بِنِبَالٍ ذَاتِ سَمٍّ قد نَقَـعْ

---

(٨٥) تتضع : يقال اتضع بعيرَه ، أي أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً ليضع قدمه على عنقــه فيركبه ، وهو فعــل متعد ، ويأتي أيضاً لازماً ، يقال : وضعته فاتضع . (٨٧) الرعة : بكسر الراء وفتح العين : الشأن والهدي ، وفعله " ورع " من باب "كرم". (٨٨) كمهت : عميت ، والأكمه : الذي يولد أعمى . يلحى : يلوم . نزع : كف . (٨٩) الخلقاء : الصخرة الملساء . (٩٠) تعضب : تكسر . صاب : وقع . المردى : الحجر الذي يرمى به ، وهو المرداة أيضاً . انجزع : انقطع وانكسر . (٩١) الجدع ، بالدال المهملة المفتوحة : سوء الغذاء . (٩٢) يريد بالعدو الجماعة ، وهو يكون للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث . الجمع : الجماعات . (٩٣) المر : أراد به الكلام . الناقع : المجتمع القاتل ، شبه كلامه بالسم الناقع . الورع ، بفتح الراء : الهيوب الجبان . أي ليس يغني في ذلك المقام الرجل الضعيف . (٩٤) ارتمينا : ترامينا . النبال : السهام ، أراد بها الحجة في الافتخار ولفر المكارم . والأعادي شهد : لأنه أشد لتحرزه في كلامه من أن يُغلب .

٩٥ بِنِبالٍ كُلُّها مَذْرُوبَةٌ ... لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلّا صَنَعْ

٩٦ خَرَجَتْ عن بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ ... في شَبابِ الدَّهْرِ والدَّهْرُ جَذَعْ

٩٧ وتَحارَضْنَا وقالُوا : إنَّما ... يَنْصُرُ الأقْوامُ مَنْ كان ضَرَعْ

٩٨ ثمَّ وَلَّى وهو لا يَحْمِي اُسْتَهُ ... طائِرُ الإتْرافِ عنْهُ قد وَقَعْ

٩٩ ساجِدَ المَنْخِرِ لا يَرْفَعُهُ ... خاشِعَ الطَّرْفِ أصَمَّ المُسْتَمَعْ

١٠٠ فَرَّ مِنِّي هارِبًا شَيْطانُهُ ... حيثُ لا يُعْطِي ولا شيئًا مَنَعْ

١٠١ فَرَّ مِنِّي حِينَ لا يَنْفَعُهُ ... مُوقَرَ الظَّهْرِ ذَلِيلَ المُتَّضَعْ

١٠٢ ورَأَى مِنِّي مَقامًا صادِقًا ... ثابِتَ المَوْطِنِ كَتّامَ الوَجَعْ

١٠٣ ولِسانًا صَيْرَفِيًّا صارِمًا ... كحُسامِ السَّيْفِ ما مَسَّ قَطَعْ

١٠٤ وأتانِي صاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ ... زَفَيانٌ عِنْدَ إنْفادِ القُرَعْ

١٠٥ قالَ : لَبَّيكَ ، وما اُسْتَصْرَخْتُهُ ... حاقِرًا لِلنّاسِ قَوّالَ القَذَعْ

(٩٥) مذروبة : محددة . الصنع : الحاذق الرفيق . (٩٦) الجذع : الشاب الحدث ، أراد في أول الدهر . (٩٧) تحارضنا : تفاعلنا من الحرض ، بفتح الراء ، وهو الهلاك . الضرع : الضعيف من الرجال . أي : إنما ينصر الأقوام من ضعف عن حجته . (٩٨) الاتراف : الترف والتنعم . قد وقع : يريد أنه ذهب عنه تنعمه . (١٠١) حين لا ينفعه : أي حين لا ينفعه الفرار . موقر الظهر : مثقله . (١٠٢) كتام الوجع : صبوراً لا يظهر وجعه . (١٠٣) الصيرفي : المتصرف في الأمور المجرب لها ، يتصرف كيفما شاء . كحسام السيف : كالسيف الحسام ، وهو القاطع . (١٠٤) ذو غيث : ذو إجابة ، وأصله أن يقال بئر ذات غيث : إذا كانت لها مادة ، كلما ذهب ماء جاء ماء آخر . الزفيان : الخفيف السريع . انفاد : من قولهم أنفدت الركية ، أي ذهب ماؤها . القرع : جمع قرعة ، بضم فسكون ، وهي المزادة . (١٠٥) قال لبيك : يعني شيطانه ، ومن عادة الشعراء أن يذكروا أن لهم صاحباً من الجن يوحي إليهم الشعر . القذع : الكلام السيء القبيح . يقول : يحقر قوال القذع للناس ، أي من أجل الناس .

١٠٦ ذُو عُبَابٍ زَبِدٌ آذِيُّهُ خَمِطُ التَّيَّارِ يَرْمِي بِالقَلَعْ

١٠٧ زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ ليس لِلماهِرِ فيهِ مُطَّلَعْ

١٠٨ هَلْ سُوَيْدٌ غيرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَئِدَتْ أَرْضٌ عليهِ فَانْتَجَعْ

(١٠٦) العباب : تكاثف الموج واضطرابه . الآذي والتيار واحد ، وهما الموج . خمط التيار : مضطربة متلاطمة ، يقال رجل متخمط : شديد الغضب له ثورة وجلبة . القلع ، بفتحتين وبكسر ففتح : جمع قلعة ، بفتحات ، وهي الصخرة العظيمة ، والمراد هنا الأمواج العظيمة . (١٠٧) الزغربي : الكثير الماء . المستعز : الذي لا يقدر عليه من كثرته . الماهر : الحاذق بالسباحة . مطلع : مخرج . يقول : ليس للسابح فيه مخرج ولا منفذ . (١٠٨) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدراً . ثئدت : نديت ، والثأد ، بفتح الهمزة : الندى . انتجع : من النجعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلأ في موضعه . أي لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره .